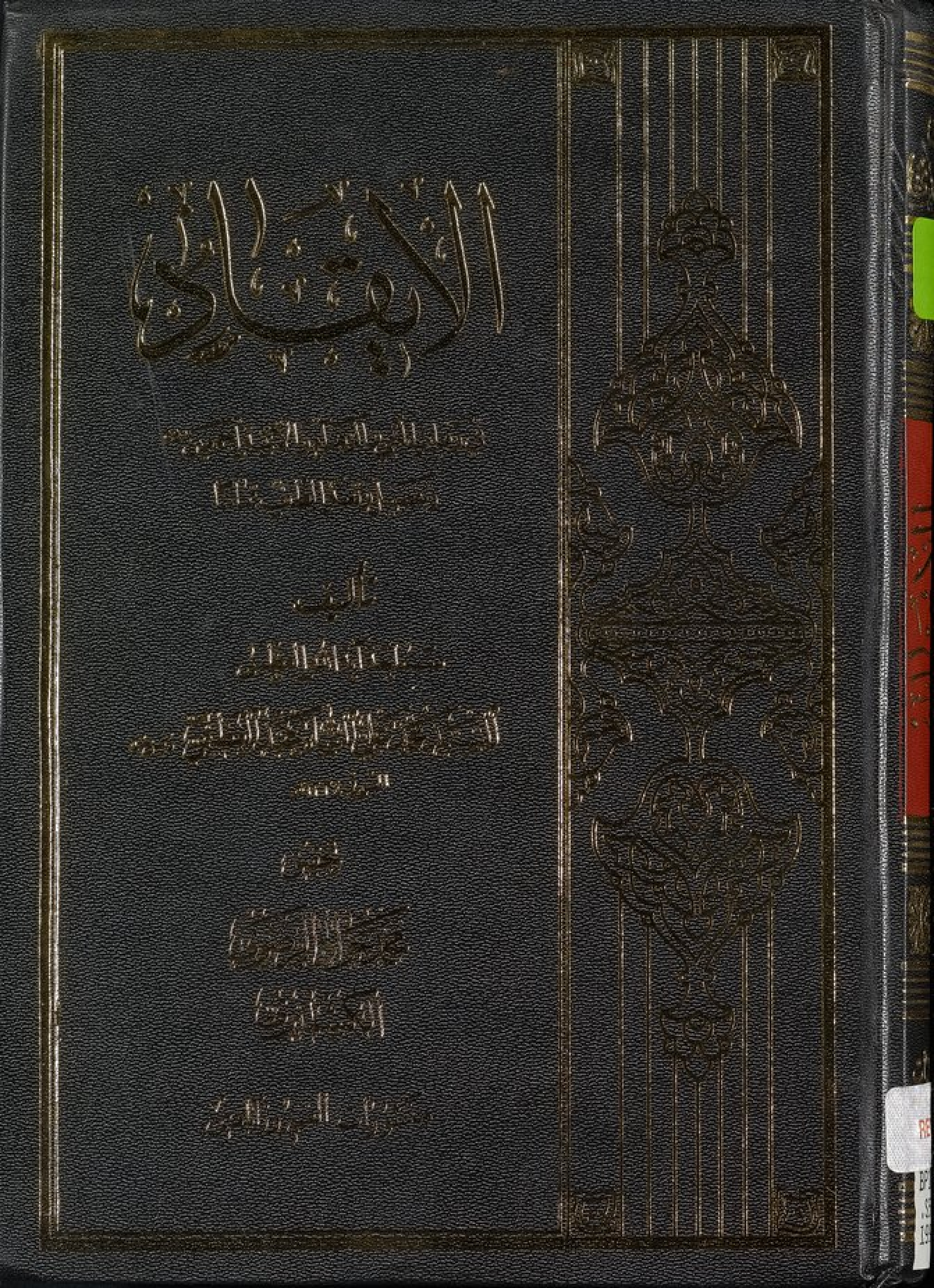
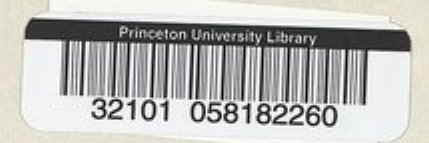
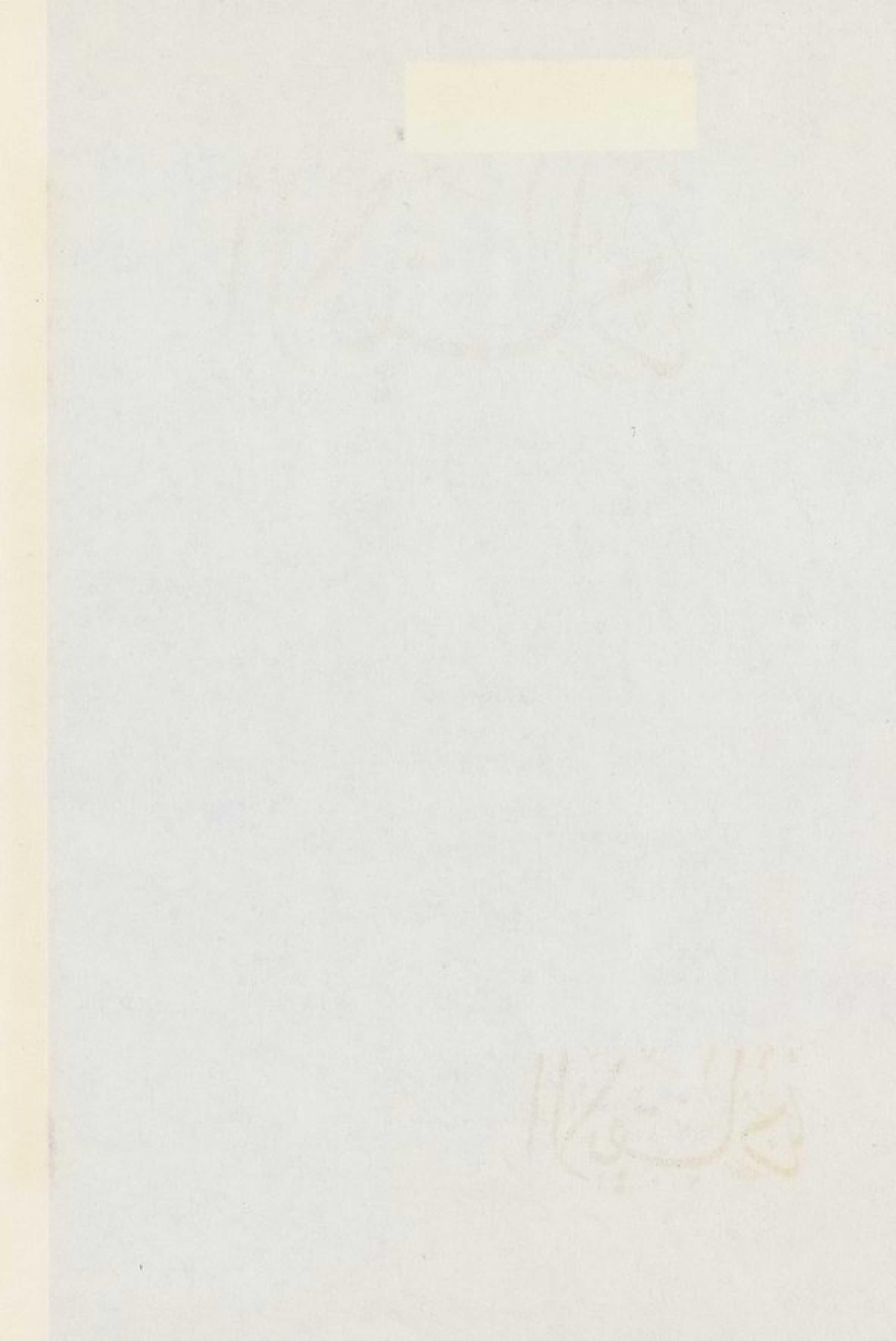

الأغاني
تأليف
تحقيق

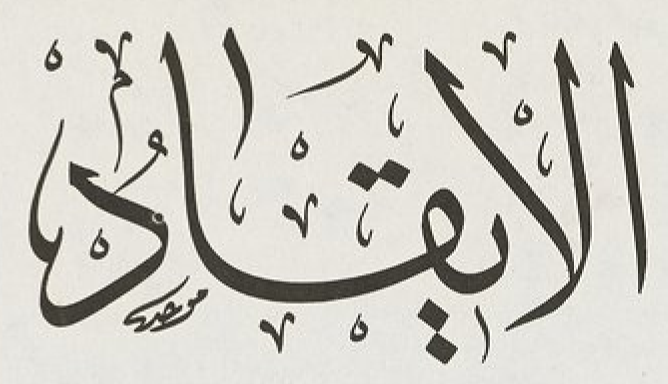

Princeton University Library
32101 058182260




الايقاد



Shah ʻAbd al-ʻAzimi
...



الإيقاد

في وفيات النبي والزهراء والأئمة أجمعين (ع)

وتفصيل وقعة الطف تماماً

تأليف

سماحة آية الله العظمى

السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي قدس سره

المتوفى ١٣٣٤هـ

تحقيق

محمد جواد الرضوي

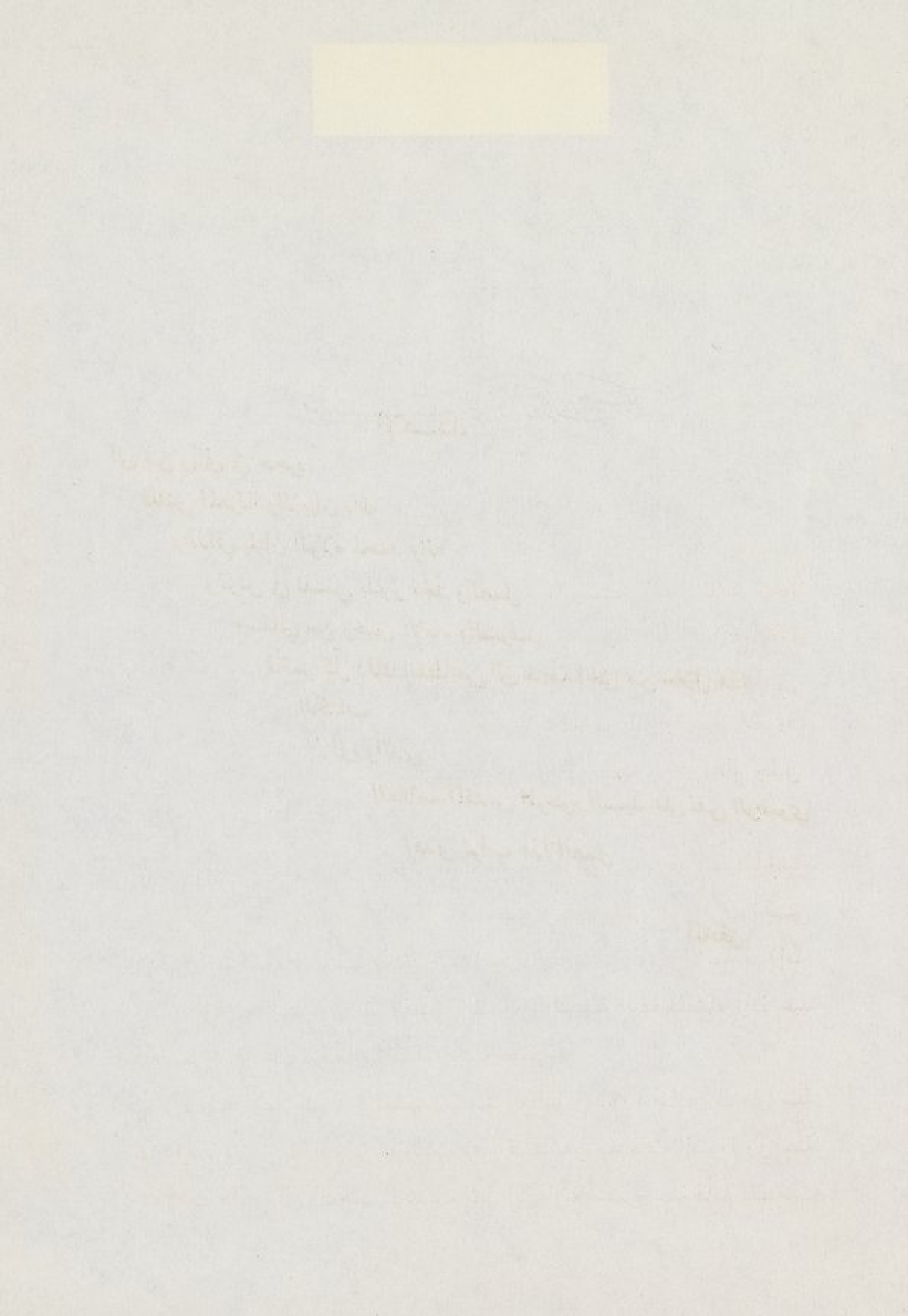
الكشميري

الكتاب:	الايقاد في وفيات النبي والزهراء والائمة
المؤلف:	آية الله العظمى السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي
تحقيق:	محمد جواد الرضوي الكشميري
الناشر:	منشورات الفيروز آبادي ـ قم المقدسة
الطبعة:	الاولى ـ ربيع الاول ١٤١١ هـ .
المطبعة:	امير ـ قم
الكمية:	٢٠٠٠ نسخة
السعر:	٢٠٠٠ ريال

الإهـــداء

الى مَن ربّاني في حجره
فلقّنني المعرفة والايمان بالله
وغذاني بلبان الولاء لمحمد وآله
وغرس في نفسي بذور الجدّ والعمل
وسقاني من رحيق الإباء والشرف
فأثمر كلّ ذلك انقطاعي الى خدمة الحق من خلال هذا الكتاب
الى والدي
العلامة المقدّس المرحوم السيد علي نقي الرضوي
اهدى ثواب هذا العمل

المحقق



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

نصّ ما رسمته يراعة العلامة البحاثة
الحاج الشيخ اغا بزرك الطهراني (رحمه الله) في
نقباء البشر ١٥٣١/٤ تسلسل ٢٠٤٧.

هو السيد محمد علي بن السيد الميرزا محمد بن الميرزا جان المعروف بالميرزا هداية الحسيني الشاه عبد العظيمي النجفي، فقيه ورع، وعالم جليل واخلاقيّ كامل.

اصله من الري، وهي قرية قرب مدينة طهران فيها مرقد السيد الجليل عبد العظيم الحسني - من اولاد الامام الحسن (عليه السلام) - ويعرف الحسني في ايران بـ (شاهزاده عبد العظيم) بينما يُعرف غيره من اولاد الأئمة بـ (إمام زاده) وتعرف القرية باسم الحسني ايضاً في النسبة اليها (الشاه زادهِ عبد العظيمي) وقد تخفف فيقال (الشاه عبد العظيمي).

ولد المترجم له في مشهد عبد العظيم في (١٧) جمادىٰ الاولى سنة ١٢٥٨هـ، ونشأ فيها فتعلم الاوليات وقرأ قسطاً من مقدمات العلوم، وفي سنة ١٢٧٢هـ هاجر الى النجف الاشرف وهو ابن اربع عشرة سنة فأتم المقدمات

والسطوح وادرك عصر الشيخ المرتضى الانصاري سنين، وكان له يوم وفاته ثلاث وعشرون سنة، وقد حضر على الشيخ المولى علي الخليلي في الفقه والاصول والحديث والرجال، حتى نال مكانةً سامية، وبلغ مبلغاً عظيماً، وحضر على السيد محمد حسن المجدد الشيرازي في النجف مدةً ايضاً، وكانت له في علم الاخلاق يدٌ غير قصيرة، وقد اخذه عن استاذه الخليلي، ويمكننا ان نُرجع كل ما حازه من علم وفضل الى استاذه المذكور، فهو مدرسته الاولى، واليه يرجع الفضل في ذلك كله، لأنّ المترجم له صحبهُ طويلاً، وواظب على ابحاثه ولازمه ملازمة الظل حتى اكتسب منه علماً وعملاً، وقرّبه شيخه من نفسه، واسبغ عليه من روحه، وزوجّه بابنته.

وكان المترجم له شديد الأسف لعدم الاستجازة منه، وهو استاذه وابو زوجته وجدّ اولاده، فقد حدثني انّه كان كثير الخجل شديد الحياء منه.

هاجر الى سامراء بعد وفاة استاذه الخليلي في سنة ١٢٩٧هـ فحضر على السيد المجدد الشيرازي عدة سنين، ثم عاد الى النجف فَعَلا شأنه وعظم قدره، وذاع بين الملأ علمه وفضله،واشتهر بالورع والتقوى، وصار موثوقاً عند العامة والخاصة، وكان يؤم الناس في الصحن الشريف، فيأتم به مطمئناً كل من لا يحصل له الأطمئنان في الأقتداء، ويهتدي بأعماله واقواله كلّ قابل للاهتداء، وكان في الظاهر والباطن من العلماء الربانيّين، المروجين لشريعة خاتم النبيين، وهو في الزهد والاعراض عن الدنيا فوق الوصف، وكان دائب العمل مولعاً بالتأليف، غزير الحفظ والأستحضار للاحاديث والاخبار محافظاً على السنن والاداب الشرعية، ملتزماً بها دائماً، وكانت صلتي وثيقةً به، أُكثر الائتمام به والاختلاف اليه، وهو من مشايخي في الاجازة، فقد استجزته في الرواية فأجازني في (١٧) جمادى الثانية سنة ١٣٢٩هـ عن استاذه الشيخ محمد حسين الكاظمي الذي اجازه في سنة ١٢٩٣هـ.

توفي في طويريج راجعاً من زيارة الحسين (عليه السلام) في شهر رمضان سنة ١٣٣٤هـ في دار ولده الحجة السيد محمد حسين، مرجع اهل البلد يوم ذاك، ونقل الى النجف في غاية الاجلال والاحترام ودفن في الايوان الذهبي الشريف قرب مقبرة العلامة الحلّي.

له مؤلفات كثيرة قيمة طبع منها:

١ـ **الايقاد**، طبع سنة ١٣٣٠هـ وتكرر طبعه[١].

٢ـ **الايقاظ**، في اربعين حديثاً في الاخلاق والمواعظ، طبع سنة ١٣١٤[٢].

٣ـ **الاربعون حديثاً**، طبع مع سابقه[٣].

٤ـ **موعظة السالكين**[٤].

٥ـ **الجوهرة**، في المنتخبات الثلاثة من الكافي الموسوم بمستند الفقهاء، والتهذيب الموسوم باتمام المستند، والوسائل الموسوم باكمال المستند، وقد طبع في اواخر ايامه[٥].

٦ـ **حلية الزائرين**[٦].

٧ـ **حلية المعاشرين**[٧].

---

(١) الذريعة ٥٠٢/٢ ، وأعيان الشيعة ٤٤٢/٩ ومصّفى المقال في مصنّفي علم الرجال ص ٣٢٢ ، ومعجم المؤلفين ٦٠/١١ ، والاعلام للزركلي ٣٠٢/٦.

(٢) الذريعة ٥٠٣/٢ ، واعيان الشيعة ٤٤٢/٩ ، ومعجم المؤلفين ٦٠/١١ .

(٣) الذريعة ٥٠٣/٢ .

(٤) مطبعة حبل المتين ١٣٢٩ ح الربع ١٣٨ ص / معجم المطبوعات النجفية ص ٣٥٥ ، والذريعة ٢٧٠/٢٣.

(٥) مطبعة حبل المتين ١٣٣٠ ح الربع/ معجم المطبوعات النجفيه ص ١٤٢، والذريعة ٢٩٢/٥ ، ومصّفى المقال ص ٣٢٢ ، ومعجم المؤلفين ٦٠/١١.

(٦) المطبعة المرتضوية ١٣٤٣ ح الوزيري/ حجر ٤٩ ص / معجم المطبوعات النجفية ص ١٥٢، والذريعة ٨١/٧.

(٧) الذريعة ٨٤/٧.

٨ـ منتخب الخلاصة في الرجال[١].

٩ـ منتخب الاعمال (فارسي)[٢].

١٠ـ منتخب كتاب سليم بن قيس[٣].

١١ـ وجيزة في فضائل الضيافة[٤].

١٢ـ لبّ التفسير.

١٣ـ غرفة المعجزات، ثلاثة اجزاء طبع منها إثنان[٥].

١٤ـ سَلك الذهاب الى رب الارباب، جزءان طبع منه الجزء الاول[٦].

١٥ـ منتخب كتب الرجال الاربعة، انتخبه من رجال الشيخ الطوسي، وفهرسته، ورجال النجاشي، ورجال الكشي وغيرها[٧].

---

(١) الذريعة ٤٠٥/٢٢.

(٢) مطبعة حبل المتين ١٣٢٩ ح الربع ٢٠ ص / معجم المطبوعات النجفية ص ٣٤٤، والذريعة ٣٧٤/٢٢، ومصّفى المقال ص ٣٢٢.

(٣) الذريعة ٤١١/٢٢.

(٤) الذريعة ٥١/٢٥.

(٥) مطبعة حبل المتين ١٣٣٠ ح الربع ١ـ٢ وفي آخر الجزء الثاني منظومة في آداب الاكل والشرب تقع في ٥٢ صفحة/ معجم المطبوعات النجفية ص ٢٥٧، والذريعة ٤٤/١٦.

(٦) او: مسالك الذهاب، المطبعة العلوية ١٣٢٧ ح الربع ١٣٧ (فارسي) في الاخلاق والمواعظ، الذريعة ٢٢/٢١، ومصّفى المقال ص ٣٢٢.

(٧) اورده في الذريعة ٤٠٥/٢٢ حيث قال: «(منتخب الرجال) مرتب على اربعة اجزاء اولها في مقصدين: ١ـ في منتخب رجال شيخ الطائفة. ٢ـ في منتخب فهرسته، والجزء الثاني منتخب الكشي، والثالث منتخب النجاشي، والرابع منتخب الخلاصة، طبع ببمبيء بمباشرة الشيخ حسن بن الحاج ملا باقر الشوشتري». انتهى كلام العلامة الطهراني.

قال العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم في مقدمة الفهرست للشيخ الطوسي في معرض كلامه عن كتاب (الابواب) للشيخ الطوسي: «وقد انتخبه العلامة المقدّس السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي النجفي المتوفي ١٣٣٤ هـ. كما انه انتخب الفهرست للشيخ، ورجال الكشي، والنجاشي، والخلاصة، وسمّى الجميع (منتخب كتب الرجال ط). فهرست الشيخ الطوسي ص ١٠/افست مؤسسة الوفاء/ بيروت ١٤٠٣هـ.

←

أقول[١] : «وله مؤلفات ايضاً منها:

١ـ التكملة في عمدة مواعظ نهج البلاغة/ مطبعة حبل المتين ١٣٣٠ ح الربع ٥٦ ص معجم المطبوعات النجفية ص ١٢٩، والذريعة ٤٠٩/٤.

٢ـ شرح النهج / مطبعة حبل المتين ١٣٣٢ ح الوزيري/ معجم المطبوعات النجفية ص ٢٢٢.

٣ـ اللؤلؤ المرتب في اخبار البرامكة وآل المهلب/ المطبعة العلوية ١٣٢٨ ح الربع ١٨٨ ص، والطبعة الثانية ١٣٨٥/ معجم المطبوعات النجفية ص ٢٩١، والاعلام للزركلي ٣٠٢/٦.

٤ـ مختصر الكلام/ مطبعة حبل المتين ١٣٣٠ ح الربع ٤٨ ص في وفيات النبي (صلّى الله عليه وآله) والزهراء (عليها السلام) والائمة (عليهم السلام) / معجم المطبوعات النجفية ص ٣٠٩، والذريعة ٢٠٥/٢٠.

٥ـ مختصر في وقعة كربلاء/ مطبعة النعمان ١٣٧٥ ح الربع/ الطبعة الثالثة ٣٦ ص، الذريعة ٢١٦/٢٠ .

٦ـ منتخب البخاري، الذريعة ٣٧٧/٢٢ .

٧ـ مسلك الذهاب الى رب الارباب، رسالة في آداب السلوك/ عربي طبع سنة ١٣٣٠، الذريعة ٢٢/٢١.

٨ـ منتخب التفسير في غريب القرآن[٢]، الذريعة ٣٨٦/٢٢، واعيان الشيعة ٤٤٢/٩، ومعجم المؤلفين ٦٠/١١ .

٩ـ رسالة في وفاة الزهراء (عليها السلام)، معجم المؤلفين ٦٠/١١.

١٠ـ تنبيه المنتبهين، في المواعظ والاخلاق، طبع في بمبئى ١٢٩٨،

ــــ ومثله في مقدمة الاستبصار.

(١) والكلام هنا للمحقق.

(٢) ولعله (لبّ التفسير) الذي اورده العلامة الطهراني (رحمه الله) آنفاً.

الذريعة ٤/٨٤٤ .

١١ـ تنبيه الغافلين، مطبوع،الذريعة ٤/٤٤٧.

١٢ـ الملتقط من منتخب الطريحي، طبع في النجف، الذريعة ٢٢/١٩٥»[1].

واكثر آثاره مخطوط وهي:

١ـ جامع المتفرقات.

٢ـ تذكرة الطالبين.

٣ـ حلية المصلين.

٤ـ حلية المزكّين.

٥ـ حلية الداعين.

٦ـ رسالة التكملة .

٧ـ رسالة في الاستصحاب.

٨ـ رسالة التوضيح.

٩ـ منتخب الصحاح الستة.

١٠ـ منتخب الاقبال.

١١ـ منتخب مهج الدعوات.

١٢ـ وجيزة في فضائل الحسنين.

١٣ـ مستند الجرح.

١٤ـ عبرة اولي الابصار.

١٥ـ هداية الطالبين.

١٦ـ كلم الانصاف.

١٧ـ حقيقة نور الابصار.

---

(١) الى هنا انتهى كلام المحقق.

١٨ـ غرفة الفضائل.

١٩ـ لطائف الربيعية.

٢٠ـ لطائف الهجرية.

٢١ـ تلخيص الاعلام.

٢٢ـ شرح القوانين، لم يتم.

٢٣ـ وجيزة السعادة.

٢٤ـ وسيلة الرضوان.

وغير ذلك، وقد رأيت فهرس مؤلفاته مع تاريخ ولادته ومكانها وملخص بعض احواله وصورة اجازة استاذه الكاظمي له بخط ولده السيد محمد تقي في كتب السيد مهدي البحراني المجاز من المترجم له في سنة ١٣٢٧هـ.

خلف رحمه الله سبعة ذكور اجلهم علماً السيد محمد حسين[١] فالسيد محمد رضا[٢]، فالسيد محمد تقي[٣] فالسيد محمد كاظم ـ حفظه الله الذي هو الوحيد الذي لا يزال على قيد الحياة ـ فالسيد زين العابدين[٤] فالسيد محمد باقر[٥] فالسيد احمد، ولم يكن الاخير من اهل العلم، وللمترجم له بنت واحدة تزوجها الحجة المقدس السيد مرتضى الكشميرى المتوفي سنة ١٣٢٣هـ[٦].

---

(١) ترجمه في نقباء البشر ٦٣٢/٤ تسلسل ١٠٦١.

(٢) ترجمه في نقباء البشر ٧٦٢/٢ تسلسل ١٢٤٢.

(٣) ترجمه في نقباء البشر ٢٦٤/١ تسلسل ٥٦٢.

(٤) ترجمه في نقباء البشر ٨٠٢/٢ تسلسل ١٣٠٥.

(٥) ترجمه في نقباء البشر ٢١٤/١ تسلسل ٤٦٤.

(٦) وهو جدّنا لأبينا، وترجمته في:

اـ نقباء البشر، لأغا بزرك الطهراني/ القسم المخطوط.

ب ـ هدية الرازي الى المجدد الشيرازي لأغابزرك الطهراني ص ١٥٧.

ج ـ اعيان الشيعة، لسيد محسن الامين ١٢١/١٠.

د ـ الذريعة الى تصانيف الشريعة (حرف الالف) ٢٣٧/٢.

وكان للمترجم له ثلاث اخوات: الاولى زوجة العلامة السيد عزيز الله الطهراني[١]، والثانية زوجة العلامة الورع الشيخ باقر القمي[٢]، والثالثة زوجة السيد محمد حسين الهمداني، وقد رزق منها ولديه: السيد ابا الفضل، والسيد ابا الحسن وهما في طهران[٣].

الايقاد وعملنا فيه:

لقد طبع هذا الكتاب في مطبعة الغري سنة ١٣٥٦هـ، ثم اعيد طبعه بالمطبعة الحيدرية سنة ١٣٨٢هـ.

وانطلاقاً من حثّ اهل البيت عليهم السلام على احياء امرهم ونشر ذكرهم وعقد المجالس والمآتم على سيد الشهداء وابي الاحرار وسبط المختار وشبل الكرار ابي عبدالله الحسين (عليه السلام)، وباعتبار هذا الكتاب احد المصادر التي يعتمدها خطباء المنبر الحسيني حدت بنا الهمة لتحقيقه ونشره.

ولقد كان عملنا في هذا الكتاب شاقاً، لعدم توفر نسخة المؤلف ولا نسخة مخطوطة، لذا قمنا بمقابلة النسختين المطبوعتين المذكورتين آنفا، ثم مقارنة ذلك مع مصادر الكتاب، فالاصل الذي اعتمدناعليههو عبارةعنالنسخة المطبوعة في مطبعةالغري سنة١٣٥٦هـ تعضدهاالنسخة المطبوعة في المطبعة الحيدرية١٣٨٢هـ.

وعند مقارنة ما في هذا الاصل مع مصادر الروايات المذكورة فيه، وجدنا

هـ - تاريخ حكما وعرفا بعد از صدر متالهين (فارسي) ص ١٣٧، رقم ٢١.

و - مصفّى المقال في مصنفي علم الرجال لأغا بزرك الطهراني ص ٤٥٨. وغيرها

(١) ترجمه في نقباء البشر ١٢٦٦/٣ تسلسل ١٧٨٥.

(٢) ترجمه في نقباء البشر ٢٢٠/١ تسلسل ٤٧٤.

(٣) كما ترجم المصنف في:اعيان الشيعة ٤٤٢/٩ ، والأعلام للزركلي ٣٠٢/٦، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ٦٠/١١، ومصّفى المقال في مصّنفي علم الرجال لأغابزرك الطهراني ص ٣٢٢، ومعارف الرجال في تراجم العلماء والادباء للشيخ محمد حرز الدين ٣١٧/٢.

اختلافات كثيرة في الفاظ الاحاديث والنصوص المنقولة فيه عمّا هو مدرج في المصدر، وههنا تكمن الصعوبة في العمل فما هو الطريق لتصحيح الكتاب؟

١ـ هل نترك ما جاء في الاصل عند اختلافه مع الفاظ المصدر، باعتبار أن الاصل الذي اعتمدناه هو نسخة مطبوعة، والنسخ المطبوعة لا اعتماد عليها ولا ثقة بها باعتبار ان الخطأ فيها شايع، واما المصادر فليست كذلك لان طبعاتها الحديثة كلّها او جلّها محققة، كل نسخة مطبوعة منها مقارنة بنسخ خطية متعددة، ومحققة من قبل اهل الخبرة من اهل العلم؟

٢ـ او نترك ما جاء في المصدر، ونعتمد ما جاء في الاصل باعتباره اصحّ احياناً او لا اقل من انّه منسوب الى يراعة عالم جليل خبير محدث قد اخذ الـروايات من مشـايخـه في الحديث، فلاشك في اعتماده عند نقله الاحاديث والاخبار عن الكتب الروائية على نسخ خطية مصححة اخذها عن مشايخه.

فان جاءت الرواية في الاصل بلفظ يختلف عن اللفظ المسطور في النسخ المـطبوعة للمصادر المعتمدة لهذا الكتاب، فلا دليل على ترجيح ما في النسخ المطبوعة للمصدر على اصلنا هذا، لانه قد تكون نسخة البحار المعتمدة للسيد الشاه عبد العظيمي (رحمه الله) نسخة مصححة مأخوذة عن مشايخه يداً بيد، لذا فالترجيح معها، لا مع النسخة المطبوعة من البحار المنشرة في الاسواق التي لا تخلو من اخطاء واشتباهات؟

اخذ هذا الترديد منا مدةً طويلة في طريقة تحقيق هذا الكتاب، وبعد ان قمنا بضبط الاختلافات في الفاظ الروايات كلها، بين ما جاء في الاصل وبين ما جاء في النسخ المطبوعة لمصادر هذا الكتاب كالبحار، والارشاد، والمناقب لابن شهراشوب، واعلام الورى، وروضة الواعظين وغير ذلك، وجدنا ان ما جاء في الاصل اصح مما جاء في النسخ المطبوعة من تلكم المصادر.

لذا فانّا قد اثبتنا نسخة الاصل حتى عند اختلافها مع المصدر، الّا فيما

اذا كانت نسخة المصدر هي المتعينة، ونسخة الاصل بديهية الغلط ، ولم نشر في الهامش الاّ الى المهم من موارد الاختلاف.

وقد ترد احياناًزيادة في المصدر عما هو في الاصل، فنثبتها مع حصرها بين معقوفين،راجين من الله تعالى ان يتقبل ذلك ويجعله ذخيرة ليوم الحساب.

والحمد لله اولاً وآخرا.

قم المقدسة

٢٥ جمادي الثانية ١٤١٠هـ

محمد جواد السيد علي نقي
الرضوي الكشميري

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فيقول الأحقر الجاني محمد علي الحسيني أني لما فرغت من كتاب وسيلة الـرضوان بعد جمعه تسهيلاً على الإخوان فما اقتطعته منه هذا وسميته ﴿كتاب الايقاد﴾.

قلت: فيه إيقاد في القلوب الحرّى واضرام في الاكباد الجرحى وتذكرة لمن احب الذكرى، وهنا مقدمة ومقصدان:

المقدمة: في فضل البكاء على الحسين (عليه السلام).

والمقصدان:

المقصد الاول: في ذكر وفاة النبي والزهراء، وفيه بابان:

الباب الأول: في ذكر وفاة النبي (صلّى الله عليه وآله).

الباب الثاني: في وفاة الزهراء (عليها السلام).

المقصد الثاني: في وفيات الأئمة (عليهم السلام) وفيه اثنا عشر باباً.

المقدّمة

في البحـار: عن تفسـير علي بن ابـراهيم، باسناده عن الصادق (عليه السلام) ، قال: من ذكـرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينيه[١] دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر[٢].

وعن أمالي الصدوق: باسناده عن الرضا عليه السلام ، قال: من تذكّر مصابنا، وبكى لما ارتُكب منا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى، لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساًيحيي فيه أمرنا، لم يمت قلبه يوم تموت [فيه] القلوب[٣].

وعن أمالي الشيخ: باسناده عن الصادق (عليه السلام) ، قال: من دمعت عينه فينا دمعة، لدم سفك لنا، أو حق لنا انتقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بوأه الله بها في الجنة حقبا[٤].

وعن مجالس المفيد وأمـالي الشيخ: باسنادهما عنه، قال: نفس المهموم لظلمنـا تسبيح، وهمه لنا عبادة، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله، ثم قال أبو عبد الله: يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب[٥].

وعن الكامل: عنه، قال: نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) الى الحسين (عليه السلام) ، فقال: يا عبرة كل مؤمن، فقال: أنا يا أبتاه؟ فقال: نعم يا بني[٦].

---

(١) في المصدر: عينه.

(٢) البحار: ٢١٦/٤٦.

(٣) البحار: ٢٧٨/٤٤.

(٤) البحار: ٢٧٩/٤٤ إلا ان فيه (نقصناه).

(٥) البحار: ٢٧٨/٤٤.

(٦) البحار: ٢٨٠/٤٤.

وباسناده عنه (عليه السلام) ، قال: كنّا عنده فذكرنا الحسين بن علي (عليه السلام) ، على قاتله لعنة الله، فبكى أبو عبد الله وبكينا، قال: ثم رفع رأسه فقال: قال الحسين بن علي (عليهما السلام): أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلا بكى وذكر الحديث[١].

وباسناده عنه (عليه السلام) . قال الحسين بن علي (عليهما السلام) : أنا قتيل العبرة قتلت مكروباً، وحقيق على الله أن لا يأتيني مكروب قطّ إلا ردّة الله أو أقلبه إلى أهله مسروراً[٢].

وعن أمالي الشيخ: باسناده عنه (عليه السلام) ، قال: كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين[٣].

وعن الكامل، باسناده عنه (عليه السلام) ،قال: ما ذكر الحسين بن علي عند أبي عبد الله في يوم قط فرُئي أبو عبد الله (عليه السلام) متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان أبو عبد الله (عليه السلام) يقول: الحسين عبرة كل مؤمن[٤].

وعن أمالي الشيخ: عنه، قال: ان الحسين بن علي (عليهما السلام) عند ربه عز وجل ينظر إلى معسكره، إلى أن قال: وانه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءَه ان يستغفروا له[٥]. قال: كان علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين [بن علي دمعة] حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه [دمعاً] حتى تسيل على خده لأذى مسّنا من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق في الجنة، وأيما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خده من مضاضة ما أُوذي فينا

---

(١) و(٢) البحار: ٢٧٩/٤٤.

(٣) و(٤) البحار: ٢٨٠/٤٤.

(٥) البحار: ٢٨١/٤٤.

صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار[١].

وباسناده عن الصادق (عليه السلام) ، قال: يا أبا هارون انشدني في الحسين [قال] فانشدته قال: فقال لي: أنشدني كما تنشدون، يعني بالرقة، قال: فانشدته شعراً:

أمـرر على جدث الحسـين   فقـل لاعـظمـه الـزكية

قال:فبكى،ثم قال:زدني، فانشدتـه القصيدة الأخـرى،قـال:فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر،قال:فلما فرغت، قال:يا أبا هارون من أنشد في الحسين شعراً فبكى وابكى عشرة كتبت لهم الجنة،ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وابكى خمسة كتبت لهم الجنة.ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وابكى واحداً كتبت لهما الجنة،ومن ذكر الحسين (عليه السلام) عنده فخرج من عينيه [من الدمع] مقدار جناح ذبابة كان ثوابه على الله عزوجل،ولم يرض له بدون الجنة[٢].

وبـاسناده عنه، قال: يا أبا عمارة أنشدني في الحسين [بن علي (عليهما السلام)] قال: فأنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى، قال: فوالله ما زلت انشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار، إلى أن قال: ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى واحـداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنة[٣].

وفي البحار: باسناده عن زيد قال: كنّا عند أبي عبد الله (عليه السلام) ونحن جماعة من الكوفيين، فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله، فقرّبه وأدناه، ثم قال: يا جعفر، قال: لبيك، جعلني الله فداك، قال: بلغني أنّك تقول الشعر في الحسين وتجيد؟ فقال له: نعم، جعلني الله فداك. قال: قل، فأنشدته،

---

(١) ثواب الاعمال ص ١١١، إلا ان فيه (فيما مسّنا من الاذى) بدل (لاذىً مسّنا).

(٢) ثواب الاعمال ص ١١١.

(٣) ثواب الاعمال ص ١١١.

فبكى ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون ههنا، يسمعون قولك في الحسين، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها وغفر الله لك، فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدي. قال: ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به الّا أوجب الله له الجنة وغفر له[١].

وعن الصدوق، باسناده عن الرضا عليه السلام، قال: إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلّى الله عليه وآله حرمة في أمرنا، إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا، بأرض كرب وبلا أورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فان البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام، ثم قال: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يُر ضاحكا، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فاذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين[٢].

وعن العيون وأمالي الصدوق، باسنادهما عن الريان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا في أول يوم من المحرّم، إلى أن قال: قال لي: يا بن شبيب إنّ المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبدا، يا بن شبيب: إن كنت باكياً لشي فابك للحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) فانه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض

(١) البحار: ٢٨٢/٤٤ والظاهر ان (شهد) هنا بمعنى حضر، لا بمعنى عاين، فتكون جملة يسمعون حالية.

(٢) البحار: ٢٨٣/٤٤.

شبيه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعثٌ غبرٌ إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم يالثارات الحسين، يابن شبيب: لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده، إنه لما قتل جدي الحسين (عليه السلام) أمطرت السماء دماً وتراباً أحمراً، يابن شبيب إنْ بكيت على الحسين (عليه السلام) حتى تصير دموعك على خديك، غفر الله لك كل ذنب أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً، يابن شبيب إنْ سرّك أنْ تلقىٰ الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين (عليه السلام)، يابن شبيب إن سرّك ان تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي فالعن قتلة الحسين، يابن شبيب، إنْ سرّك أنْ يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته «ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيما» يابن شبيب إنْ سرّك أنْ تكون معنا في الدرجات العُلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة[1].

وعن الكامل: باسناده عن مسمع، قال: قال لي أبو عبد الله يا مسمع أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وعدوّنا كثير[ة] من أهل القبائل من النصّاب وغيرهم، ولست آمنهم أنْ يرفعوا حالي عند[2] ولد سليمان، فيميلون علي. قال لي: أفما تذكر ما صُنع به؟ قلت: بلى. قال: فتجزع؟ قلت: إي والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي. قال: رحم الله دمعتك، أما إنّك من الذين يُعدّون من أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا امنّا، أما

---

(١) البحار: ٤٤/٢٨٥.

(٢) في المصدر: عليّ حالي.

انك سترى عند موتك حضور آبائي لك، ووصيتهم [لـ] ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة ما تقرّ به عينك قبل الموت، فملك الموت أرقّ عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها، قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة، وخصنا أهل البيت بالكرامة[1]، يا مسمع: ان الأرض والسماء لتبكيان منذ قتل أمير المؤمنين رحمةً لنا، وما بكى احد رحمةً لنا ولما لقينا إلاّ رحمه الله قبل ان تخرج الدمعة من عينه، فاذا سالت دموعه على خده، فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرّ، وأنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وأن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه، حتى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه، يا مسمع: من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، ولم يشق بعدها أبدا، وهو في برد الكافور، وريح المسك، وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الدمع، وأزكى من العنبر، يخرج من تسنيم، ويمرُّ بأنهار الجنان، يجري على رضراض الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة الف عام، قد حانه من الذهب والفضة والوان الجواهر، تفوح في وجه الشارب منه كل فايحة، حتى يقول الشارب منه: ليتني تركت ههنا لا أبغي بهذا بدلا ولا عنه تحويلا، أما انك يا مسمع ممن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، قال: وان الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له اكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا، وان على الكوثر أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي يده عصاً من عوسج، يحطّم بها اعداءَنا الحديث[2].

---

(١) في المصدر: بالرحمة.

(٢) البحار: ٢٨٩/٤٤.

المقصد الاول

وفيه بابان:

الباب الأول

قال الشهيد في الدروس، عند ذكر النبي (صلّى الله عليه وآله): هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ولد بمكة في شِعْب أبي طالب يوم الجمعة بعد طلوع الفجر سابع عشر شهر ربيع الأول عام الفيل، وكان حمل أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب به في ثلاثة أيام التشريق في منزل أبيه عبد الله بمنى عند الجمرة الوسطى، وصدع بالرسالة في اليوم السابع والعشرين من [شهر] رجب لأربعين سنة، وقبض بالمدينة يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشر من الهجرة، وقيل لأثني عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول عن ثلاث وستين سنة[1].

أقول: وقيل: انه صلّى الله عليه وآله قبض في السابع والعشرين من صفر، وقيل في الثاني من ربيع الأول[2].

إشارة: في الارشاد: عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله، لحقني من الجزع عليه مالم يلحقني قط، ولم أملك نفسي وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت: ما كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ليفرَّ وما رأيته في القتلى، وأظنه رفع من بيننا إلى

(١) الدروس للشهيد ص ١٥١.

(٢) كشف الغمة: ١٤/١.

السماء، فكسرت جفن سيفي، وقلت في نفسي: لأقاتلنّ به عنه حتى أقتل، وحملت على القوم فأفرجوا عني فإذا أنا برسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد وقع على الأرض مغشياً عليه، فقمت على رأسه، فنظر إلي فقال: ما صنع الناس يا علي؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولّوا الدبر من العدو وأسلموك، فنظر النبي (صلّى الله عليه وآله): الى كتيبة قد اقبلت اليه، فقال لي: ردَّ عني يا علي هذه الكتيبة. فحملت عليها اضربها بسيفي يميناً وشمالاً حتىٰ ولوّا الدبر، فقال لي النبي (صلّى الله عليه وآله): اما تسمع يا علي مديحك في السماء، إنّ ملكاً يقال له رضوان، ينادي:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فبكيت سروراً، وحمدت الله سبحانه وتعالى على نعمته[1].

وفي البحار: باسناده عن ابن عباس، قال: لما حضرت رسول الله الوفاة، بكى حتى بلَّتْ دموعه لحيته، فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذرّيتي وما يَصنع بهم شرار أمتي من بعدي الحديث[2].

روى: أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله)، قرب وفاته، قال لأمّ اسامة: إدعي لي حبيبتي وقرّة عيني فاطمة، فدعيت، فلما رأته قبّلت رأسه، وقالت: نفسي لنفسك الفداء، ففتح عينيه إليها واعتنقها وضمها إلى صدره وبكى، إلى أن قال: فبكت فاطمة (عليها السلام) طويلا، ثم أومى (صلّى الله عليه وآله) إليها بالدنوّ منه، فدنت حتى دخلت تحت ردائه فناجاها طويلًا، فرفعت رأسها وعيناها تهملان دموعا، ثم قال لها: أدن مني ثانية، فَدَنت منه فأسَرها سرّاً تهلل به وجهها، فرفعت رأسها وهي تضحك، فتعجب الحاضرون من ذلك، فسئلت فاطمة (عليها السلام) عن ذلك؟ فقالت: نعى إلي نفسه فبكيت، فقال لي: يا بنيَّ لا تجزعي على أبيك من الموت، فاني سألت ربي أن يجعلك أول أهل بيتي لحوقاً بي، فأخبرني أنه

(١) الارشاد للمفيد ص ٤٦، وفيه (ولوا الادبار) بدل (ولوا الدبر).

(٢) البحار: ١٥٦/٤٣.

استجاب لي فضحكت[١].

ثم قال: يا بنية إدعي لي الحسن والحسين، فدعتهما فلمّا رآهما قبّلهما وشمّهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان دموعا ثم أغمي عليه، فصاح الحسن والحسين، وقالا: يا جداه أنفسنا لنفسك الفداء، وارواحنا لروحك الوقاء، حتى وقعا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فأراد علي (عليه السلام) أن ينحيّهما عنه، فأفاق من غشوته، فقال (صلّى الله عليه وآله): يا علي لا تنـــــحّ ابني، دعني أشمهما ويشماني، وأتزود منهما ويتزودان مني، فهذا وداع لا تلاقي بعده إلى يوم القيامة، أما أنهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلمًا فلعنة الله على ظالميهما وقاتليهما[٢].

ثم قال للحسن (عليه السلام): أما أنت يا أبا محمد فتقتل مسموماً، فلعنة الله على من يقتلك،وأما انت يا أبا عبد الله فتقتل عطشاناً غريباً، فلعنة الله على من يقتلك يا بنيّ. فقال علي (عليه السلام): وكان جبرائيل ينزل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في مرضه كل يوم وليلة، ويقول: السلام عليك يا رسول الله، إنّ ربك يقرؤك السلام، ويقول: كيف يجدك وهو أعلم بك، ولكنه أراد أن يزيدك كرامةً وشرفاً على ما أعطاك[٣]،وأراد أن يكون عيادة المريض سنة في أمتك فان كان النبي (صلّى الله عليه وآله) مرخيّاً في حالة خفيفاً، قال: يجدني في عافية، فيقول جبرئيل: أحمد الله عز وجل على ذلك، فانه يجب عليك أن تحمده وتزيد في شكره، وإنْ كان موجعاً قال: يجدني موجعاً، فيقول جبرئيل: لم يشدد عليك وما أحد من خلقه أكرم عليه منك، ولكن يجب عليك أن تحمده وتشكره حتى تلقـاه، مستوجباً للدرجة العالية، والثواب الجزيل الدائم، والكرامة على جميع

---

(١) لم نعثر على مصدر هذه الرواية بهذا اللفظ، نعم هناك عدة روايات بهذا المضمون في: البحار: ١٨١/٤٣ و: ٤٧٠/٢٢ و٣٢، وفي بشارة المصطفى ص ٢٥٣.

(٢) البحار: ٥١٠/٢٢.

(٣) في المصدر: وشرفاً الى ما اعطاك على الخلق.

خلقه. قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ثم إنّ جبرئيل نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل عليه فيه، فلما أحسست بنزوله قلت لمن كان في البيت أن يتنحى، فلما دخل جبرئيل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جلس عند رأسه، ثم قال: السلام عليك يا رسول الله، فقال: وعليك السلام يا أخي جبرئيل، فما حاجتك؟ فقال له: ربك يقرؤك السلام، ويسألك كيف يجدك وهو أعلم بك؟ فقال النبي (صلّى الله عليه وآله) : يجدني ميتاً، فقال جبرئيل: يا محمد أبشر فانما أراد الله أن يبلغك بما تجد بما أعدّ لك من الكرامة[1].

قال أمير المؤمنين: ثم انّ رجلاً إستأذن على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فخرجت اليه، فقلت له: ما الذي تريد؟ قال: أريد الدخول على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فقلت له: لست تصل اليه، فما حاجتك؟ فقال: لابدّ لي من الدخول عليه، فدخلت عليه واستأذنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فأذن له بالدخول فدخل وجلس عند رأسه، ثم قال: السلام عليك يا نبي الله، فقال له النبي (صلّى الله عايه وآله) : وعليك السلام، فما حاجتك؟ فقال: إنّي رسول الله اليك فقال: وأيُّ رسل ربي أنت؟ قال: ملك الموت أرسلني اليك ربك، وهو يقرؤك السلام ويخيّرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا. فقال له النبي: أمهلني حتى ينزل حبيبي جبرئيل، ويسلّم علي واسلّم عليه وأستشيره، فخرج ملك الموت من عنده فاستقبله جبرئيل في الهواء، فقال: يا ملك الموت أقبضت روح محمد (صلّى الله عليه وآله) ؟ فقال: سألني أن لا أقبض حتى تأتيه، فيسلّم عليك وتسلّم عليه ويستشيرك، فقال جبرئيل: يا ملك الموت أما ترى أن أبواب السماء فُتحت لروح محمد (صلّى الله عليه وآله) ؟ أما ترى الحور العين قد تزيّنت لمحمد؟ ثم إنّ جبرئيل

---

(١) البحار: ٥٣٢/٢٢.

نزل إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) ، وقال: السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا أبا القاسم، فقال: وعليك السلام يا حبيبي جبرئيل، إنّ ملك الموت استأذن علي بالدخول، فأذنت له وأراد أن يقبض روحي فاستمهلته لمجيئك، فقال جبرئيل: يا محمد إنّ ربك مشتاق إليك، وما استأذن ملك الموت على أحد من قبلك، ولا يستأذن على أحد من بعدك، فقال النبي: يا جبرئيل أنه خيّرني بين لقائه والرجوع إلى الدنيا، فما الذي ترى؟ فقال جبرئيل: **﴿وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾**[١] لقاء ربك خير لك، فقال: يا أخي لا تبرح حتى ينزل ملك الموت، فما كان إلا ساعة حتى نزل، فقال: السلام عليك يا محمد، فقال (صلّى الله عليه وآله) : وعليك السلام يا ملك الموت، إمضِ لما أُمرت به، فقال جبرئيل: هذا آخر هبوطي إلى الدنيا. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): يا أخي أدن منّي ،فدنى منه وكان جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملك الموت قابض لروحه المقدسة، فقال جبرئيل: يا ملك الموت لا تعجل حتى أعرج إلى ربي ثم أهبط، فقال ملك الموت: قد صارت نفسه في موضع لا أقدر على تأخيرها، فعند ذلك قال جبرئيل: يا محمد هذا آخر هبوطي إلى الدنيا، إنما كنت أنت حاجتي فيها، فالآن أصعد إلى السماء ولا أنزل إلى الأرض أبداً[٢].

ثم إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): أدنى مني يا أخي فقد جاء أمر ربي، فدنى منه حتى أدخله تحت ثيابه ووضع فاه في اذنه، فناجاه طويلا حتى خرجت نفسه الطيبة[٣]

وكان كلما كشف الثوب عن وجهه نظر إلى جبرئيل، وقال: عند الشدائد لا تخذلني يا أخي. فقال جبرئيل: **﴿إنك ميت وانهم ميتون﴾** **﴿كل نفس**

(١) الاية ٤ و٥ من سورة الضحى.

(٢) كشف الغمة: ١٨/١.

(٣) البحار: ٥١١/٢٢، إلا ان فيه (على فيه) بدل (في اذنه).

ذائقة الموت﴾[١] ثم قال جبرئيل: يا ملك الموت احفظ وصية الله عز وجل في روح محمد، فلما قضى نحبه ويد علي تحت حنكه الشريف، وفاضت نفسه المقدسة فيها،فمسح بهاوجهه، ووجّهه إلى القبلة وغمّض عينيه وهو يبكي، وقال لمن حضر: عظّم الله أُجوركم في مصاب نبيّكم (صلّى الله عليه وآله) فقد قبضه الله اليه. قال: فارتفعت الاصوات بالبكاء والنحيب[٢].

ثم ان امير المؤمنين (عليه السلام) استدعى الفضل بن العباس، وأمره أن يناوله الماء بعد أن عصّب رأسه، ثم غسلّه كما أمره، فلما فرغ من غسله حنّطه وكفّنه، الحديث[٣].

❊ ❊ ❊

---

(١) الاية ٣٠ من سورة الزمر، والاية ٥٧ من سورة العنكبوت.

(٢) البحار: ٥١٠/٢٢.

(٣) البحار: ٥١٨/٢٢.

الباب الثاني

قال في الدروس : ان فاطمة ولدت بعد المبعث بخمس سنين، وقبضت بعد أبيها (صلّى الله عليه وآله) بنحو مئة يوم[١].

وفي البحار، عن دلائل الامامة للطبري، باسناده عن الصادق (عليه السلام) ، قال: قبضت فاطمة في جمادى الآخرة، يوم الثلاثاء لثلاثٍ خلون منه، سنة إحدى عشر من الهجرة[٢].

وعن اقبال الاعمال، روينا عن جماعة من أصحابنا، ذكرناهم في كتاب «التعريف للمولد الشريف» أن وفاة فاطمة كانت يوم ثالث جمادى الآخرة[٣] وفي أخرى: أنها قبضت لعشر بقين من جمادى الآخرة، وقد كمل عمرها يوم قبضت ثمانية عشر سنة وخمس وثمانين يوماً[٤].

وعن المناقب: قبض النبي ولها يومئذ ثمانية عشر سنة وسبعة أشهر، وعاشت بعده اثنين وسبعين يوماً، ويقال خمسة وسبعين، وقيل أربعين يوماً وهو أصح، وتوفيت ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر من الهجرة، ومشهدها بالبقيع، وقالوا: انها دفنت في بيتها، وقالوا: قبرها بين قبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله). ومنبره[٥].

وعن ابن بابويه، الصحيح انها دفنت في بيتها، فلما زاد بنو أمية في المسجد

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥١.

(٢) البحار: ٤٣/٩.

(٣) البحار: ٤٣/١٩٦.

(٤) البحار: ٤٣/١٧١.

(٥) البحار: ٤٣/١٨٠.

صارت في المسجد[١].

وفي البحار: الظاهر والمشهور مما نقله الناس وأرباب التواريخ والسير: انها (عليها السلام) دفنت بالبقيع.

وفيه: عن الكافي، باسناده عن الصادق (عليه السلام)، قال: عاشت فاطمة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) خمسة وسبعين يوماً، لم تر كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور شهداء بدر في كل جمعة مرتين الاثنين والخميس، فتقول: هاهنا كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ها هنا كان المشركون[٢].

بشارة

عن تفسير فرات، باسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ذات يوم على فاطمة وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنيّة؟ قالت: يا أبه ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة، قال يا بنية: انه ليوم عظيم، ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال: أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثم أبي ابراهيم، ثم بعلك علي بن أبي طالب، ثم يبعث الله اليك جبرئيل في سبعين الف ملك، فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور، فيقف عند رأسك، فيناديك: يا فاطمة بنت محمد قومي إلى محشرك، فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك زوقائيل بنجيبة من نور، زمامها من [الـ]لؤلؤ [الـ] رطب، عليها محفة من ذهب فتركبيها، ويقود زوقائيل بزمامها، وبين يديك سبعون الف ملك بأيديهم ألوية التسبيح، فاذا جدَّ بك السير استقبلتك سبعون الف حوراء، يستبشرون بالنظر اليك، بيد كل واحدة

(١) البحار: ٤٣/١٨٧.

(٢) البحار: ٤٣/١٩٥.

منهنّ مجمرة من نور، يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهنّ اكاليل الجوهر المرصّع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينك، فاذا سرت مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقينك، استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور، فتسلّم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك، ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون الف ملك بأيديهم ألوية التكبير، فاذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين الف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم، فتسير هي ومن معها معك، فاذا توسطت الجمع، وذلك أنّ الله يجمع الخلايق في صعيد واحد، فيستوى بهم الأقدام، ثم ينادي مناد من تحت العرش، يسمع الخلائق كلهم: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد (صلّى الله عليه وآله) ومن معها فلا ينظر اليك يومئذ إلا ابراهيم خليل الرحمن، و[بعلك] علي بن أبي طالب، فيطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك، ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراقٍ، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء معك عن يسارك حواء وآسية، فاذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل، فيقول لك: يا فاطمة سلي حاجتك؟ فتقولين: يا رب أرني الحسن والحسين؟ فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً، إلى أن قال: ثم يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتك؟ فتقولين: يا رب شيعتي فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب شيعة ولدي؟ فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: شيعة شيعتي؟ فيقول الله: انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة، فعند ذلك يود الخلائق انهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين، آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهب عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمأون، فاذا بلغت باب الجنة تلقتك إثنتا عشرة الف [الف] حوراء، لم يتلقين أحد قبلك ولا يتلقين أحدا كان بعدك،

بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور، رحائلها من الذهب الاصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيب نمرقة من سندس منضود، فاذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على اعمدة من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون الخبر[1].

وفي رواية أخرى، مسندة إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): إذا كان يوم القيامة تقبل إبنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة[2]، مدبّجة الجنبين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمرا وان، عليها قبة من نور، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله خارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، وللتاج سبعون ركناً كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضيئ كما يضيئ الكوكب الدري في أفق السماء، [و] عن يمينها سبعون الف ملك،[وعن شمالها سبعون الف ملك]، وجبرئيل آخذ بخطام الناقة، ينادي بأعلى صوته: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد. فلا يبقى يومئذ نبي، ولا رسول، ولا صديق، ولا شهيد، إلاّ غضوا أبصارهم حتى تجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين، فتسير حتى تحاذي عرش ربها، إلى أن قال: فاذا النداء من قبل الله جل جلاله: يا حبيبتي وابنة حبيبي، سليني تعطَي، واشفعي تشفَّعي، [فـ]وعزتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم. فتقول: إلهي وسيدي ذرّيتي وشيعتي، وشيعة ذريتي ومحبي ذريتي. فاذا النداء من قبل الله تعالى: أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبوا ذريتها؟ فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة،

---

(١) البحار: ٢٢٥/٤٣، وقد سقط في الاصل كلمات في عدّة موارد اثبتناها من المصدر.

(٢) كذا المصدر، وفي الاصل: ناقة من الجنة.

فتقدمهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة، ورواه شاذان بن جبريل في كتاب الفضائل عن ابن عباس عن النبي (صلّى الله عليه وآله)[١].

وعن المدينة، باسناده عن الباقر (عليه السلام)، قال في حديث: فقالوا يا رسول الله عرّفنا من الأئمة بعدك؟ فما مضى نبي إلا وله أوصياء وأئمة بعده، وقد علمنا وصيك فمن الأئمة من بعده؟ فأوحى الله اليه اني قد زوجت علياً بفاطمة في سمائي تحت عرشي، وجعلت جبرئيل خطيبها، وميكائيل وليّها، وإسرافيل القابل عن علي (عليه السلام)، وأمرت شجرة طوبى فنثرت عليهم اللؤلؤ الرطب، والدر والياقوت، والزبرجد الأحمر والأصفر والأخضر، ومناسير المناسير مخطوط كالنور فيها أمان الملائكة مذخور إلى يوم القيامة، وجعل نحلتها من علي خمس الدنيا وثلثي الجنة، وجعل نحلتها من الأرض أربعة أنهار: الفرات، والنيل، ونهر دجلة، ونهر بلخ، فزوجها أنت يا محمد بخمسمئة درهم، تكون السنّة لامتك، فاذا أنا زوجت علياً من فاطمة، جرى فيهما أحد عشر إماماً من صلب علي، سيد كل أمة إمامهم في زمنه الخبر[٢].

وفي رواية مسندة أخرى، عن الصادق (عليه السلام)، عن النبي في حديث تزويج فاطمة (عليها السلام) في السماء، سئل النبي (صلّى الله عليه وآله) عن نحلتها؟ فقال: شطر الجنة وخمس الدنيا وما فيها، والنيل، والفرات، وسيحون، وجيحون، والخمس من الغنائم، كل ذلك لفاطمة نحلة من الله الخبر[٣].

وفي معالم الزلفى، عن ابن بابويه، باسناده عن الرضا، عن علي (عليه

---

(١) كتاب الفضائل لابن شاذان ص ١١، باختلاف في المصدر في بعض الفاظه. وقد اثبتنا الحديث على طبق الاصل.

(٢) مدينة المعاجز ص ١٤٦.

(٣) مضمون هذه الرواية مذكور في عدّة روايات اوردها في البحار: ٩٢/٤٣ باب تزويج سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام).

السلام) ، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : إنما سميت إبنتي فاطمة؛ لأن الله تعالى فطمها وفطم من أحبها من النار. وفي أخرى: فطمت شيعتها من النار[١].

وفي المروي عن تفسير العسكري (عليه السلام) ، عن النبي (صلّى الله عليه وآله): انّ فاطمة إذا جازت الصراط ودخلت الجنة، بقي مرطها ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربنا: أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط [فاطمة] سيدة نساء العالمين. فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها، حتى يتعلق بها اكثر من الف فئام والف فئام، قالوا: وكم فئام واحد يا رسول الله؟ قال: الف الف من الناس[٢].

وعن مجالس الشيخ، باسناده عن الصادق (عليه السلام) ، قال: إنّ الله تعالى امهر فاطمة ربع الدنيا فربعها لها،وامهرها الجنة والنار، تدخل أعداءَها النار، وتدخل أولياءَها الجنة، وهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى[٣].

وفي المروي عنه (عليه السلام)، إنّ الله تعالى يقول لها: أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخلي الجنة أنت وذريتك وشيعتك، ومن أولاهم معروفاً ممن هو ليس من شيعتك[٤].

* * *

---

(١) معالم الزلفى ص ١٧٦.

(٢) تفسير الامام العسكري ص ١٧٥.

(٣) البحار: ١٠٥/٤٣.

(٤) البحار: ٦٣/٤٣.

* رجعنا إلى ذكر الوفاة *

روي: أنها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما[١].

وفي البحار، عن الصادق (عليه السلام)، قال: البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد (صلّى الله عليه وآله)، وعلي بن الحسين، الحديث[٢].

وفي الفقيه، روي: لما قبض النبي (صلّى الله عليه وآله) امتنع بلال من الأذان، وقال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله. وإنّ فاطمة قالت ذات يوم: أني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي بالأذان. فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان، فلما قال: الله اكبر الله اكبر، ذكرت أباها وأيامه فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: اشهد أن محمداً رسول الله، شهقت فاطمة شهقة وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا، وظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه فـ[ـلما] أفاقت فاطمة وسألته أن يتم الأذان، فلم يفعل وقال لها: يا سيدة النسوان إني أخشى عليك مما تنزلينه بنفسك أذا سمعتي صوتي بالأذان فاعفته عن ذلك[٣].

وروى عن علي (عليه السلام)، قال: غسلّت النبي (صلّى الله عليه وآله) في قميصه، فكانت فاطمة تقول: أرني القميص، فاذا شمتّه غشي عليها، فلما

---

(١) البحار: ١٨١/٤٣.

(٢) البحار: ١٥٥/٤٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ١٩٤/١ حديث ٩٠٦.

رأيت ذلك غيبته[١].

وفيما روي عن فضة: أنَّ الزهراء (عليها السلام) زفرت عند قبر النبي (صلّى الله عليه وآله) زفرة وأنّت أنّه كادت روحها أن تخرج، إلى أن قالت: إلهي عجّل وفاتي سريعاً، فلقد سئمت الحياة يا مولاي، ثم رجعت الى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، لا ترقى دمعتها ولا تهدأ زفرتها، واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا الى أميرالمؤمنين (عليه السلام)، فقالوا: يا أبا الحسن إنّ فاطمة تبكي الليل والنهار، فلا أحد منّا يتهنى بالنوم في الليل على فرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معاشنا، وإنا نخبرك أن تسألها: إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً. فأقبل أمير المؤمنين حتى دخل على فاطمة (عليها السلام)، وهي لا تفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء، فلما رأته سكنت هنيئة، فقال لها: يا بنت رسول الله إنّ شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك؟ أما أن تبكي أباك ليلا وأما نهاراً. فقالت: يا أباالحسن ما أقل مكثي بينهم، وما أقرب مغيبي بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً حتى ألحق بأبي رسول الله. فقال لها علي: افعلي يا بنت رسول الله ما بدالك، ثم أنه (عليه السلام) بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين (عليهما السلام) أمامها وخرجت إلى البقيع، فلا تزال بين القبور باكية، فاذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) إليها وساقها بين يديه إلى منزلها، ولم تزل على ذلك إلى أن توفيت[٢].

وروي: أنه لما حضرتها الوفاة، قالت لاسماء بنت عميس: إنَّ جبرئيل أتى النبي (صلّى الله عليه وآله) لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة، فقسّمه أثلاثاً: ثلثاً لنفسه، وثلثا لعلي (عليه السلام) وثلثاً لي، وهو في موضع كذا وكذا إئتيني به

(١) البحار: ١٥٧/٤٣.

(٢) البحار: ١٧٧/٤٣.

وضعيه عند رأسي. فوضعته ثم تسجّت بثوبها، وقالت: انتظريني هنيئة وادعيني، فان أجبتك وإلا فاعلمي أني قد قدمت على أبي. قالت أسماء: فانتظرتها هنيئة ثم ناديتها فلم تجبني، فناديت يا بنت محمد المصطفى، يا بنت اكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطيء الحصا، يا بنت من كان من ربّه قاب قوسين أو أدنى، قال: فلم تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبّلها، وهي تقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فاقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام، فبينما هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين (عليهما السلام) فقالا: يا أسماء ما نوم أمّنا في هذه الساعة؟ قالت: يا بني رسول الله، ليست أمّكما نائمة بل قد فارقت الدنيا. فوقع عليها الحسن (عليه السلام) يقبّلها مرة، ويقول: يا أماه كلميني قبل أن تفارق روحي بدني. قالت: وأقبل الحسين (عليه السلام) يقبّل رجلها، ويقول: يا أماه أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت. قالت لهما أسماء: يا بني رسول الله انطلقا إلى أبيكما علي (عليه السلام) فاخبراه بموت أمكما. فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء قائلين: ماتت أمنا فاطمة قال: فوقع علي (عليه السلام) على وجهه، يقول: بمن العزاء يا بنت محمد، كنت بك اتعزّى، ففيم العزاء من بعدك، ثم قال:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكلّ الذي دون الفراق قليل
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل[(١)]

وروي: أنه لما أخبر أمير المؤمنين غشي عليه، حتى رشّوا عليه الماء ثم أفاق، فحملها حتى أدخلها بيت فاطمة.

وفي خبر فضة: بينما قد صلّى أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة الظهر وأقبل

---

(١) البحار: ١٨٧/٤٣، إلا ان فيه: فاطمًا بعد احمدٍ.

يريد المنزل، إذ استقبلته الجواري باكيات حزينات، فقال لهن: ما الخبر؟ ومالي أراكن متغيّرات الوجوه والصور؟ فقلن: يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تدركها. فأقبل أمير المؤمنين مسرعاً حتى دخل عليها، الى أن قالت: فألقى الرداء عن عاتقه، والعمامة عن رأسه، وحل ازراره، وأقبل حتى اخذ رأسها وتركه في حجره، وناداها: يا زهراء! فلم تكلّمه، فناداها يا بنت محمد المصطفى! فلم تكلّمه، فنادها يا بنت من حمل الزكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء! فلم تكلّمه، فنادها: يا بنت من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى! فلم تكلّمه، فناداها: يا فاطمة كلميني، فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب، قال: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت اليه وبكت، وبكى وقال: ما الذي تجدينه؟ فقالت: يابن العم اني أجد الموت الذي لابد منه ولا محيص عنه[1].

وفي روضة الواعظين: أنها قالت يابن [الـ] عم انه قد نعيت إلي نفسي، وانني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، واني اوصيك بأشياء في قلبي. قال لها علي (عليه السلام) : اوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله. فقالت : يابن [الـ] عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني؟ فقال: معاذ الله، أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم، وأشد خوفاً من الله من أن اوبّخك بمخالفتي، قد عز علي مفارقتك وفقدك ، إلا انه أمر لابد منه، والله جددتي علي مصيبة رسول الله، وقد عظمت وفاتك وفقدك، فانا الله وإنا اليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وامضّها واحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء لها، ورزية لا خلف لها. ثم بكيا جميعاً ساعة واخذ علي رأسها وضمها إلى صدره، ثم قال: أوصيني بما شئت، فانك تجديني فيها وفيّاً امضي كما امرتيني به، واختار امرك على امري. ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء يابن عم [رسول الله]، أوصيك اولاً:

---

(١) البحار: ١٧٨/٤٣.

أن تتزوج بعدي بابنة اختي امامة، فانها تكون لولدي مثلي، فان الرجال لابد لهم من النساء[١].

وفي خبر فضة: واجعل لها يوماً وليلة، ولأولادي يوماً وليلة، ولا تصح في وجوهها فانهما سيصبحان يتيمين غريبين منكسرين، لانهما بالأمس فقدا جدّهما، واليوم يفقدان امّهما[٢].

ثم قالت: اوصيك يابن [الـ] عم ان تتخذ نعشاً، قد رأيت الملائكة صوّرواصورته. فقال لها: صفيه لي. فوصفته، إلى ان قالت: وادفنّي في الليل اذا هدأت العيون ونامت الأبصار، ثم [انها] توفيت فصاحت اهل المدينة صيحة واحدة، واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخوا صرخة واحدة كادت المدينة ان تتزعزع من صراخهن، واقبل الناس مثل عرف الفرس إلى علي (عليه السلام) وهو جالس، والحسن والحسين بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما، واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجّون وينتظرون ان تخرج الجنازة فيصلون عليها، فخرج أبو ذر فقال: انصرفوا فان ابنة رسول الله قد أُخّر إخراجها في هذه العشية. فقام الناس وانصرفوا[٣].

قال: فأخذ علي (عليه السلام) في تغسيلها، قال علي (عليه السلام): وكفنتها وادرجتها في اكفانها، فلما هممت ان اعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلمّوا [فـ] تزودوا من امكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنة، فأقبل الحسن والحسين وهما يناديان: واحسرة لا تنطفي ابداً من فقد جدنا محمد المصطفى، وامّنا فاطمة الزهراء، يا ام الحسن ويا ام الحسين: إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منّا السلام، وقولي له إنا قد بقينا

---

(١) روضة الواعظين: ١/١٥١.

(٢) البحار: ٤٣/١٧٨.

(٣) البحار: ٤٣/١٩٢.

بعدك يتيمين في دار الدنيا. قال امير المؤمنين (عليه السلام): اني اشهد الله انها قد حنّت وأنّت ومدت يديها وضمّتها الى صدرها مليًّاً، وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا ابا الحسن ارفعها عنها، فلقد ابكيا ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى حبيبه. قال: فرفعتها عن صدرها[١].

قال: فلما ان هدأت العيون، ومضى من الليل شطره، اخـرجها علي، والحسن، والحسين، وعمار، والمقداد، وعقيل، والزبير، وأبو ذر، وسلمان، وبريدة، ونفر من بني هاشم وخواصه، وصلوا عليها ودفنوها في جوف الليل، وسوّى (عليه السلام) حواليها قبوراً مزوّرة، مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها[٢].

وفي الأمالي: باسناده عن الحسين (عليه السلام)، قال: فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خديه، وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فقال: السلام عليك يا رسول الله، عني وعن ابنتك وحبيبتك وقرة عينك وزائرتك، والبائتة في الثرى ببقعتك، المختار الله لها سرعة اللحوق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وضعف عن سيدة النساء تجلدي، إلا أنّ لي في التأسي بسنتك موضع تعزٍ، ولقد وسدّتك في ملحود قبرك، بعد أن فاضت نفسك على صدري، وغمضتك بيدي وتوليت أمرك بنفسي، نعم وفي كتاب الله أنعم القبول، فانا لله وإنا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، واختلست الزهراء، فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهّد، لا يبرح الحزن من قلبي، أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمـدٌ مقيح وهمٌ مهيج، سرعان ما فرق الله بيننا الحديث[٣].

---

(١) البحار: ١٧٩/٤٣.

(٢) البحار: ١٩٣/٤٣.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ١٠٧/١.

المقصد الثاني

﴿في وفيات الأئمة وفيه إثنا عشر باباً﴾

الباب الأول

قال في الدروس، عند ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) : ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب بعد مولد رسول الله بثلاثين سنة، وقبض قتيلاً بالكوفة ليلة الجمعة، لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة، ودفن بالغري من نجف الكوفة بمشهده الآن(١)

في الارشاد: باسناده عن الأصبغ بن نباته، قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين (عليه السلام) فيمن بايع ثم أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين (عليه السلام) فتوثّق منه، وتوكدّ عليه ألا يغدر ولا ينكث، ففعل ثم أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين الثانية، فتوثق منه وتوكدّ عليه ألا يغدر ولا ينكث، ففعل ثم أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين الثالثة، فتوثق منه وتوكدّ عليه ألا يغدر ولا ينكث، فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

إمض يابن ملجم، فوالله ما أرى أن تفي بما قلت(٢).

وعن ابن المغيرة، قال: لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين (عليه

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥١.

(٢) الارشاد للمفيد ص ١٣.

السلام) يتعشى ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر[١]، وكان لا يزيد على ثلاث لقم، فقيل له ليلة من تلك الليالي في ذلك، فقال: يأتيني أمر الله وأنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان[٢].

وعن البحار: عن بعض الكتب المعتبرة، عن أم كلثوم، قالت: لما كانت ليلة تسعة عشر من شهر رمضان، قدّمت إلى أبي عند افطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير، وقصعة فيها لبن وملح جريش، فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره، فلما نظر اليه وتأمله، حرك رأسه وبكى بكاءاً عاليا، وقال: يا بنية ما ظننت أن بنتاً تسوء أباها، كما أسأت أنت. إلى أن قالت: فقلت له: وما ذا[ك] يا أبتاه؟ قال: بنية أتقدمين إلى أبيك أدامين في طبق واحد؟ أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله تعالى يوم القيامة؟ اني اريد ان اتبع اخي وابن عمي رسول الله، فانه ما قدم اليه أدامان في طبق واحد إلى ان قبضه الله تعالى [اليه]، يا بنية: ان الدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، يا بنية: ما من رجل طاب مطعمه ومشربه ولآن ملبسه، إلاّ طال وقوفه بين يدي الله تعالى يوم القيامة، و[لـ] قد اخبرني حبيبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إن جبرئيل نزل ومعه مفاتيح كنوز الأرض، فقال: يا محمد إن الله يقرؤك السلام، ويقول: إن شئت سيّرت معك جبال تهامة ذهباً وفضة، وخذ مفاتيح كنوز الأرض، وما ينقص ذلك من حظك يوم القيامة. فقال (صلّى الله عليه وآله) يا جبرئيل ثم ما يكون بعد ذلك؟ قال: الموت فقال (صلّى الله عليه وآله) : إذن لا حاجة لي في الدنيا، دعني أجوع يوماً وأشبع يوماً، فاليوم الذي أجوع فيه أتضرع إلى ربي وأسأله، واليوم الذي أشبع فيه احمد ربي وأشكره، فقال له جبرئيل: وفقت لكل خير.

ثم قال (عليه السلام) : يا بنية [ان] الدنيا دار غرور ودار ذل، ومن قدّم

---

(١) كذا الاصل، ولكن في المصدر: عبد الله بن العباس .

(٢) البحار: ٤٢/٢٢٤.

منها لآخرته شيئاً وصل اليه نفعه[(١)].

وروي: أنه تقدم إلى الطبق وأخذ منه قرصاً واحداً، وتناول شربة من الماء فشربها وحمد الله وأثنى عليه، ثم قام إلى الصلاة فصلى حتى ذهب اكثر الليل ثم جلس للتعقيب، ثم نامت عيناه وهو جالس، ثم انتبه مرعوباً من نومه، فجمع أولاده وأهله، وقال لهم: اني رأيت الساعة حبيبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وهو يقول: يا أبا الحسن أنت قادم الينا عن قريب، فما عندنا خير وأبقى، فلما سمعوا كلامه ضجّوا بالبكاء والنحيب، ثم أمرهم بالسكوت، ثم أقبل عليهم يوصيهم ويأمرهم بفعل الخير وينهاهم عن السوء، قال: ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، ويخرج ساعة بعد ساعة وينظر في السماء، ويقلّب طرفه إلى الكواكب، ثم يعود إلى صلاته، ويقول: اللّهم بارك لي في الموت، ويكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ويستغفر الله كثيراً، ثم نعس ونام ساعة ثم استيقظ واسبغ الوضوء ونزل إلى الدار، وفي الدار وزٌّ أهدي إلى الحسن، فلما نزل خرجن وراءَه يرفرفن وصرخن في وجهه، فقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله صوائح تتبعها نوائح، ثم قال: يا بنيه لم لا تطلقين من ليس له لسان، دعيهن يأكلن من حشائش الأرض، فوصل إلى الباب فرآه مغلق، فعالج في فتحه فانحلّ مئزره، فجعل يشده بيده، ويقول:

أشدد حيازيمك للموت ... فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ... إذا حل بناديكا

ثم قال: اللّهم بارك لي في الموت.

قالت أم كلثوم: كنت أمشي خلفه فلما سمعته يقول ذلك، قلت: واغوثاه بك يا أبتاه، أراك تنعى نفسك منذ تلك الليلة. قال: يا بنية انّ للموت دلالات

---

(١) البحار: ٢٧٦/٤٢.

وعلامات يتبع بعضها بعضا، ثم فتح الباب وخرج، قالت أم كلثوم: وجئت إلى أخي الحسن، وقلت له: قد كان من أمر ابيك الليلة كذا وكذا، وقد خرج في هذه الليلة. فلحقه الحسن (عليه السلام) قبل أن يدخل المسجد، وقال: يا أبة من ذا الذي اخرجك في هذه الساعة إلى المسجد؟ قال: يا بنيَّ لأجل روياً أهالتني، الى أن ذكر انَّ الحسن (عليه السلام) أراد الذهاب معه فلم يرض، ودخل أمير المؤمنين (عليه السلام) المسجد وصلى في المسجد باقي ليلته، ثم انه (عليه السلام) علا على المأذنه وأذن، فلما نزل عن المأذنه جعل يسبح الله تعالى ويقدسه، ثم عبر على قوم وهم نيام في المسجد، وهو ابن ملجم وصاحباه، فقال (عليه السلام): الصلاة الصلاة، ثم تقدم الى المحراب حتى صلى وركع وسجد السجدة الأولى، ورفع رأسه فضربه اللعين ابن ملجم وتعمد بالضربة رأسه فوقعت فيه فشقته الى موضع السجود، فوقع أمير المؤمنين (عليه السلام) في محرابه يخور بدمه على وجهه وليس معه إلا الله، ورفع رأسه وصبر واحتسب ولزم راسه، وقال: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، اخبرني بذلك حبيبي رسول الله، ثم قال: قتلني اللعين ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم ورب الكعبة، أيها الناس لا يفوتنكم [الرجل عبد الرحمن]ابن ملجم، وضربه شبيب بن ابحر فأخطاه فوقعت الضربة في الطاق، وضربه وردان بن مجالد فوقعت ضربته في المحراب.

قال الراوي: فسمع الناس الصيحة، وهي صيحة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فثاروا وصاروا لا يدرون الى اين يتوجهون من شدة الصدمة والدهشة، الى ان أحاطوا بالمسجد، ودخلوا على أمير المؤمنين، وهو يشد رأسه بمئزره، والدم يجري على راسه ولحيته، وهو يقول: هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، قال الراوي: فاصطكّت ابواب المسجد بالناس، وضجت الملائكة بالبكاء، وهبّت ريح سوداء مظلمة، ونادى جبرئيل في السماء بصوت يسمعه كل قائم ومستيقظ، وهو يقول: (تهدّمت والله اركان الهدى، وانطمست اعلام التقى، قتل ابن عم

المصطفى، قتله اشقى الأشقياء). قال: فسمعت ام كلثوم نعي جبرئيل، فلطمت خدها وشقت جيبها، وصاحت وا ابتاه وا علياه وا محمداه، ثم انتبه كل من كان في الدار، وخرج الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما يبكيان ويقولان: وا جداه، فسمعا الناس ينادون وا إماماه، وا امير المؤمنيناه فدخلا الى المسجد فوجدا اباهما مطروحاً في المحراب، والدماء قد صبغت ثيابه وشيبته، وقد شد رأسه بمئزره، ووجهه قد علته الصفرة، فاخذ الحسن براس ابيه ووضعه في حجره وهو مغمى عليه، فبكى الحسن بكاءً شديداً، ودموعه تتناثر على وجه ابيه، فافاق امير المؤمنين (عليه السلام). فنظر اليه، وقال: يا ولدي اتبكي علي وانت تقتل مسموماً، ويقتل هكذا اخوك الحسين بالسيف ظلمًا وعدوانا. ثم قال: يا ابتاه من قتلك؟ قال: قتلني اللعين ابن ملجم. فقال: يا ابتاه بأي طريق مضى؟ فقال: لا يمضي احد منكم في طلبه، فانه الساعة يطلع عليكم من هذا الباب، واشار بيده الى باب كندة، وقد غصّ المسجد بالناس، والناس بين باك وباكية، وإذا بالصيحة قد ارتفعت، وقد جاؤوا بعدّو الله ابن ملجم، إلى أن قال: قال محمد بن الحنفيه: ثم قال أبي: احملوني إلى مصلاي. فحملناه اليه والناس من حوله قد أشرفوا على الهلاك، ما بين نادب ونادبة وباك وباكية، قال: وأقبلت زينب وأم كلثوم، وجعلن يندبن ويقلن يا أبتاه من للصغير حتى يكبر، يا أبتاه حزننا عليك لايغنىٰ، وعبرتنا عليك لا ترقى، قال: فضج الناس بالبكاء من وراء الحجرة، ففاضت دموع أمير المؤمنين عند ذلك، وجعل ينظر بعينه إلى أهل بيته، ثم دعا بالحسن والحسين (عليهما السلام) وجعل يضمهما الى صدره ويقبّلهما، ثم أغمي عليه وكان مرضه كمرض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) من أجل السم، قال: قالت فضة لابن ملجم: يا عدوّ الله لا بأس على أمير المؤمنين، وان الله مخزيك في الدنيا، وان مصيرك الى النار. فقال ابن ملجم: إبكي إن كنت باكية، فلقد سقيت السيف سمًا حتى قذفه، ولو ضربت به أهل مصركم هذا ما نجى منهم أحد.وروى:

أن الملعون قال: ابتعته بألف وسممته بألف، فان خانني فابعده الله[١].

وفي أمالي الشيخ: باسناده عن الأصبغ بن نباته، قال: لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين، غدونا أنا ونفر من أصحابنا، والحرث، وسويد بن غفلة، وجماعة معنا فقعدنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج الينا الحسن (عليه السلام) فقال: يقول لكم أمير المؤمنين (عليه السلام) انصرفوا الى منازلكم. فانصرف القوم غيري، فاشتد البكاء من منزله فبكيت، فخرج الحسن فقال: ألم أقل لكم انصرفوا. فقلت: لا والله يابن رسول الله ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلاي أن أنصرف حتى أرى أمير المؤمنين. فقال لي: ادخل. فدخلت على أمير المؤمنين فاذا هو (عليه السلام) مستند، معصوب الرأس بعمامة صفراء، قد نزف [دمه] واصفر وجهه، [فوالله] ما أدري أوجهه أصفر ام العمامة، فاكببت عليه وقبّلته وبكيت، فقال: لا تبك يا أصبغ فانها والله الجنة. فقلت: جعلت فداك اني أعلم والله انك تصير إلى الجنة، وإنما أبكي لفقداني إياك يا أمير المؤمنين[٢].

قال: محمد بن الحنفية: بتنا ليلة العشرين من شهر رمضان عند أبي وقد نزل السم في بدنه وكان يصلي تلك الليلة من جلوس، فلم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا بنفسه، فلما أصبحنا استأذن الناس عليه، فأذن لهم [إذناً عاماً] فدخلوا عليه وجعلوا يسلمون عليه وهو يرد (عليه السلام)، وهو يقول: اسألوني قبل أن تفقدوني وخففوا سؤالكم، قال: فبكى الناس عند ذلك واشفقوا أن يسألوه[٣].

قال: وجمع أبي أهل بيته وأولاده ونحن ننظر اليه والى بدنه ورجليه وقد احمرّتا، فكبر ذلك علينا ثم عرضنا عليه الأكل فأبى أن يأكل، وجبينه يرشح عرقاً، وهو يمسح جبينه، فقلت: يا أبتاه أراك تمسح جبينك؟! فقال: يا بني انّ

---

(١) البحار: ٢٧٧/٤٢.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ١٢٣/١.

(٣) البحار: ٢٩٠/٤٢.

المؤمن إذا نزل به الموت، عرق جبينه وسكن أنينه، ثم جمع عياله، وهو يقول: أستودعكم الله، الله خليفتي عليكم، ثم أوصى الحسن والحسين، قال: ثم قال: يا أبا محمد ويا ابا عبد الله، كأني بكما وقد خرجت عليكم الفتن، كقطع الليل المظلم من هاهنا وهاهنا، فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، ثم قال: يا ابا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة، فعليك بتقوى الله والصبر على البلية، ودار عينه في أهل بيته كلهم، فقال: أستودعكم الله، الله خليفتي عليكم وكفى بالله خليفة، ثم قال: ﴿**لمثل هذا فليعمل العاملون**﴾ ﴿**ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾[1] ثم استقبل القبلة وغمّض عينيه، ومدّ يديه ورجليه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم قضى نحبه فعند ذلك خرجت زينب وأم كلثوم وجميع نساءه وشققن الجيوب ولطمن الخدود، فأقبل الناس يهرعون أفواجاً أفواجا وصرخوا صرخة عظيمة، وارتجت الأرض وارتفع البكاء والنحيب، وكان كيوم مات فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وكثرت الاصوات من الآفاق، فعلمنا انها أصوات الملائكة، وسمعنا هاتفاً يقول:

بنفسي وأهلي ثم مالي وأسرتي ... فداء لمن أضحى قتيل ابن ملجم[2]

قال محمد بن الحنفية: ثم أخذنا في تجهيزه ليلاً، وكان الحسن يغسّله والحسين يصب الماء، وكان لا يحتاج إلى من يقلّبه، بل كان يتقلب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً، ثم حنطه بفاضل حنوط رسول الله، ولفوه بخمسة أثواب كما أمر (عليه السلام)، فتقدم الحسن والحسين ووضعوه على السرير، فارتفع المقدّم، وحملوا المؤخر، وكان حامل المقدم جبرئيل وميكائيل، فما مر بشيء على وجه الأرض إلا انحنى ساجداً، وخرج السرير مما يلي باب كندة.

قال ابن الحنفية: ولقد رأيت السرير يمرّ بالحيطان والنخل فتنحني له

---

(١) الاية ٦١ من سورة الصافات والاية ١٢٨ من سورة النحل.

(٢) البحار: ٤٢/٢٩٣.

خشوعاً ومضى مستقياً إلى النجف إلى موضع قبره الآن، قال: وضجت الكوفة وخرجت النساء يتبعنه لاطمات حاسرات، فمنعهن الحسن ونهاهن عن البكاء وردهن إلى منازلهن، والحسن يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون، وا أبتاه، وا انقطاع ظهراه، فلما انتهينا الى قبره واذا مقدم السرير قد وضع، فوضع الحسن المؤخر، ثم قام الحسن وصلى عليه والجماعة خلفه، فكبر [عليه] سبعاً كما أمره أبوه، ثم زحزحنا السرير وكشف[1] التراب، واذا نحن بقبر محفور، ولحد مشقوق، وساحة منقورة مكتوب عليها: هذا ما ادّخره نوح النبي للعبد الطاهر المطهر. فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفاً، يقول: انزلوه الى التربة الطاهرة، فقد اشتاق الحبيب الى الحبيب، والحد أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل طلوع الفجر[2].

إشارة: في الأمالي، باسناده عن عبد الله بن عباس، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً، وأعطى علياً خمساً، أعطاني جوامع الكلم. وأعطى علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الألهام، وأسري بي اليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إلي ونظرت اليه، قال: ثم بكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فقلت له: ما يبكيك فداك أبي وأمي؟ فقال: يابن عباس ان أول ما كلمني به أن قال: يا محمد أنظر تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، وإلى أبواب السماء قد فتحت، ونظرت إلى علي وهو رافع رأسه إلي، فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل، فقلت: يا رسول الله بم كلمك ربك؟ قال: قال: يا محمد اني جعلت علياً وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فاعلمه فيها وهو يسمع كلامك، فاعلمته وأنا بين يدي ربي عز وجل، فقال لي: قد قبلت

---

(١) في المصدر: وكشفنا.

(٢) البحار: ٤٢/٢٩٤.

وأطعت، فأمر الملائكة ان تسلم عليه، ففعلت فرّد عليهم السلام، ورأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررت بملأ من ملائكة السماء إلا هنأوني، وقالوا: يا محمد والذي بعثك بالحق، لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك وابن عمك، ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم الى الأرض، فقلت: يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤوسهم؟ فقال: يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا وقد نظر الى وجه علي بن أبي طالب (عليه السلام) استبشاراً به ما خلى حملة العرش فانهم استأذنوا الله عز وجل في هذه الساعة، فأذن لهم أن ينظروا الى [وجه] علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فنظروا اليه فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به، فعلمت أني لم أطأ موطئاً إلا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر اليه. قال ابن عباس: فقلت يا رسول الله أوصني. فقال: [يابن عباس] عليك بحبّ علي بن أبي طالب فقلت: يا رسول الله أوصني. قال: عليك بمودّة علي بن أبي طالب (عليه السلام) الحديث[1].

* * *

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ١٠٣/١.

الباب الثاني

في الدروس: الثاني الامام الزكي أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) سيد شباب أهل الجنة، ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة، وقال المفيد: سنة ثلاث، وقبض بها مسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة تسع وأربعين، أو سنة خمسين من الهجرة عن سبع أو ثمان وأربعين سنة[١].

أقول: وقيل: أنه (عليه السلام) قبض في الثامن والعشرين من صفر[٢]، وقيل في الآخر منه[٣]، وقيل في الرابع من جمادى الأولى[٤].

وفي البحار: عن الأمالي، باسناده عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، اذ التفت الينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي من ضربتك[٥] على القرن: «إلى ان قال: وطعنة الحسن في الفخذ والسم الذي يسقىٰ، وقتل الحسين، قال: فبكى أهل البيت جميعا، فقلت: يارسول الله ما خلقنا ربنا الا للبلاء. قال: ابشر يا علي، فان الله تعالى قد عهد الي أنه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغظك الا منافق[٦].

وباسناده عن ابن عباس، قال: ان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان جالسا ذات يوم، اذ أقبل الحسن فلما رآه بكى، ثم قال: الي الي يا بني، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، وساق الحديث الى أن قال: قال النبي

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٢.

(٢) مسار الشيعة، ضمن (المجموعة النفسية) ص ٦٣.

(٣) روضة الواعظين: ١٦٨/١.

(٤) جنات الخلود ص ٢١ (فارسي).

(٥) في المصدر: ابكي مما يصنع بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ فقال: ابكي من ضربتك.

(٦) البحار: ١٤٩/٤٤.

(صلّى الله عليه وآله) : وأما الحسن فانه ابني وولدي، ومني وقرة عيني، وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري وقوله قولي، فمن تبعه فانه مني، ومن عصاه فليس مني، واني لما نظرت اليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدوانا، فعند ذلك تبكى الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمـ[ا]ه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام[1].

وروي:أنه لما سار الحسن (عليه السلام) إلى دفع معاوية، خطب أصحابه وامتحنهم بكلمات، فنظر الناس بعضهم إلى بعض، وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر اليه، فقالوا: كفر والله الرجل، ثم شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي، فنزع مطرفه من على عاتقه، فبقى جالساً متقلد السيف بغير رداء ثم دعا بفرسه وركبه وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته، ومنعوا عنه من أراده، فقال: ادعوا لي ربيعة وهمدان. فدعوا، فأحاطوا به ودفعوا الناس عنه (عليه السلام) ، وسار ومعه شوب من غيرهم، فلما مر في مظلم ساباط بدر اليه رجل من بني أسد يقال له الجراح بن سنان، واخذ بلجام فرسه وبيده معول، وقال: الله اكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل، ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم، ثم اعتنقه الحسن (عليه السلام) وخرّا جميعاً إلى الأرض فوثب اليه رجل من شيعة الحسن يقال له عبد الله بن خطل الطائي، فانتزع المعول من يده، وخضخض[2] به جوفه، فاكب عليه آخر

---

(١) البحار: ١٤٨/٤٤.

(٢) الخضخضة: التحريك والفتك.

يقال له ظبيان بن عمارة فقطع أنفه، فهلك من ذلك وأخذ آخر كان معه فقتل [ـه]، وحمل الحسن (عليه السلام) على سرير إلى المدائن، فانزل به على سعد بن مسعود الثقفي، وكان عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) بها، فاقرّه الحسن واشتغل الحسن (عليه السلام) بنفسه يعالج جرحه، وكتب جماعة من رؤساء [العشائر] والقبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة في السر، واستحثوه على المسير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن (عليه السلام) اليه عند دنوه من عسكرهم أو الفتك به، وبلغ الحسن ذلك ولم يبق معه إلا جماعة من خواص شيعة أبيه وشيعته، ولم يكفه في قتال جنود الشام، فكتب اليه معاوية بالصلح، فقبل واشترط عليه شروطاً، ولم يف بها معاوية[1].

وخرج الحسن (عليه السلام) إلى المدينة، ولم يزل يعمل الحيلة في قتله، حتى دس السم إلى جعدة بنت الأشعث زوجة الحسن، وقال لها: اسقيه فاذا مات هو زوجتك ابني يزيد، فلما سقته السم ومات (عليه السلام) جاءت الملعونة إلى معاوية، فقالت: زوجني يزيد. فقال: اذهبي فان امرأة لا تصلح للحسن بن علي لا تصلح لابني يزيد[2].

وعن ابن بابويه، باسناده عن جنادة بن أبي أمية، قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مرضه الذي توفي فيه، وبين يديه طشت يقذف عليه الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي سقاه معاوية [بن أبي سفيان] فقلت: يا مولاي مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت. [فـ] قلت: إنا لله وإنا اليه راجعون، ثم التفت إلي فقال: والله إنه لعهدٌ عهد إلَي رسول الله[3] (صلّى الله عليه وآله)، إن هذا الأمر يملكه اثنا عشر

---

(١) البحار: ٤٤/٤٧.

(٢) البحار: ٤٤/١٥٥.

(٣) في المصدر: والله لقد عهد الينا رسول الله.

إماماً من ولد علي (عليه السلام) وفاطمة، ما منّا إلا مسموم أو مقتول ثم رفعت الطشت واتكى، قال: فقلت له: عظني يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) . قال: نعم: إستعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، وأعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلب، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، وأعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك، واعلم أن في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يقيتك، فان كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر، قد أخذت كما أخذت من الميتة، وان كان عتاباً فالعتاب يسير واعمل لدنياك كانك تعيش أبدا واعمل لأخرتك كانك تموت غدا وإذا أردت عزاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من إذا صحبته زانك، واذا خدمته صانك، واذا اردت منه معونة اعانك، وإن قلت صدّق قولك، وان صلت شدَّ صولتك، وان مددت يدك بفضل مدّها، وان بدت منك ثلمة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك، وان نزلت بك إحدى الملمات واساك، [إصحب] من لا تأتيك منه البوائق، ولا يخلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وان تنازعتما منقسماً آثرك. قال: ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه، ودخل الحسين (عليه السلام) والأسود بن أبي الاسود فانكب عليه حتى قبّل رأسه وبين عينيه، ثم قعد عند رأسه فتسارّا جميعاً، قال ابن أبي الاسود: إنا لله وإنا اليه راجعون، إن الحسن (عليه السلام) قد نعيت اليه نفسه، وقد أوصى الى الحسين (عليه السلام)[1].

وفي البحار: روي في بعض تأليفات أصحابنا: أن الحسن (عليه السلام) لما دنت وفاته ونفذت أيامه وجرى السم في بدنه تغيّر لونه واخضر، فقال له

---

(١) البحار: ١٣٨/٤٤.

الحسين (عليه السلام) : مالي ارى لونك مائلاً إلى الخضرة؟ فبكى الحسن (عليه السلام) ، وقال: يا أخي لقد صح حديث جدي فيَّ وفيك، ثم اعتنقه طويلا وبكيا كثيراً، فسئل عن ذلك؟ فقال: أخبرني جدي (صلّى الله عليه وآله) ، قال: لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان ومررت على منازل أهل الأيمان، رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة، إلا أن أحدهما من الزبرجد الاخضر، والاخر من الياقوت الأحمر فقلت: يا جبرئيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهماللحسن،والآخر للحسين (عليهما السلام). فقلت: يا جبرئيل لم لا يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد جواباً. فقلت: لم لا تتكلم؟ فقال: حياءً منك. فقلت له: سألتك بالله إلا ما أخبرتني؟ فقال: أما خضرة قصر الحسن، فانّه يموت بالسم ويخضر لونه عند موته، وأما حمرة قصر الحسين، فانه يقتل ويحمر وجهه بالدم. فعند ذلك بكيا وضج الحاضرون بالبكاء والنحيب[1].

وفي الاحتجاج: عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، قال: حدثني رجل منا، قال: أتيت الحسن بن علي (عليهما السلام) ، فقلت: يابن رسول الله أذللت رقابنا، وجعلتنامعشر الشيعة عبيداً ما بقى معك رجل. قال: ومم ذاك؟ قال: قلت: بتسليمك الأمر لهذا الطاغية. قال: والله ما سلمت الأمر اليه، إلا أنّي لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري، حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكن عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، أنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، انهم لمختلفون ويقولون لنا ان قلوبهم معنا، وان سيوفهم لمشهورة علينا. قال: وهو يكلمني اذ تنخع الدم، فدعا بطشت فحمل من بين يديه مملواً مما خرج من جوفه من الدم، فقلت له: ما هذا يابن رسول الله اني لاراك وجعاً؟ قال: أجل دسَّ الي هذا الطاغية من سقاني سمّاً، فقد وقع على كبدي فهو

(١) البحار: ١٤٥/٤٤.

يخرج قطعاً كما ترى. قلت له: افلاتتداوى؟ قال: قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء، ولقد رقى اليّ انّه كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجه اليه من السم القتال شربة، فكتب اليه ملك الروم انه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا. فكتب اليه ان هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة، قد خرج يطلب ملك أبيه، وأنا أريد أن أدس إليه من يسقيه ذلك فأريح العباد والبلاد منه ووجه اليه بهدايا والطاف، فوجه اليه ملك الروم بهذه الشربة التي دس بها فسقانيها، واشترط عليه في ذلك شروطاً[١].

وفي الأمالي: باسناده عن ابن عباس، قال: دخل الحسين بن علي (عليهما السلام) على أخيه الحسن بن علي (عليهما السلام) في مرضه الذي توفي فيه، فقال له: كيف تجدك يا أخي؟ قال: أجدني في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا واعلم اني لا أسبق أجلي، وأني وارد على أبي وجدي على كره مني لفراقك وفراق اخوتك وفراق الأحبة، وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب اليه بل على محبة مني للقاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمي فاطمة، وحمزة وجعفر (عليهم السلام)، وفي الله عز وجل خلف من كل هالك، وعزىً من كل مصيبة ودرك من كل ما فات، رأيت يا أخي كبدي ألقاه في الطشت[٢].

وفي رواية ابن اسحاق: قال: قد القيت طائفة من كبدي، واني سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة[٣].

وفي رواية المفيد: أنه (عليه السلام) قال للحسين ((عليه السلام)): فاذا قضيت [نحبي] فغمضني وغسلني وكفنّي واحملني على سريري إلى قبر جدي

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٢/٢٩٢.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ١/١٦٠.

(٣) البحار: ١٥٦/٤٤.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، لأجدد به عهداً ثم ردّني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد فادفني هناك، وستعلم يابن أمـ [ـي] أن القوم يظنون انكم تريدون دفني عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فيجلبون في ذلك ويمنعونكم منه، فبالله أقسم عليك أن لا تهرق في أمري [ملءَ] محجمة دماً، ثم وصى اليه بأهله وتركاته وولده وما أوصى اليه أمير المؤمنين (عليه السلام) حين استخلفه وأهله بمقامه، ودل شيعته على استخلافه، ونصبه لهم علماً من بعده، فلما توفي (عليه السلام) غسله الحسين وكفنه، وحمله على سريره ولم يشك مروان ومن معه من بني أُمية، أنهم سيدفنونه عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فتجمعوا ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين (عليه السلام) الى قبر جده ليجدد به عهداً، أقبلوا اليه في جمعهم[1].

وروي: أنهم رموا جنازته بالنبال حتى سُلّ منها سبعون نبلاً وان الحسين (عليه السلام) قال: والله لو لا عهد الحسن إليّ بحقن الدماء وأن لا أهرق في أمره [ملءَ] محجمة دماً لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وأبطلتم ما شرطنا عليكم لانفسنا، ومضوا بالحسن (عليه السلام) ودفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف[2].

وفي المناقب: أن الحسين (عليه السلام) لما وضع الحسن (عليه السلام) في لحده أنشد:

أأدهن راسي أم تطيب مجالسي ... وراسك معفور وأنت سليب
أو أستمتع الدنيا لشيء أحبه ... ألا كل ما أدنى اليك حبيب

(١) الارشاد للمفيد ص ١٩٣.
(٢) البحار: ١٥٧/٤٤.

فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة   عليك وما هبت صبا وجنوب
وما هملت عيني من الدمع قطرة   وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة   وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه   ألا كل من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى   وكل فتى للموت فيه نصيب
فليس حريباً من أصيب بماله   ولكن من وارى أخاه حريب[1]

* * *

(١) المناقب لابن شهراشوب: ٤/٤٥، والحريب: من سلب ماله.

الباب الثالث

وفيه فصول

الفصل الاول

قال في الدروس : الثالث الامام الشهيد أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) سيد شباب أهل الجنة. ولد بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وقيل يوم الخميس ثالث عشر رمضان، وقال المفيد: لخمس خلون من شعبان سنة أربع، وقتل (عليه السلام) بكربلاء يوم السبت عاشورا سنة إحدى وستين عن ثمان وخمسين سنة[1].

وفي البحار: عن صاحب المناقب ومحمد بن أبي طالب، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف[2].

في البحار: روى صاحب در الثمين في تفسير قوله تعالى ﴿فتلقى آدم من ربّه كلمات﴾[3] أنه رأى على ساق العرش أسماء النبي (صلّى الله عليه وآله) والأئمة (عليه السلام)، فلقنّه جبرئيل [أن] قل: يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يافاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الاحسان، فلما ذكر الحسين (عليه السلام) سالت دموعه وانخشع قلبه، فقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي. [فـ] قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب. فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً، ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٢.

(٢) البحار: ٤٥/٦٠.

(٣) الاية ٣٧ من سورة البقرة.

يقول: واعطشاه، واقلة ناصراه، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلا بالسيوف وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله أعداؤه، وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان، فبكى آدم وجبرائيل بكاء الثكلى[١]

وعن الاحتجاج، سعد بن عبد الله قال: سألت القائم (عليه السلام) عن تأويل كهيعص ؟ قال: هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا، ثم قصها على محمد (صلّى الله عليه وآله) ، وذلك أن زكريا سأل الله ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه اياها، فكان زكريا اذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن (عليهم السلام) سرى عنه همّه وانجلى كربه واذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم: الهي ما بالي اذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي، واذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فانبأه الله عن قصته، وقال تعالى: **كهيعص** ، فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره. فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيهن الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه: الهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟ الهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ الهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتها؟ ثم كان يقول: الهي ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر، فاذا رزقتنيه فافتني بحبه، ثم افجعني به كما تفجع محمداً بولده فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك، الخبر[٢].

وفيه: حكي ان بعض بني اسرائيل، رأى موسى بن عمران مستعجلا، وقد

---

(١) البحار: ٢٤٥/٤٤.

(٢) البحار: ٢٢٣/٤٤.

كستـه الصفـرة، واعترى بدنه الضعف، وحكم بفرائصه الرجف، وقد اقشعرّ جسمه، وغارت عيناه ونحف، لانه كان اذا دعاه ربه للمناجات، يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى، فعرفه الاسرائيلي وهو ممن آمن به، فقال له: يا نبي الله أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربك أن يعفو عني، فأنعم وسار فلما ناجى ربه، قال له: يا رب العالمين أسألك وأنت العالم قبل نطقي به؟ فقال تعالى: يا موسى ما تسلني أعطيك وما تريد أبلغك. قال: رب ان فلانا عبدك الاسرائيلي أذنب ذنباً ويسألك العفو؟ قال: يا موسى اغفر عمن استغفرني. إلا قاتل الحسين (عليه السلام) . قال موسى: يا رب ومن الحسين؟ قال: الذي مر ذكره عليك بجانب الطور. [فـ]قال: يا رب ومن يقتله؟ قال: تقتله أمة جده الباغية الطاغية في ارض كربلاء، وتنفر فرسه وتحمحم وتصهل وتقول في صهيلها: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها، فيبقى ملقىً على الرمال من غير غسل ولا كفن، وينهب رحله وتسبى نساؤه في البلدان، ويقتل ناصر[و]ه وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح، يا موسى: صغيرهم يميته العطش، وكبيرهم جلده منكمش، يستغيثون ولا ناصر، ويستجيرون ولا خافر. قال: فبكى موسى، وقال: يا رب ما لقاتليه من العذاب؟ قال: يا موسى عذاب يستغيث منه أهل النار، لا تنالهم رحمتي ولا شفاعة جده، ولو لم تكن كرامتـ[ي] له، لخسفت بهم الأرض. قال موسى: برئت اليك اللّهم منهم وممّن رضى بفعالهم. فقال سبحانه: يا موسى كتبت رحمة لتابعيه من عبادي، وأعلم انه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى، حرمت جسده على النار[1].

وفيه: روي مرسلاً، أن آدم لما هبط إلى الأرض لم ير حواء، فصار يطوف الأرض في طلبهـا، فمر بكربلا فاغتنم وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) ، حتى سال الدم من رجله، فرفع

---

(١) البحار: ٣٠٨/٤٤.

رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني عليه، فاني طفت جميع الأرض وما أصابني سوء مثل ما اصابني في هذه الأرض ؟ فأوحى الله اليه: يا آدم ما حدث منـك ذنب، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين (عليه السلام) ظلماً، فسال دمك موافقة لدمه. فقال آدم: يا رب أيكون الحسين نبياً؟ قال: لا ولكنه سبط النبي محمد (صلّى الله عليه وآله) . فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض. فقال آدم: فأي شيء أصنع يا جبرئيل؟ فقال: إلعنه، فلعنه آدم أربع مرات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوّا هناك[١].

وروي: أن نوحاً لما ركب السفينة طافت به جميع الدنيا، فلما مر بكربلا أخذته الأرض وخاف نوح الغرق، فدعى ربه وقال: إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما اصابني في هذه الأرض، فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين، سبط محمد خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء. فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين. فلعنه نوح أربع مرات، فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه[٢].

وروي: أن إبراهيم (عليه السلام) مر في أرض كربلا وهو راكب فرساً، فعثرت به فسقط إبراهيم، وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فنزل جبرئيل اليه، وقال: يا ابراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا [ك] يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه: قال: يا جبرئيل ومن القاتل له؟ قال: لعين أهل السماوات والأرض، والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربه، فأوحى الى القلم إنك استحققت الثناء بهذا اللعن، فرفع ابراهيم يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً، وأمن فرسه بلسان فصيح،

---

(١) البحار: ٢٤٢/٤٤.

(٢) البحار: ٢٤٣/٤٤.

فقال ابراهيم لفرسه: أي شيء عرفت حتى تؤمن على دعائي. فقال يا ابراهيم: أنا أفتخر بركوبك علي، فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي، وكان سبب ذلك من يزيد[١].

وروي: أن إسماعيل كانت أغنامه ترعى بشط الفرات، فاخبره الراعي انها لا تشرب الماء من هذه المشرعه منذ كذا يوماً، فسأل ربه عن سبب ذلك؟ فنزل جبرئيل فقال: يا اسماعيل سل غنمك، فانها تجيبك عن سبب ذلك، فقال لها: لم لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أن ولدك الحسين سبط محمد يقتل هنا عطشاناً، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه، فسألها عن قاتله؟ فقالت: يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين. فقال اسماعيل: اللهم العن قاتل الحسين[٢].

وروي: أن موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلما جاء إلى أرض كربلا، انخرق نعله وانقطع شراكه، ودخل الحسك في رجليه وسال دمه، فقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فأوحى اليه أن هنا يقتل الحسين (عليه السلام)، وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه. فقال: رب ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفى وابن علي المرتضى، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار والوحوش في القفار والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعى عليه، وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه[٣].

وروي: أن سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا، فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات، حتى خاف السقوط فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلا، فقال سليمان للريح: لم

---

(١) البحار: ٢٤٣/٤٤.

(٢) البحار: ٢٤٣/٤٤.

(٣) البحار: ٢٤٤/٤٤.

سكنت؟ فقالت: ان هنا يقتل الحسين، فقال: ومن يكون الحسين فقالت: هو سبط محمد المختار، وابن علي الكرار. فقال: ومن قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد. فرفع سليمان يديه ولعنه ودعى عليه، وأمن على دعائه الانس والجن، فهبت الريح وسار البساط[١].

وروي: أن عيسى كان سايحاً في البراري ومعه الحواريون، فمروا بكربلا فرأوا أسداً كاسراً[٢] قد أخذ الطريق، فتقدم عيسى إلى الأسد، وقال له: لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمر فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: اني لم أدع لكم الطريق، حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين. فقال عيسى: ومن يكون الحسين؟ قال: هو سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي. قال: ومن قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع خصوصاً أيام عاشوراء فرفع عيسى يديه ولعن يزيد، ودعى عليه وأمّن الحواريون على دعائه، فتنحّى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم[٣].

وعن الكامل: باسناده عن أبي جعفر، قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) جالساً في المسجد إذ دخل الحسين (عليه السلام) اجتذبه اليه، ثم يقول لأمير المؤمنين (عليه السلام): أمسكه ثم يقع عليه، فيقبله ويبكي، فيقول: يا أبه لم تبكي؟ فيقول: يا بنيّ اقبّل موضع السيوف منك وابكي، قال: يا أبه وأقتل؟ قال: إي والله وأبوك وأخوك وأنت، قال: يا أبه فمصارعنا شتى؟ قال: نعم يا بني، قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت: إلا الصدّيقون من أمتي[٤].

---

(١) البحار: ٢٤٤/٤٤.

(٢) الكاسر: القوي الذي يكسر فريسته.

(٣) البحار: ٢٤٤/٤٤.

(٤) البحار: ٢٦١/٤٤.

وعن تفسير فرات بن ابراهيم: باسناده عن الصادق (عليه السلام)، قال: كان الحسين (عليه السلام) مع أمه تحمله فأخذه النبي (صلّى الله عليه وآله) وقال: لعن الله قاتلك ولعن الله سالبك، وأهلك الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك. قالت فاطمة الزهراء: يا ابه أي شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبه كأنهم نجوم السماء، يتهادون إلى القتل، وكأني أنظر الى معسكرهم والى موضع رحالهم وترتبهم. قالت: يا أبه وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلا، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة يخرج عليهم شرار أمتي، لو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين، ما شفعوا فيه وهم المخلدون في النار. قالت: يا أبه فيقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قتل قتلته أحد كان قبله، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة، والوحش والنباتات والبحار والجبال، ولو يؤذن لها ما تبقي على الأرض متنفس، و [لـ] يأتيه قوم من محبينا، ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، ليس على ظهر الأرض أحد يلتفت اليه غيرهم، اولئك مصابيح في ظلمات الجور وهم الشفعاء وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا علي بسيماهم، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا [و] لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض وبهم ينزل الغيث. فقالت فاطمة الزهراء: يا أبه انا لله وبكت. فقال لها: يا بنتاه ان افضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا ﴿أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً﴾[1] فما عند الله خير من الدنيا، وما فيها قتلة أهون من ميتة من كتب عليه القتل خرج الى مضجعه، ومن لم يقتل فسوف يموت، يا فاطمة بنت محمد أما تحبّين اذ تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟

---

(١) الاية ١١١ من سورة التوبة.

أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش ؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكونَ بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه اولياءَه ويذود عنه أعداءَهُ؟ أما ترضين ان يكون بعلك قسيم النار يأمر النار فتطيعه، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء؟ أما ترضين أن تنظرين الى الملائكه على ارجاء السماء ينظرون اليك والى ما تأمرين به، وينظرون الى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك، أذا افلجت حجته على الخلائق وامرت النار ان تطيعه؟ اما ترضين ان تكون الملائكة تبكي لابنك، ويأسف عليه كل شيء؟ اما ترضين ان يكون من اتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من اتاه بمنزلة من حج الى بيت الله واعتمر، ولم يخل من الرحمة طرفة عين، واذا مات مات شهيداً، وان بقى لم تزل الحفظةُ تدعوا له ما بقى، ولم يزل في حفظ الله وامنه حتى يفارق الدنيا؟ قالت: يا ابه سلّمت ورضيت وتوكلت على الله، فمسح على قلبها ومسح عينيها، وقال: اني وبعلك وانت وابنيك في مكان تقر عيناك ويفرح قلبك[١].

وعن الصدوق في اماليه: عن الصادق (عليه السلام) قال: كان النبي (صلّى الله عليه وآله) في بيت ام سلمه، فقال لها: لا يدخل علي احد، فجاء الحسين (عليه السلام) وهو طفل فما ملكت معه شيئاً، حتى دخل على النبي (صلّى الله عليه وآله)، فدخلت ام سلمة على اثره، فاذا الحسين (عليه السلام) على صدره واذا النبي (صلّى الله عليه وآله) يبكي وبيده شيء يقلبه، فقال النبي: يا ام سلمة هذا جبرئيل يخبرني أنّ [ابني] هذا مقتول، وهذه التربة التي يقتل عليها، فضعيها عندك فاذا صارت دماً [عبيطا] فقد قتل حبيبي[٢].

الى ان قال: ولما اراد الخروج (عليه السلام) أتته ام سلمة، فقالت: يا بنيَّ

---

(١) البحار: ٢٦٤/٤٤.

(٢) أمالي الصدوق ص ١٢٠.

لا تحزنّي بخروجك الى العراق، فاني سمعت جدّك يقول: يقتل ولدي الحسين (عليه السلام) بأرض يقال لها كربلا، فقال (عليه السلام): وانا والله اعلم ذلك يا اماه، واني مقتول لا محالة وليس لي من هذا بُدٌ وإني والله لاعرف اليوم الذي فيه اقتل، واعرف من يقتلني، واعرف البقعة التي فيها أدفن، ومن يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، ثم أشار إلى جهة كربلا فأراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، فعندها بكت أم سلمة بكاءً شديداً[1].

عن المجلسي رحمه الله قال: روي عن عبد الله بن يحيى، قال: رحلنا مع علي (عليه السلام) إلى صفين، فلما حاذى نينوى، نادى صبراً أبا عبد الله، ثم قال: دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعيناه تفيضان [دموعا]، فقلت: بأبي انت وامي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان [أ] أغضبك أحد؟ قال: لا بل كان عندي جبرئيل، فاخبرني أن الحسين (عليه السلام) يقتل بشاطي الفرات، وهذه قبضة من تربته اشمنيها، فلم املك عيني ان فاضتا، واسم الأرض كربلا بشط الفرات التي يقتل فيها، وكاني أنظر اليه والى مصرعه ومدفنه، وكأني أنظر الى السبايا على اقتاب المطايا، ويهدى رأسه الى يزيد، ثم صعد المنبر مغموماً مهموماً حزيناً كئيباً [باكياً] وأصعد معه الحسن والحسين (عليهما السلام)، ووضع يده اليمنى على رأس الحسن، واليسرى على راس الحسين (عليه السلام)، وقال: اللهم إنّ محمداً عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي وخيارامتي[2] وافضل ذرتي، ومن اخلفهما في امتي، وقد اخبرني جبرئيل ان ولدي هذا مقتول [مخذول] بالسم، والآخر شهيد مضرّج بالدم، اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حرَّ نارك، واحشره في اسفل درك الجحيم. قال: فضجّ الناس بالبكاء والعويل، فقال لهم النبي (صلّى الله عليه وآله) اتبكونه

---

(١) البحار: ٣٣١/٤٤.

(٢) في المصدر: اورمتي.

ولا تنصرونه[١]؟!

وفي البحـار: عن عبد الله بن قيس، قال: كنت مع من غزى مع امير المؤمنـين (عليه السلام) في صفين، وقد اخذ ابو ايوب الأعور السلمي الماء، وحـرزه على النـاس فشكى المسلمـون العطش، فأرسل فوارس على كشفه، فانحرفوا خائبين فضاق صدره، فقال له ولده الحسين: امضي اليه يا ابتاه؟ فقال: امضي يا ولدي، فمضى مع فوارس فهزم أبا أيوب عن الماء، وبنىٰ خيمته، وحطّ فوارسه وأتى إلى أبيه وأخبره، فبكى علي، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا اول فتح ببركة الحسين؟ فقال: ذكرت أنه سيقتل عطشاناً بطف كربلا، حتى ينفر فرسه ويحمحم ويقول الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها[٢].

* * *

(١) البحار: ٢٤٨/٤٤.

(٢) البحار: ٢٦٦/٤٤.

الفصل الثاني

عن محمد بن أبي طالب وغيره: أن الوليد لما طلب من الحسين البيعة ليزيد، أقبل (عليه السلام) إلى قبر جده تلك الليلة، قال: فلما كانت الليلة الثانية، خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات فلما فرغ من صلاته، جعل يقول: (اللهم هذا قبر نبيك محمد (صلّى الله عليه وآله) وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحب المعروف وانكر المنكر وأسألك يا ذا الجلال والأكرام بحق القبر ومن فيه، إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى) ثم جعل يبكي عند القبر، حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فاغفى، فاذا هو برسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه، حتى ضم الحسين (عليه السلام) إلى صدره، وقبّل [ما] بين عينيه، وقال: حبيبي يا حسين، كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أناهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين: ان أباك وامك واخاك قدموا علي، وهم مشتاقون اليك وان لك في الجنان لدرجات، لن تناها إلا بالشهادة، فجعل الحسين (عليه السلام) في منامه ينظر إلى جده، ويقول: يا جداه لا حاجة لي في الرجوع الى الدنيا، فخذني اليك وأدخلني معك في قبرك، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): لابدّ لك من الرجوع إلى الدنيا، حتى ترزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فانك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتى تدخلوا الجنة، فانتبه الحسين (عليه السلام) من نومه فزعاً مرعوباً[1].

---

(١) البحار: ٤٤/٣٢٨.

قال السيد في الملهوف: قال رواة حديث الحسين مع الوليد بن عتبة ومروان: فلما كان الغداة توجه الحسين (عليه السلام) إلى مكة، لثلاث مضين من شعبان سنة ستين، فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشهر شوال وذي القعدة قال: وجاء عبد الله بن عباس رضوان الله عليه وعبد الله بن الزبير، فأشارا اليه بالامساك، فقال لهما: أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه قال: فخرج ابن عباس، وهو يقول: واحسيناه، ثم جاء عبد الله بن عمر فاشار اليه بصلح أهل الضلال وحذّره من القتل والقتال، فقال له: يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله، أن رأس يحيى بن زكريا أهدي الى بغيّ من بغايا بني إسرائيل، أما تعلم أن بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون في اسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجل الله عليهم بل امهلهم وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام، اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي.

قال: وسمع أهل الكوفة بوصول الحسين (عليه السلام)) إلى مكة، وامتناعه من البيعة، فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فلما تكاملوا قام سليمان بن صرد فيهم خطيباً، إلى ان قال: ثم سرحوا الكتاب ولبثوا يومين، وانفذوا جماعة معهم نحو مئة وخمسين كتاباً من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة، يسألونه القدوم عليهم، وهو مع ذلك يتأنى ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواترت الكتب، حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة إثني عشر الف كتاب. قال: ثم قدم عليه بعد ذلك هاني بن هاني السبيعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي بهذا الكتاب وهو آخر ما ورد على الحسين من أهل الكوفة، وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي أمير المؤمنين، من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين، أما بعد: فان الناس ينتظرونك لا رأى لهم غيرك، فالعجل [العجل] يابن رسول الله، فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار واعشبت الأرض واورقت

الأشجار، فاقدم علينا إذا شئت فانما تقدم على جند مجندة لك والسلام عليك ورحمة الله [وبركاته] وعلى أبيك من قبلك.

فقال: [الحسين] لهاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي خبرآني من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب به [وسود] الّي معكما. فقالا: يابن رسول الله شبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن الحجاج، ومحمد بن عمير بن عطارد.

قال: فعندها قام الحسين (عليه السلام)، فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك، ثم طلب مسلم بن عقيل وأطلعه على الحال وكتب معه جواب كتبهم يعدهم بالقبول، ويقول ما معناه: قد [أ] نفذت اليكم ابن عمي مسلم بن عقيل ليعرفّني ما أنتم عليه من رأي جميل، فسار مسلم بالكتاب حتى وصل [بـ] الكوفة، فلما وقفوا على كتابه كثر استبشارهم باتيانه، ثم أنزلوه في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي وصارت الشيعة تختلف اليه، فلما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتابة الحسين وهم يبكون، حتى بايعـ [و] ه منهم ثمانية عشر الفاً[1].

وفي البحار: قال ابن نما: رويت إلى حصين بن عبد الرحمن أن أهل الكوفة كتبوا اليه إنا معك مئة الف.

وعن داود بن أبي هند، عن الشعبي قال: بايع الحسين (عليه السلام) أربعون الفاً من أهل الكوفة، على أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم، فعند ذلك ردَّ جواب كتبهم يمنيّهم بالقبول ويعدهم بسرعة الوصول، وبعث مسلم بن عقيل[2].

وفيه: وقال ابن شهر اشوب: لما دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ١٤.

(٢) البحار: ٣٣٧/٤٤.

المسيب، فبايعه إثنا عشر الف رجل، فلما دخل ابن زياد انتقل من دار سالم إلى دار هاني في جوف الليل ودخل في أمانه، وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمسة وعشرون الف رجل، فعزم على الخروج، فقال هاني: لا تعجل[١].

قال المفيد في الارشاد: فعقد مسلم رحمه الله لرؤوس الارباع على القبائل: كندة، ومذحج، وتميم، وأسد، ومضر، وهمدان، وتداعى الناس واجتمعوا، فما لبثنا إلا قليلا حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق، ومازالوا يتوثبون حتى المساء، فضاق بعبيد الله أمره، وكان اكثر عمله أن يمسك باب القصر وليس معه إلا ثلاثون رجلاً من الشرطة، وعشرون رجلاً من أشراف الناس، وأهل بيته وخاصته، وأقبل من نأى عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الروميين، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم، فينظرون اليهم وهم يرمونهم بالحجارة، ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وعلى [أمه] وأبيه فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج، فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان، إلى أن قال: فلما سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرقون، وكانت المرأة تأتي إبنها [أ] و أخاها، فتقول: انصرف، الناس يكفونك ويجيء الرجل الى إبنه [أ] و أخيه، ويقول: غداً يأتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف، فيذهب به فينصرف، فمازالوا يتفرقون، حتى أمسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد، فلما رأى انه قد أمسى وليس معه إلا اولئك النفر، خرج من المسجد متوجهاً الى أبواب كندة، فلم يبلغ الأبواب إلا ومعه عشرة، ثم خرج من الباب فاذا ليس معه إنسان، فالتفت فاذا هو لا يحس أحداً يدله على الطريق ولا يدله على منزله، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو، فمضى على

---

(١) البحار: ٤٤/٣٤٣.

وجهه متلدداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فمضى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد، كانت للأشعث بن قيس فاعتقها، وتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل، فردت عليه السلام، فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماءً، فسقته وجلس وادخلت الأناء ثم خرجت، فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال: بلى،قالت: فاذهب إلى أهلك فسكت، ثم أعادت عليه مثل ذلك فسكت، ثم قالت له في الثالثة: سبحان الله يا عبد الله، قم عافاك الله إلى أهلك، فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك، فقام وقال: يا أمه الله مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف ولعلي مكافيك بعد [هذا] اليوم. قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبني هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم قالت: أدخل: فدخل بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش، ولم يكن بأسرع من أن جاء إبنها، فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال لها: والله إنه ليريبني كثرة دخولك [إلى] هذا البيت وخروجك منه [منذ الليلة] إن لك لشأناً. قالت: [له] يا بني إلهُ عن هذا. قال: والله لتخبريني؟ قالت [له]: اقبل على شانك ولا تسألني عن شيء. فألحَّ عليها، فقالت: يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشيء مما أخبرك به. قال: نعم، فاخذت عليه الايمان فحلف لها، فاخبرته فاضطجع وسكت إلى أن ذكر: أن الملعون أخبر ابن زياد، فبعث محمد بن الأشعث، وعبيد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس . قال: حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل، فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال، علم أنه قد أتى فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار، فشد عليهم فضربهم بسيفه، حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر بن حمران

الاحمري [بضربتين] فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا، وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه، وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة، وثناه بأخرى على حبل عاتقه كادت تطلع على جوفه، فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، وأخذوا يرمونه بالحجارة، ويلهبون النار في أطنان القصب، ثم يلقونها عليه من فوق البيت، فلما رأى ذلك خرج عليه مصلتاً بسيفه في السكة، فقال له محمد ابن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك، وهو يقاتلهم ويقول:

أقسمت لا أقتـل إلا حراً   وإن رأيت الموت شيئاً نكرا
ويخلط البـارد سخنـاً مرا   ردّ شعاع الشمس فاستقرا
كل إمـرء يومـاً ملاق شرا   أخـاف أن أكـذب او أغرا

فقال له محمد بن الأشعث: انك لا تكذب ولا تغر ولا تجزع، فان القوم بنو عمك، وليسوا بقاتليك ولا ضائريك، وكان قد اثخن بالجروح وعجز عن القتال، فانتهر واسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فاعاد ابن الأشعث عليه القول لك الأمان. فقال: آمن [أنا]؟ قال: نعم، فقال للقوم الذين معه ألي الأمان؟ قال القوم له: نعم، إلا عبيد الله بن العباس السلمي فانه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل وتنحى، فقال مسلم: أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في ايديكم فاتي ببغلة فحمـل عليهـا واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه ، فبكى فقال له عبيد الله بن العباس السلمي: إن من يطلب مثل الذي طلبت إذا نزل به مثل ما نزل بك لم يبك. قال: والله إني ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل ارثي ، وان كنت لم أحب لها طرفـة عين تلفـا ولكنـ[ـي] أبكي لأهلي المقبلين إلي أبكي للحسين [وآل الحسين] (عليهم السلام).

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله إني أراك والله ستعجز عن أماني، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً، فاني لا أراه إلا [و] قد خرج اليوم مقبلا او خارج غداً هو وأهل

بيته، ويقول له: إن ابن عقيل بعثني اليك وهو أسير في أيدي القوم، لا يرى أنه يمسي حتى يقتل، وهو يقول لك: إرجع فداك أبي وأمي بأهل بيتك، ولا يغرك أهل الكوفة فانهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، ان أهـل الكوفة قد كذبوك وليس لكذوب رأي، فقال ابن الاشعث:والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد أمنتك(١).

أقول: في المحكي عن بعضهم:وكان مسلم مثل الأسد، قال عمرو وغيره: لقد كان من قوّته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت(٢).

وفي الارشاد: وانتهي بابن عقيل إلى باب القصر، وقد اشتد به العطش، وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الأذن، فيهم عمارة بن عقبة ابن أبي معيط، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو، وكثير بن شهاب وإذا قلة باردة موضـوعة على الباب، فقال مسلم اسقوني من هذا الماء فقال [له] مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها. والله لا تذوق منها قطرة أبدا، حتى تذوق الحميم في نار جهنم، فقـال له ابن عقيل رحمه الله: ويلك لامك الثكل ما أجفاك وافظك واقسى قلبك، أنت يابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس فتساند الى الحائط، وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فاتاه بقلة عليها منديل وقدح، فصب فيه ماءً فقال له: اشرب، فاخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه ولا يقدر أن يشرب، يفعل ذلك مرة أو مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح، فقال: الحمد لله، لو كان لي من الرزق المقسوم [لـ] شربته. وخرج رسول ابن زياد فامر بادخاله اليه، فلما دخل لم يسلم عليه بالامرة، فقال له الحرسي: ألا تسلّم على الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وان كان لا يريد قتلي [فـ] ليكثرن سلامي عليه. فقال ابن زياد لعمري لتقتلن. الى

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢١٠.

(٢) البحار: ٣٥٤/٤٤.

أن قال، فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد في الاسلام من الناس. فقال له مسلم: أما أنك أحق من أن تحدث في الاسلام ما لم يكن، وانك لا تدع سوء القتلة، وقبح المثلة، وخبث السيرة، ولؤم الغلبة لأحد [أولى بها منك]، فاقبل ابن زياد يشتمه، ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً، وأخذ مسلم لا يكلمه. ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه، ثم اتبعوه جسده. فقال مسلم رحمه الله: والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني. فقال ابن زياد اين هذا الذي ضرب ابن عقيل راسه بالسيف، فدُعي بكر بن حمران الأحمري، فقال له: اصعد فلتكن انت الذي تضرب عنقه، فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسول الله، ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا فكذبونا وخذلونا، واشرفوا به على موضع الحذائين اليوم، فضرب عنقهُ واتبع راسه جثته[1].

وفي الملهوف: فضرب عنقه ونزل مذعوراً. فقال له ابن زياد: ما شانك؟ فقال: أيها الأمير رأيت ساعة قتلـ [تـ] ـه رجلا شنيء الوجه حذاي عاضاً على اصبعه أو قال: على شفته، ففزعت منه فزعاً لم أفزعه قط: فقال ابن زياد لعنه الله: لعلك دهشت[2].

تنبيه: عن الصدوق، في الأمالي عن ابن عباس قال: قال علي (عليه السلام) لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنك لتحب عقيلا؟ قال: إي والله إني لاحبّه حبيّن حباً له وحباً لأبي طالب، وان ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكوا ما تلقى عترتي من

(١) الارشاد للمفيد ص ٢١٥.

(٢) اللهوف لابن طاووس ص ٢٤.

بعدي[١].

* * *

(١) أمالي الصدوق ص ١١١.

الفصل الثالث

قال في الارشاد: وكان خروج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء، لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين، وقتله رحمة الله عليه يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفه، وكان توجه الحسين من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة، وهو يوم التروية بعد مقامه بمكة بقية شعبان، وشهر رمضان، وشوال، وذي القعدة، وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين[١].

وفي الملهوف: باسناده عن أبي محمد الواقدي، وزرارة ابن خلج، قالا: لقينا الحسين بن علي قبل أن يخرج إلى العراق، فاخبرناه ضعف الناس بالكوفة، وان قلوبهم معه وسيوفهم عليه، فأومى بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء ونـزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم الا الله عز وجل، فقال [لهما]: لو لا تقارب الأشياء وحبوط الأجر، لقاتلتهم بهؤلاء ولكن أعلم علماً ان من هناك مصعدي وهناك مصارع أصحابي لا ينجو منهم إلا ولدي علي. قال: وروى معمر بن المثنى في مقتل الحسين فقال ما هذا لفظه: فلما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد ابن العاص إلى مكة في جند كثيف، قد أمره يزيد أن يناجز الحسين القتال إن هو ناجزه او يقاتله إن قدر عليه فخرج الحسين (عليه السلام) يوم التروية[٢].

وبـاسنـاده عن الصادق (عليه السلام)، قال: سار محمد بن الحنفية الى الحسين (عليه السلام) في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى، فان رأيت أن تقيم فانك أعز من في الحرم وامنعه. فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فاكون الذي يستباح به

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢١٨.

(٢) اللهوف لابن طاووس ص ٢٦.

حرمة هذا البيت. فقال له ابن الحنفية: فان خفت ذاك فسر إلى اليمن أو بعض نواحي البر، فانك أمنع الناس به ولا يقدر عليك، فقال: انظر فيما قلت. فلما كان في السحر إرتحل الحسين (عليه السلام)، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها، فقال له: يا أخي ألم تعدني النظر في ما سألتك؟ قال: بلى قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ فقال: أتاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج فان الله قد شاء أن يراك قتيلا. فقال له ابن الحنفية: إنا لله وانا اليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ فقال له: قد قال لي إن الله قد شاء أن يراهن سبايا وسلم عليه ومضى[1].

وباسناده عن الصادق (عليه السلام)، قال: لما سار أبو عبد الله الحسين ابن علي صلوات الله عليهما من مكة ليدخل المدينة، لقته أفواج من الملائكة المسومين والمردفين في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة فسلموا عليه، وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه، ان الله عز وجل أمد جدك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بنا في مواطن كثيرة، وان الله أمدك بنا. فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي التي أستشهد فيها وهي كربلا، فاذا وردتها فأتوني فقالوا: يا حجة الله ان الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع، فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك. فقال: لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة أو اصل الى بقعتي، وأتته افواج من مؤمني الجن، فقالوا [له] يا مولانا نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وانت بمكانك لكفيناك ذلك. فجزاهم خيراً، وقال لهم: أما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في قوله: **﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم﴾**[2]

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٢٦.

(٢) الاية ١٥٤ من سورة آل عمران.

فاذا أقمت في مكاني فبمـ [ـاذا] يمتحن هذا الخلق المتعوس، وبماذا يختبرون، ومن ذا يكـون ساكن حفرتي، وقد اختارها الله تعالى [لي] يوم دحى الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبينا، تقبل اعمالهم وصلاتهم ويجاب دعائهم [وتسكن اليها شيعتنا]: فتكون لهم أماناً في الدنيا وفي الآخرة ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره اقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من اهلي ونسبي واخواني واهل بيتي، ويسار برأسي الى يزيد بن معاوية. فقالت الجن: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه لو لا ان امرك طاعة وانه لا يجوز لنا مخالفتك، لخالفناك وقتلنا جميع اعدائك قبل ان يصلوا اليك. فقال لهم (عليه السلام) : ونحن والله اقـدر عليهم منكم ولكن ﴿ليهلك من هلك عن بينـة ويحيى من حيٍّ عن بينة﴾[1]، الى ان قال: فلما اصبح اذا برجل من الكوفة يكنى ابا هرة الأزدي قد اتاه، فسلم عليه ثم قال: يا بن رسول الله ما الذي اخرجك عن حرم الله وحرم جدك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ؟ فقال الحسين: ويحك يا ابا هرة ان بني امية اخذوا مالي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وايم الله لتقتلني الفئة الباغية، وليلبسّنهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلطن الله عليهم من يذلهم، حتى يكونوا اذل من قوم سبأ، اذ ملكتهم امرأة فحكمت في اموالهم ودمائهم. قال: ثم سار الحسين حتى بلغ زبالة، فأتاه فيها خبر مسلم بن عقيل، فعرف بذلك جماعة ممن تبعه، فتفرق عنه اهل الأطماع والارتياب، وبقي معه اهله وخيار الأصحاب، قال الراوي: وارتج الموضع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل، وسـالت الـدمـوع [عليه] كل مسيل، ثم ان الحسين (عليه السلام) سار قاصداً لما دعاه الله اليه، فلقيه الفرزدق الشاعر فسلم عليه وقال: يا بن رسول الله كيف تركن الى اهل الكوفة، وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم

---

(١) الاية ٤٢ من سورة الانفال.

ابن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين (عليه السلام) باكياً، ثم قال: رحم الله مسلماً فلقد صار الى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه، اما انه قد قضى ما [قدر] عليه، وبقى ما علينا ثم انشأ يقول:

فان تكن الدنيا تعد نفيسة ... فان ثواب الله أعلى وانبل
وان تكن الابدان للموت انشات ... فقتل امرء بالسيف في الله افضل
وان تكن الارزاق قسماً مقدراً ... فقلة حرص المرء في السعي اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل[1]

❋ ❋ ❋

(١) النهوف لابن طاووس ص ٢٨.

الفصل الرابع

قال في الارشاد: قدم عليهم رجل من الكوفة، وقال: لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، ورأيتهما يجران بارجلهما في السوق. ثم أتاه في زبالة خبر عبد الله بن يقطر فاخرج الى الناس كتاباً فقرأه عليهم «**بسم الله الرحمن الرحيم** أما بعد فانه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا،فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس معه ذمام» فتفرق الناس عنه واخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا اليه، وانما فعل ذلك لانه (عليه السلام) علم أن الأعراب الذين اتبعوه انما اتبعوه وهم يظنون انه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون، فلما كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماءاً واكثروا ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان، فسأله اين تريد؟ فقال له الحسين (عليه السلام) : الكوفة. فقال له الشيخ: أنشدك [الله] لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحدّ السيوف، وأن هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال، ووطأوا لك الأشياء فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً فاما على هذه الحالـ[ـة] التي تذكر، فاني لا أرى لك أن تفعل. فقال له: يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي، وأن الله تعالى لا يغلب على أمره، ثم قال (عليه السلام) : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فاذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم. ثم سار (عليه السلام) من بطن العقبة حتى نزل شراف، فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا ثم سار منها حتى انتصف

النهار، فبينا هو يسير إذ رأوا عساكر فمالوا إلى ذي حسم ونزلوا، وأمر الحسين (عليه السلام) بأبنيته فضربت وجاء القوم زهاء الف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي، حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين (عليه السلام) في حر الظهيرة، والحسين (عليه السلام) وأصحابه معتمون متقلدون أسيافهم، فقال الحسين (عليه السلام): اسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً. ففعلوا وأقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عبَّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقوا آخر حتى سقوها كلها.

فقال علي بن الطعّان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين (عليه السلام) ما بي وفرسي من العطش، قال: أنخ الراوية. والراوية عندي: السقاء، ثم قال: يا بن أخي أنخ الجمل. فانخته، فقال: أشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال (عليه السلام): أخنث السقاء، أي: أعطفه. فلم ادر كيف أفعل، فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره أن ينزل القادسية، وتقدم الحر بين يديه في الف فارس يستقبل بهم حسيناً فلم يزل الحر موافقاً للحسين (عليه السلام) حتى حضرت صلاة الظهر، وأمر الحسين (عليه السلام) الحجاج بن مسروق[1] أن يؤذن، فلما حضرت الاقامة خرج الحسين (عليه السلام) في أزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم أن أقدم علينا، فانه ليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما أطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه اليكم.

فسكتوا عنه ولم يتكلم أحد منهم بكلمة، فقال للمؤذن: أقم فأقام الصلاة، فقال

---

(١) كذا المصدر، وفي الاصل: مسرور.

للحر: أتريد أن تصلّي باصحابك؟ قال: لا، بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك. فصلّ بهم الحسين (عليه السلام) ، ثم دخل فاجتمع اليه أصحابه، وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع اليه [خمسمئة] جماعة من أصحابه، وعاد الباقون إلى صفهّم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلّها، فلما كان وقت العصر أمر الحسين بن علي (عليه السلام) أن يتهيؤوا للرحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقدم الحسين (عليه السلام) فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس فانكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد وأولى بولاية هذا الامر عليكم، من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرون فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم. فقال له الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل الذي تذكر. فقال الحسين (عليه السلام) لبعض أصحابه: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين الذين فيهما كتبهم إلي، فأخرج خرجين مملوين صحفاً فنشرت بين يديه، فقال له الحر: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك الا نفارقك، حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله. فقال له الحسين (عليه السلام): الموت أدنى اليك من ذلك. ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركب نساؤهم فقال لأصحابه: انصرفوا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين للحر: ثكلتك أمك ما تريد؟ قال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل، إلا بأحسن ما نقدر عليه. فقال له الحسين (عليه السلام): فما تريد؟ قال: أريد أن انطلق بك إلى الأمير عبيد الله. قال: إذاً والله لا اتبعك. قال: إذاً والله لا أدعك.

فترّاداالقول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما، قال له الحر: أني لم أؤمر بقتالك انما أمرت ألا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فاذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً، حتى اكتب إلى الأمير فلعل الله أن يأتي بامر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك فخذهاهنا. فتياسر عن طريق العذيب والقادسية، فسار الحسين(عليه السلام) وسار الحر في أصحابه يسايره، وهو يقول لهُ : يا حسين إني أذكّرك الله في نفسك فاني أشهد لان قاتلك لتقتلن. فقال له الحسين(عليه السلام) :أفبالموت تخوفني! وهل يعدوا بكم الخطب أن تقتلوني! وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فخوفه ابن عمه وقال: اين تذهب فانك مقتول. فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى — إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه — وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فان عشت لم أندم وإن مت لم آلم — كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

فلما سمع ذلك الحر تنحّى عنه وكان يسير بأصحابه ناحية أُخرى، إلى أن قال: فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى، المكان الذي نزل به الحسين (عليه السلام) فاذا راكبٌ على نجيب له عليه السلاح متنكّب قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينظرونه فلما انتهى اليهم سلّم على الحر وأصحابه، ولم يسلّم على الحسين وأصحابه ودفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فاذا فيه :«أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي [هذا] ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء، فقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بأنفاذك أمري والسلام» فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتي كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم، فنظر

يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين (عليه السلام) إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له يزيد: ثكلتك أمك ماذا جئت فيه؟ قال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي. فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك، وكسبت العار والنار وبئس الامام إمامك، قال الله تعالى: ﴿**وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون**﴾[١] فامامك منهم. واخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا قرية. فقال له الحسين (عليه السلام) دعنا ويحك ننزل في هذه القرية أو هذه يعني (نينوى. والغاضرية) أو هذه يعني (شفاثة)[٢] قال: والله لا أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إلي عيناً علي. فقال له زهير بن القين: إني والله ما أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون، يابن رسول الله: انّ قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا بعدهم مالا قبل لنا به فقال الحسين (عليه السلام): ما كنت لأبدأهم بالقتال[٣].

وفي البحار: عن المناقب: فقال له زهير: فسر بنا حتى ننزل كربلاء فانها على شاطئ الفرات فنكون هناك، فان قاتلونا قاتلناهم، واستعنّا الله عليهم. قال: فدمعت عينا الحسين (عليه السلام)، ثم قال: اللهم انّي أعوذ بك من الكرب والبلاء ونزل الحسين (عليه السلام) في موضعه ذلك، ونزل الحر بن يزيد حذاءه.

ودعى الحسين (عليه السلام) بدواة وبياض وكتب إلى أشراف الكوفة ممن كان يظن أنّه على رأيه «**بسم الله الرحمن الرحيم** من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد، والمسيّب بن نخبة، ورفاعة بن شداد، وعبد الله بن وال وجماعة المؤمنين، أما بعد: فقد علمتم أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله،

---

(١) الآية ٤١ من سورة القصص.

(٢) في المصدر: شفية.

(٣) الارشاد للمفيد ص ٢٢٢.

يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، ثم لم يغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله، وقد علمتم أنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، واني أحق بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله، وقد أتتني كتبكم، وقدمت على رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فان وفيتم لي ببيعتكم، فقد أصبتم حظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعكم فلعمري ما هي منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، والمغرور من اغترّ بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فانما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام» ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصداوي[1].

وفي الملهوف: فلما قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد الله بن زياد ليفتشه، فأخرج قيس الكتاب ومزقه، فحمله الحصين بن نمير إلى عبيد الله بن زياد، فلما مثل له بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وابنه. قال: فلماذا خرقت الكتاب؟ قال: لئلا تعلم ما فيه. قال: وممن الكتاب، وإلى من ؟ قال: من الحسين (عليه السلام) إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسمائهم. فغضب ابن زياد، قال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعتك اربا اربا، فقال قيس: أما القوم فلا اخبرك بأسمائهم، وأما لعن الحسين وابيه واخيه فافعل، فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (صلّى الله عليه وآله) واكثر من الترحم على علي وولده، ثم لعن

---

(١) البحار: ٤٤/٣٨١.

عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم، ثم قال: أيها الناس أنا رسول الحسين اليكم، وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه. فاخبر ابن زياد [بذلك] فامر بالقائه من أعلى القصر فالقي من هناك فمات. فبلغ الحسين قتله فاستعبر بالبكاء، ثم قال :اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا في مستقرٍ من رحمتك إنك على كل شيء قدير[١].

وفي البحار، عن المناقب: فجمع الحسين ولده واخوته واهل بيته، ثم نظر اليهم فبكى ساعة ثم قال: اللهم إنا عترة نبيك محمد، وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدّت بنو امية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين، قال: فرحل من موضعه حتى نزل في يوم الأربعاء او الخميس بكربلاء وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

ثم اقبل على اصحابه فقال: الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم فاذا محّصوا بالبلاء قلّ الديانون. ثم قال: هذه كربلاء؟ فقالوا: نعم يابن رسول الله. فقال: هذا موضع كرب وبلاء هاهنا مناخ ركابنا ومحطّ رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا[٢].

وعن المنتخب: فتنفس الصعداء، فقال: والله هذه كرب وبلاء هاهنا والله تقتل الرجال، وترمّل النسوان، وتذبح الأطفال، وهاهنا تهتك الحرم، فانزلوا يا كرام، هاهنا محشرنا ومنشرنا، وبهذا أوعدني جدي، ولا خلف لوعده[٣].

وروي: أنه لما كان من الغد قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فنزل بنينوى[٤].

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٣١.

(٢) البحار: ٤٤/٣٨٣.

(٣) المنتخب للطريحي: ٢/٤٣٩.

(٤) البحار: ٣٣/٣٨٤.

الفصل الخامس

قال الارشاد: أنّ عمر بن سعد كتب إلى عبيدالله بن زياد « **بسم الله الرحمن الرحيم** أما بعد، فاني حين نزلت بالحسين بعثت اليه رسلي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب، فقال: كتب إلى أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم ففعلت، فاما إذا كرهتموني وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فانامنصرف عنهم »، قال حسان بن قائد العبسي: وكنت عند عبيد الله حين أتاه هذا الكتاب، فلما قرأه قال:

الآن حين علقت مخالبنا به   يرجو النجاة ولات حين مناص .

وكتب إلى عمر بن سعد: أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا والسلام.

فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال: قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية، وورد كتاب ابن زياد في الاثر إلى عمر بن سعد أن حُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان. فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمئة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء [ومنعوهم] أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام، ونادى عبد الله بن حصين الأزدي وكان عداده في بجيلة بأعلى صوته: يا حسين ألا تنظر[ون] الى الماء كانّه كبد السماء، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشا. فقال الحسين (عليه السلام): اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا. قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر، ثم يقيء ويصيح العطش العطش، ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر، ثم يقيئه ويتلظى عطشا، فما زال ذلك

دأبه حتى لفظ نفسه.

ولما رأى الحسين (عليه السلام) نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى ومددهم لقتاله، أنفذ إلى عمر بن سعد أني أريد أن القاك وأجتمع معك فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلا، ثم رجع عمر بن سعد الى مكانه وكتب الى عبيد الله بن زياد عليه اللعنة: أما بعد فانّ الله قد أطفى النائرة، وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني العهد أن يرجع الى المكان الذي أتى منه، أو يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم، أو يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى في ما بينه وبينه رأيه، وفي هذا رضىً لك وللأمة صلاح.

فلما قرأ عبيد الله الكتاب، قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه، فقام اليه شمر بن ذي الجوشن فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك والى جنبك، والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوة ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فانها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فان عاقبت فانت أولى بالعقوبه، وإن عفوت كان ذلك لك. فقال له ابن زياد: نعمَ ما رأيت، الرأي رأيك، أخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين (عليه السلام) وأصحابه النزول على حكمي، فان فعلوا فليبعث بهم إلي سلْماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له وأطع، وإن أبى أن يقاتلهم فانت أمير الجيش، واضرب عنقه وابعث إلي برأسه، وكتب إلى عمر بن سعد أني لم أبعثك الى الحسين (عليه السلام) لتكف عنه، ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء، ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندي شافعاً، أنظر فان نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إلي سلْماً، وإن أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم فانهم لذلك مستحقون، وإن قتلـ [ت] الحسين فأوطىء الخيل صدره وظهره فانّه عاقٌ ظلوم، ولست أرى أنّ هذا يضر بعد الموت شيئاً،

ولكن على قول قد قلته لو قد قتلته لفعلت هذا به، فان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن [أنت] أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلِّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فانّا قد أمرنا بأمرنا والسلام.

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله الى عمر بن سعد، فلما قدم عليه وقرأه، قال له عمر: مالك ويلك لاقرّب الله دارك وقبح ما قدمت به علي، والله أنّي لأظنك أنك نهيته أن يقبل عما كتبت به اليه، وأفسدت علينا أمراً كنّا قد رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين أنّ نفس أبيه لبين جنبيه. فقال له شمر :اخبرني بما أنت صانع أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوّه وإلا فخلِّ بيني وبين الجند والعسكر، قال: لا ولا كرامة لك، ولكن أنا أتولّى ذلك فدونك فكن أنت على الرجالة[1].

وفي المحكي في البحار: عن محمد بن أبي طالب، أنّ ابن زياد أمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين ويكونوا أعواناً لابن سعد على حربه، فأول من خرج شمر بن ذي الجوشن في اربعة آلاف، فصار ابن سعد في تسعة آلاف، ثم أتبعه بيزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير السكوني في أربعة آلاف، إلى أن قال: حتى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل[2].

أقول: وفي مقتل أبي مخنف: فتكامل العسكر ثمانون الف فارس .قال: وكان ابن زياد يستحث عمر بن سعد لستة أيام مضين من المحرم، إلى ان قال: ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطئ الفرات فحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء وأضرّ العطش بالحسين وأصحابه، فأخذ الحسين فاساً وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة، ثم حفر هناك فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين وشرب الناس بأجمعهم

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢٢٨.

(٢) البحار: ٣٨٦/٤٤.

وملأوا أسقيتهم، ثم غارت العين فلم ير لها أثر . فبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل الى عمر بن سعد بلغني: أنّ الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو واصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت، وضيّق عليهم ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان. فعندها ضيّق عمر ابن سعدعليهم غاية التضييق فلما اشتد العطش بالحسين، دعى بأخيه العباس فضم اليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلا وبعث معه عشرين قربة فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات، فقال عمرو بن الحجاج : من أنتم ؟ فقال رجل من أصحاب الحسين يقال له هلال بن نافع البجلي: ابن عم لك جئت أشرب من هذا الماء. فقال عمرو: إشرب هنيئاً. فقال هلال: ويحك كيف تأمرني أن أشرب والحسين بن علي ومن معه يموتون عطشاً، فقال عمرو: صدقت ولكن أمرنا بأمر لابد أن ننتهي اليه. فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالاً شديداً، فكان قوم يقاتلون وقوم يملؤون القرب، حتى ملؤوها ولم يقتل من أصحاب الحسين(عليه السلام)أحد، ثم رجع القوم إلى معسكرهم، فشرب الحسين (عليه السلام) ومن كان معه، ولذلك سمي العباس السقاء[١].

وفي الملهوف: فضيّق على الحسين، حتى نال منه العطش ومن أصحابه، فقام واتّكى على سيفه ونادى بأعلى صوته فقال: أنشدكم الله هل تعرفوني؟ قالوا: نعم أنت ابن رسول الله وسبطه. إلى أن قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله أنا متقلده؟ [فـ] قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم الله هل تعلمـون أنّ هذه عمامـة رسول الله أنا لا بسها؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أنّ علياً كان أوّل القوم إسلاما؟ قالوا: اللهم نعم. قال فبِمَ تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض ؟ يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير

---

(١) مقتل ابي مخنف ص ٩٨.

الصادر عن الماء؟ ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة؟ قالوا: قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً.فلما خطب هذه الخطبة وسمعت بناته وأخته زينب كلامه، بكين وندبن ولطمن وارتفعت أصواتهن،فوجّه اليهّن أخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما: سكتاهن فلعمري ليكثر بكاؤهن[١].

وروى: عن صاحب كتاب نور العيون، قال: قالت سكينة بنت الحسين: كنت جالسة ذات ليلة مقمرة بوسط الخيمة وإذا أنا أسمع من خلفها بكاءاً وعويلا، فخشيت أن أفقه من لا يفقه من النساء، فخرجت ونفسي لم تحدثني بخير أعثر بأذيالي، وإذا بأبي جالس وأصحابه حوله وهو يبكي، فسمعت من كلامه يقول: يا قوم اعلموا أنكم خرجتم معي لعلمكم أني أقدم على قوم يبايعوننا بألسنتهم وقلوبهم، وقد انعكس العلم لانه استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، والآن ليس لهم قصد سوى قتلي وقتل من يجاهد بين يدي وسبي حريمي بعد سلبهم، وأخشى أنكم ما تعلمون او تعلمون وتستحون، والخدع عندنا أهل البيت محرّم، فمن كره منكم ذلك فلينصرف، فانّ الليل ستير والسبيل غير خطير والوقت ليس بهجير، ومن واسانا بنفسه كان معنا غداً في الجنان، نجّياً من غضب الرحمن، وقد قال جدي محمد (صلّى الله عليه وآله): ولدي الحسين يقتل بطف كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً فريداً، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم صلوات الله عليه، ولو نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيامة، فوالله ما أتم كلامه إلا تفرّق القوم من عشرة عشرة، ومن عشرين عشرين، فلم يلبث إلا نيّف وسبعون رجل، فنظرت إلى أبي منكساً رأسه، فخنقتني العبرة فخشيت أن يسمعني لكن رفعت طرفي الى السماء فقلت: إلهي إنّهم خذلونا فأخذهم ولا تجعل لهم دعاءاً مسموعاً ولا تجعل لهم سكناً في الأرض، وسلط عليهم

---

(٢) اللهوف لابن طاووس ص ٣٧.

الفقر ولا ترزقهم شفاعة جدنا يوم القيامة. قال: فرجعت الى الفسطاط ودموعي تجرى على خدي، فرأتني عمتي أم كلثوم فقامت وهي طائرة العينين، وقالت: ما دهاك يا بنتاه؟ فاخبرتها الخبر، فصاحت: واجداه، واعلياه، واحسناه، واحسيناه، واقلة ناصراه، أين الخلاص من الأعداء، تركت جوار جدك وسلكت بنا بعد المدى، فعلا منّا الوجيب وأكثرنا حولها النحيب، فسمع أبي ذلك فأتى يتعثر بأذياله ودموعه تجري على خديه على ما ناله، وقال: ما هذا البكاء؟ قلت: يا أخي ردّنا إلى حرم جدنّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله). قال: ليس لي إلى ذلك من سبيل، أما رأيت ممانعة الحر لنا بالأمس، قالت: أجل، ذكرّهم محلّ جدك رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومحل أبيك وأمك وأخيك (عليهم السلام) قال: ذكرّتهم، ووعظتهم، فلم يتعظوا، ولم يسمعوا قولي، ولا لكلامي يرعوا، فما لهم غير قتلي سبيل، ولا بد أن تروني على الأرض جديلا، ولكن أوصيكم بتقوى الله رب البرية، والصبر على البلية، وكظم نزول الرزية، وبهذا أوعد جدّكم ولا خلف لوعده، ودعّتكم إلهي الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً. ثم أنّهم تباكوا ساعة طويلة والامام (عليه السلام) يقول: وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون[1].

❋ ❋ ❋

---

(١) اسرار الشهادة للدربندي ص ٢٦٨.

الفصل السادس

قال في الارشاد: ونهض عمر بن سعد إلى الحسين (عليه السلام) عشية يوم الخميس لتسع مضين من المحرم، وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين (عليه السلام) فقال: أين بنو أختنا؟ فخرج اليه العباس، وجعفر، وعبد الله، وعثمان، بنو علي بن أبي طالب، فقالوا: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بني أختي آمنون. فقال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن بنت رسول الله لا أمان له! ثم نادى عمر بن سعد: يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري، فركب الناس حتى زحف نحوهم بعد العصر، والحسين (عليه السلام) جالس أمام بيته، محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته، فسمعت أخته الضجّة، فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع [هذه] الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه فقال: إنّي رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الساعة في المنام، فقال لي: إنك تروح الينا، فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل. فقال لها الحسين (عليه السلام): ليس لك الويل يا أختاه اسكتي رحمك الله، ثم قال له العباس بن علي (عليه السلام): يا أخي أتاك القوم، فنهض ثم قال: يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي، حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عما جاء بهم. فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم: زهير بن القين، وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس : ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه او نناجزكم. فقال العباس : فلا تعجلوا حتى ارجع إلى ابي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. فوقفوا وقالوا: ألقه فاعلمه، ثم القنا بما يقول لك. فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين (عليه السلام) يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين (عليه السلام) . فجاء العباس إلى الحسين فأخبره بما قال القوم، فقال: ارجع اليهم فان استطعت أن تؤخرهم

الى غدوة، وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي قد كنت احبّ الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار. فمضى العباس الى القوم، ورجع من عندهم مع رسول من قِبَل عمر بن سعد يقول: إنا قد اجلّناكم الى غد، فان استسلمتم سرّحناكم الى أميرنا عبيد الله بن زياد، وإن ابيتم فلسنا بتاركيكم وانصرف، فجمع الحسين (عليه السلام) أصحابه عند قرب المساء قال علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام): فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السرّاء والضرّاء، اللهم إنّي أحمدك على أن [أ] كرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين. أما بعد فاني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من اهل بيتي، فجزاكم الله عني خيرا إلا واني لا أظن يوماً لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً، في حلّ ليس عليكم حرج مني ولا ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا. فقال له اخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن علي (عليه السلام) واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه، فقال الحسين (عليه السلام): يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم، قالوا بعد كلام لهم: لا والله ما نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى ترد موردك فقبّح الله العيش بعدك، وقام اليه مسلم بن عوسجة فقال: أنحن نخلّي عنك وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك، أما والله حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، والله لا نخلّيك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك، أما والله لو علمت أني أقتل ثم أحيى ثم أُحرق ثم أُذرّى، يُفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك،

وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً. وقام زهير بن القين فقال: والله لوددت أنّي قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا الف مرة، وأن الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك. وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فجزاهم الحسين (عليه السلام) خيراً وانصرف إلى مضربه.

قال علي بن الحسين (عليه السلام): إنّي جالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني، إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جوين مولى أبي ذر الغفاري، وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهـر أفٍ لك من خليل — كم لك بالاشـراق والأصيل
من صاحـب أو طالـب قتيل — والـدهـر لا يقنـع بالبـديل
وإنـما الأمـر إلى الجـليل — وكلُّ حيٍ سالـكُ سبيـل

فأعـادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أنّ البلاء قد نزل. وأما عمتي فانها سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وهي لحاسرة حتى انتهت اليه، فقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضي وثمال الباقي، فنظر اليها الحسين (عليه السلام)، فقال لها: يا أختاه لا يذهبن بحلمك الشيطان، وتغـرغرت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا [ليلا] لنام، فقالت: يا ويلتاه أفتغتصب نفسـك اغتصـابا فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي، ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها فشقته وخرت مغشياً عليها، فقام اليها الحسين (عليه السلام) فصب على وجهها الماء، وقال لها : يا أختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون، وأنّ كلُّ شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده، جدي

خير مني وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني، ولي ولكل مسلم برسول الله (صلّى الله عليه وآله) أسوة، فعزّاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أختاه إنّي أقسمت عليك فأبرّي قسمي لا تشقّي علي جيباً، ولا تخمشي علي وجهاً، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي ثم خرج إلى أصحابه، فأمرهم أن يقرّب بيوتهم بعضهم من بعض، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد، والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفّت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم ورجع (عليه السلام) إلى مكانه[1].

وفي الملهوف: وبات الحسين (عليه السلام) وأصحابه تلك الليلة ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راكع وساجد، وقائم وقاعد، فعبر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد إثنان وثلاثون رجلا، وكذا كانت سجية الحسين في كثرة صلاته وكمال صفاته.

وذكر ابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب العقد، قال: قيل لعلي بن الحسين (عليه السلام) ما أقل ولد أبيك؟ فقال: العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء، قال: فلما كان الغداة أمر الحسين بفسطاط فضرب، وأمر بجفنة فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ثم دخل ليطلي، فروي أن برير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده، فجعل برير يضاحك عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: يا برير أتضحك ما هذه ساعة ضحك ولا باطل. فقال برير: لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً، وإنما أفعل ذلك إستبشاراً بما نصير اليه، فوالله ما هو إلا أن نلقى هؤلاء القوم ساعة بأسيافنا

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢٣٠.

نعالجهم بها ثم نعانق الحور العين[١].

* * *

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٤٠.

الفصل السابع

قال في الارشاد: وأصبح الحسين فهيأ أصحابه بعد صلاة الغداة، وكان معه إثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلا، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم[١].

وفي الملهوف: روي عن الباقر عليه السلام أنهم كانوا خمسة واربعين فارساً ومئة راجل[٢].

وروي غير ذلك وكذا قال ابن تمام.

وفي البحار: قال محمد بن ابي طالب، وفي رواية أخرى إثنان وثمانون راجل، وفي الارشاد، وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت فعبّأ أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين (عليه السلام)، وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرجالة شبث بن ربعي، وأعطى الراية دريداً مولاه، قال: فأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان القي فيه فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته، يا حسين تعجّلت بالنار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين: من هذا كأنّه شمر بن ذي الجوشن؟ فقالوا له: نعم. فقال له: يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صلّيا. ورام مسلم بن عوسجه أن يرميه بسهم فمنعه الحسين (عليه

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢٣٣.

(٢) اللهوف لابن طاووس ص ٤٢.

السلام) من ذلك، فقال له دعني حتى أرميه فان الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين وقد أمكن الله منه، فقال له: الحسين (عليه السلام) لا ترمه فاني أكره أن أبدأهم [بقتال][١].

وفي البحار: قال محمد بن أبي طالب: وركب أصحاب عمر بن سعد فقرّب إلى الحسين فرسه، فاستوى عليه وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير، فقال له الحسين كلّم القوم، فتقدم برير فقال: يا قوم اتقوا الله فانّ ثقل محمد (عليه السلام) قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم؟ وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟ فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم: فقال لهم برير. أفلا تقبلوا منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤا منه، ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها، يا ويلكم دعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات، بئسما خلفتم نبيكم في ذريته، مالكم لاسقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم. فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندري ما تقول، فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم إنّي أبرء اليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان. فجعل القوم يرمونه بالسهام، فرجع برير إلى ورائه، وتقدم الحسين حتى وقف بأزاء القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل[٢].

قال في الارشاد: ونادى بأعلى صوته، يا أهل العراق، وكلهم يسمعون. فقال: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم علي، وحتى

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢٣٣.

(٢) البحار: ٥/٤٥.

أعذر اليكم، فان أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون ﴿إنّ وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾[١] ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله تعالى بما هو أهله وصلى على النبي وعلى ملائكته و[على] أنبيائه، فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ منه في منطق، ثم قال: اما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم راجعوا إلى انفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ الست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه واول مؤمن مصدق لرسول الله بما جاء به من عند ربه؟ او ليس حمزة سيد الشهداء عمي؟ او ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟ اولم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولأخي: هذان سيدا شباب اهل الجنة؟ فان صدقتموني بما اقول وهو الحق، والله ما تعمدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتموني فانّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم: اسألوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وابا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن ارقم، وانس ابن مالك، يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) لي ولأخي، اما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي. فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول، فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك. ثم قال لهم الحسين (عليه السلام): فان كنتم في شك من هذا، أفتشكون أني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص جراحه؟

فأخذوا لا يكلمونه.

---

(١) الآية ١٩٦ من سورة الاعراف.

فنادى: يا شبث بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا زيد بن الحرث، ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار واخضّر الجناب وانما تقدم على جند لك مجندة؟

فقال له قيس بن الأشعث، ما ندري ما تقول، ولكن انزل على حكم بني عمك فانهم لن يروك إلا ما تحب.

فقال لهم الحسين (عليه السلام): لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد[١].

ثم نادى يا عباد الله اني عذت بربي وربكم أن ترجمون. [و] أعوذ بربي وربكم ومن كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب، ثم اناخ راحلته وأمر عقبة ابن سمعان بعقلها وأقبلوا يزحفون نحوه[٢].

وفي البحار: عن المناقب باسناده عن عبد الله، قال: لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي ورتّبهم مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبّأ أصحاب الميمنة والميسرة، فقال لأصحاب القلب: اثبتوا. وأحاطوا بالحسين من كل جانب، حتى جعلوه في مثل الحلقة، فخرج حتى أتى الناس فاستنصتهم، فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم:

ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلي فتسمعوا قولي وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن اطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي، فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم ويلكم ألا تنصتون؟! ألا تسمعون؟!

---

(١) في المصدر: ولا افرّ فرار العبيد.

(٢) الارشاد للمفيد ص ٢٣٤.

فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له.

فقام الحسين ثم قال: تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً أفحين استصرختمونا ولهين متجبرين، فاصرختكم مؤدّين مستعدّين سللتم علينا سيفاً في رقابنا، وحششتم علينا نار الفتن خباها عدوكم وعدونا، فاصبحتم إلباً على أوليائكم، ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منّا، ولا رأي ثقيل لنا، فهلّا لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا، تجهزتموها والسيف لم يشهر والجأش ظامر والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب، وتداعيتم كتداعي الفراش، فقبحاً لكم فانما انتم من طواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذه الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة اولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين وصراخ ائمة المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عظين، أنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تخاذلون، اجل والله الخذل فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم، وتوارثته اصولكم، وفروعكم، وثبتت عليه قلوبكم، وغشيت صدوركم، فكنتم أخبث ثمرٍ شجىً للناظر[1]، وأكلة للغاصب، الا لعنة الله على الناكثين، الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، فأنتم والله هم.

ألا إنّ الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السِلّة والذلة، وهيهات ما آخذ الدنية أبى الله ذلك ورسوله وجدود طابت، وحجور طهرت[2]، وأنوف حمية، ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام، ألا قد أعذرت

---

(١) كذا في اللهوف ص ٤١، وفي الاصل: منحناً للناصب، وفي المصدر: سنخاً للناصب.

(٢) كذا الاصل والمصدر، وفي اللهوف ص ٤١: هيهات منّا الذلة يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت.

وأنذرت، ألا اني زاحف بهذه الأسرة، على قلة العتاد وخذلة الأصحاب ثم أنشأ يقول:

فان نَهزِم فهزامـون قدمـاً ... وإن نُهزَم فغير مهزَّمينا
ومـا أن طبنّـا جبـن ولكـن ... منـايانـا ودولـة آخرينـا

ألا ثم لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحا، عهدٌ عهده إلي أبي عن جدي، فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم ﴿ **كيدوني جميعاً ثم لا تنظرون** ﴾، ﴿ **اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم** ﴾[1] اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنّي يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كاساً مصبرة ولا يدع فيهم أحداً إلا قتلةً بقتلة، وضربة بضربة ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فانهم غرونا وكذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير. ثم قال: اين عمر بن سعد أدعو عمراً، فدعي له وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه. فقال: يا عمر أنت تقتلني تزعم أن يولّيك الدعي بن الدعي بلاد الريّ وجرجان والله لا تتهنأ بذلك أبداً، عهداً معهودا، فاصنع ما أنت صانع، فانك لاتفرح بعدي بدنياً ولاآخره، وكأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان، ويتخذونه غرضاً بينهم.

فاغتاظ عمر من كلامه ثم صرف بوجهه عنه، ونادى بأصحابه ما تنتظرون به احملوا بأجمعكم، إنما هي أكلة واحدة.

ثم إن الحسين (عليه السلام) دعا بفرس رسول الله (صلّى الله عليه وآله) المرتجز فركبه وعبأ أصحابه[2].

---

(١) الآية ٥٥ و٥٦ من سورة هود.

(٢) البحار: ٤٥/٨.

الفصل الثامن

قال في الارشاد: فلما رأى الحرّ بن يزيد أنّ القوم قد صمموا على قتال الحسين(عليه السلام)، قال لعمر بن سعد: أي عمر أمقاتل انت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً شديداً، أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضا؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إليّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبى. فأخذ الحر يدنو من الحسين (عليه السلام) قليلاً قليلا، فقال له المهاجر بن أوس ما تريد يابن يزيد، أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه، وأخذه مثل الإفْكِل وهي الرعدة، فقال له المهاجر: إنّ أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفه ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له الحرّ: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً، ولو قطّعت واحرقت ثم ضرب فرسه فلحق الحسين (عليه السلام)، فقال له: جعلت فداك يابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أنّ القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت، وأنا تائب إلى الله عز وجل مما صنعت، فترى لي توبة؟ فقال له الحسين (عليه السلام) : نعم يتوب الله عليك فأنزل. فقال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً أقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول يصير آخر امري. فقال له الحسين (عليه السلام): فاصنع يرحمك الله ما بدا لك.

فاستقدم امام الحسين، فقال: يا اهل الكوفة لإمّكم الهبل والعبر، أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا جاءكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه، وأمسكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل

جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله العريضة، فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاًولا يدفع عنها ضراً، وحلّأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري، تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وهاهم قد صرعهم العطش بئس ما خلّفتم محمداً في ذريته، لاسقاكم الله يوم الظماء. فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين (عليه السلام).

ونـادى عمر بن سعد: يا دريد أدن رايتك.فأدناها ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم رمى، فقال: اشهدوا أنّي اول من رمى، ثم ارتمى الناس [1].

وفي البحار: عن محمد بن أبي طالب، فرمى أصحابه كلهم فما بقي من أصحاب الحسين (عليه السلام) إلا أصابه من سهامهم. قتل فلما رموهم هذه الرمية قلّ أصحاب الحسين (عليه السلام) وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً [2].

وفي الملهوف: وأقبلت السهام من القوم كأنها القطر، فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لابد منه، فانّ هذه السهام رسل القوم اليكم.

فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة، حتى قتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) جماعة.

قال:فعندها ضرب الحسين بيده إلى لحيته، وجعل يقول: اشتد غضب الله

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢٣٥.

(٢) البحار: ١٢/٤٥.

تعالى على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم، أما والله لا أجيبهم الى شيء مما يريدون حتى القى الله تعالى وأنا مخضّب بدمي.

فروي عن مولانا الصادق (عليه السلام)، أنه قال: سمعت أبي يقول لما التقى الحسين (عليه السلام) وعمر بن سعد وقامت الحرب، أنزل الله تعالى النصر حتى رفرف على رأس الحسين (عليه السلام)، ثم خيّر بين النصر على أعدائه، وبين لقاء الله فاختار لقاء الله.

وفيه: ثم صاح (عليه السلام) أما من مغيث يغيثنا لوجه الله أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[1].

وفي الارشاد: وحمل عمر بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين (عليه السلام) فيمن كان معه من أهل الكوفة، فلما دنى من أصحاب الحسين جثوا له على الركب وأشرعوا بالرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح، فذهبت الخيل لترجع فرشقهم أصحاب الحسين بالنبل، فصرعوا منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين، وجاء رجل من بني تميم، يقال له عبد الله بن حوزة فاقدم على عسكر الحسين (عليه السلام)، فناداه القوم: إلى أين ثكلتك أمك؟ فقال: إنّي اقدم على رب رحيم كريم وشفيع مطاع. فقال الحسين (عليه السلام) لأصحابه: من هذا؟ قيل: هذا ابن حوزة فقال: اللهم حزه إلى النار. فاضطرب به فرسه في جدول، فوقع وتعلقت رجله اليسرى بالركاب، وارتفعت اليمنى، فشد عليه مسلم بن

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٤٢.

عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت، وعدا به فرسه يضرب راسه بكل حجر ومدر حتى مات، عجل الله بروحه الى النار.

ونشب القتال فقتل من الجميع جماعة، إلى أن قال: فصاح عمر بن الحجاج بالناس : يا حمقاء أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر؟ وتقاتلون قوماً مستميتين لا يبرز اليهم منكم أحد فانهم قليل وقلّ ما يبقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر بن سعد: صدقت الرأي ما رأيت فأرسل إلى الناس من يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم، ثم حمل عمر بن الحجاج في أصحابه على الحسين (عليه السلام) من نحو الفرات فاضطربوا ساعة[1].

وفي البحار: عن محمد بن أبي طالب، ثم حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة فثبتوا له [وطاعنوه وحمل على الحسين (عليه السلام) وأصحابه من كل جانب] وقاتلهم أصحاب الحسين قتالاً شديداً وإنما هم إثنان وثلاثون فارساً فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلا كشفوهم، فدعى عمر بن سعد بالحصين بن نمير في خمسمئة من الرماة فاقتتلوا، حتى دنوا من الحسين (عليه السلام) وأصحابه فرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وقاتلوهم حتى انتصف النهار، واشتد القتال ولم يقدروا أن يأتوهم إلا من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض، فأرسل عمر بن سعد الرجال ليقوّضوها عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم، وأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين (عليه السلام) يتخللون ويشدون على الرجال يعرض وينهب فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه فقال ابن سعد أحرقوها بالنار، فاضرموا فيها. فقال الحسين (عليه السلام): دعوهم يحرقوها فانهم إذا فعلوا ذلك لم يجوزوا اليكم، فكان كما قال (عليه السلام). وقيل أتاه

(١) الارشاد للمفيد ص ٢٣٦.

شبث بن ربعي، وقال: افزعنا النساء ثكلتك أمك. فاستحيا وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد فلم يزل يقتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلتهم، ويقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم.

فلما رأى ذلك أبو ثمامة الصيداوي، قال للحسين: يا أبا عبد الله نفسيَ لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك، وأحب أن القى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة، فرفع الحسين رأسه إلى السماء، وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين، نعم هذا أول وقتها ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلّي. فقال الحصين بن نمير: إنها لا تقبل. فقال حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله وتقبل منك ياختّار ؟! فحمل عليه الحصين بن نمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس ووقع الحصين، فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه، فقال الحسين (عليه السلام) لزهير بن القين، وسعيد بن عبد الله: تقدما أمامي حتى أصلي الظهر، فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف.

وروي: أنّ سعد بن عبد الله الحنفي تقدم أمام الحسين (عليه السلام) فاستهدف لهم، يرمونه بالنبل كلما أخذ الحسين (عليه السلام) يميناً وشمالاً قام بين يديه، فما زال يرمى به حتى سقط إلى الأرض، وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فاني أردت بذلك نصرة ذرية نبيك. ثم مات رضي الله عنه فوجد به ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح. وقال ابن نما رحمه الله: وقيل صلّى الحسين (عليه السلام) وأصحابه فرادى بالايماء[١].

---

(١) البحار: ٤٥/٢٠.

وفي الملهوف: وأذن للحر فجعل يقاتل أحسن قتال حتى قتل جماعة من الشجعـان والأبطال ثم استشهد، فحمل إلى الحسين(عليه السلام)فجعل يمسح التراب عن وجهه، ويقول: أنت الحر كما سمتك أمك حرًا. أنت حرٌ في الدنيا والآخرة، وخرج برير بن خضير[١] وكان زاهداً عابداً فخرج اليه يزيد بن المغفل فاتفقا على المباهلة إلى الله تعالى في أن يقتل المحق منهم المبطل وتلاقيا فقتله برير، ولم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

قال: وخرج وهب فاحسن في الجلاد وبالغ في الجهاد، وكانت معه امرأته ووالدته فرجع اليهما فقال: يا أم أرضيت؟ فقالت الأم: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين(عليه السلام)، وقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني بنفسك. فقالت له أمّه: يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة. فرجع، فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه فأخذت امرأته عموداً فأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فأقبل كي يردها إلى النساء فاخذت بجانب ثوبه، وقالت: لن أعود دون أن أموت معك. فقال الحسين(عليه السلام)جزيتم من أهل بيتي خيراً إرجعي إلى النساء رحمك الله، فانصرفت اليهن ولم يزل وهب يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

ثم خرج مسلم بن عوسجة، فبالغ في قتال الأعداء، وصبر على أهوال البلاء، حتى سقط إلى الأرض وبه رمق،فمشى اليه الحسين(عليه السلام)ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين: رحمك الله يا مسلم ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾[٢] ودنا منه حبيب، وقال: عزّ عليّ مصرعك يا

---

(١) كذا المصدر، وفي الاصل: برير بن الحضرمي.

(٢) الآية ٢٣ من سورة الاحزاب.

مسلم، إبشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفا: بشرك الله. ثم قال له حبيب: لو لا أنني أعلم أنّي في الأثر لاحببت أن توصي إلي بكل ما أهمك. فقال [له] مسلم: فاني أوصيك بهذا وأشار إلى الحسين، فقاتل دونه حتى تموت. فقال له حبيب: لأنعمنّك عينا. ثم مات رضوان الله عليه.

فخرج عمرو بن قرظة الأنصاري، فاستأذن الحسين (عليه السلام) فأذن له فقتل جمعاً كثيراً وكان لا يأتي الى الحسين سهم إلا اتقاه بيده ولا سيف إلا تلقّاه بمهجتـه، فلم يكن يصـل الى الحسين سوء، حتى اثخن بالجراح فالتفت إلى الحسين (عليه السلام) وقال: يابن رسول الله أوفيت؟ فقال: نعم أنت أمامي في الجنة، فاقرأ رسول الله السلام، واعلمه أنّي في الاثر. فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

ثم برز جون مولى أبي ذر، وكان عبداً أسوداً فقال له الحسين: أنت في إذن منّي. فقال: لا والله لا أفارقكم، ثم قاتل حتى قتل[١].

وفي البحار: عن محمد بن أبي طالب، فوقف عليه الحسين (عليه السلام) وقال: اللهم بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد.

وروي: عن البـاقـر، عن علي بن الحسين (عليه السلام)، إنّ الذين كانوا يحضرون المعركة يدفنون القتلى فوجدوه بعد عشرة أيام تفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه.

ثم برز عمرو بن خالد الصيداوي فقال للحسين (عليه السلام): يا أبا عبد الله [جعلت فداك] قد هممت أن ألحق بأصحابي، وكرهت أن اتخلف فأراك وحيداً من أهلك قتيلا. فقال له الحسين: تقدم فإنّا لاحقون بك عن ساعة، فتقدم فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٤٤.

وجـاء حنـظلة بن سعد الشامي، فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، ثم التفت إلى الحسين (عليه السلام) فقال: أفلا نروح إلى ربنا ونلحق باخواننا؟ فقال: بلى رح الى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والى ملك لا يبلى، فتقدم فقاتل قتال الأبطال وصبر على احتمال الأهوال، حتى قتل رضوان الله عليه[1].

وفي مقتل أبي مخنف: وخرجن النساء..........، وصحن يا معشر المسلمين ويا عصبة المؤمنين حاموا عن دين الله وذبوا عن حرم رسول الله، وعن امامكم ابن بنت نبيكم (صلّى الله عليه وآله) فقد امتحنكم الله بنا فأنتم [جيراننا] في جوار جدنا، والكرام علينا وأهل مودّتنا، فدافعوا بارك الله فيكم عنا. قال: فلما سمعوا ذلك ضجوا بالبكاء والنحيب، وقالوا نفوسنا دون أنفسكم، ودمائنا دون دمائكم، وأرواحنا لكم الفداء، والله لا يصل اليكم أحد بمكروه وفينا الحياة، وقد وهبنـا للسيوف نفـوسنا، وللطير أبداننا، فلعله نقيكم زلف الصفوف، ونشرب دونكم الحتوف، فقد فاز من كسب اليوم خيراً، وكان لكم من المنون مجيرا[2].

وفي البحار: عن محمد بن أبي طالب، ثم خرج غلام تركي كان للحسين وكان قارئاً للقرآن فقتل جماعة ثم سقط صريعاً، فجاءه الحسين (عليه السلام) فبكى ووضع خده على خده ففتح عينيه، فرأى الحسين فتبسم ثم صار إلى ربه.

إلى أن قال: وكان يأتي الحسين الرجل بعد الرجل، فيقول: السلام عليك يابن رسول الله، فيجيبه الحسين (عليه السلام)، ويقول: وعليك السلام ونحن خلفك، ثم يقرأ: ﴿**فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر**﴾[3]حتى قتلوا عن

---

(١) البحار: ٤٥/٢٣.

(٢) مقتل ابي مخنف ص ١٠٦، الا انه ذكر انّ الخطاب موّجه من الحسين (عليه السلام) لانصاره، لا من النسوة.

(٣) الآية ٢٣ من سورة الاحزاب.

آخرهم رضوان الله عليهم[١].

* * *

(١) البحار: ٤٥/ ٣٠.

الفصل التاسع

قال في الارشاد: حتى لم يبق مع الحسين(عليه السلام)إلا أهل بيته خاصة، فتقدم ابنه علي بن الحسين، وأمه ليلى بنت أبي قرة وكان من أصبح الناس وجهاً وله يومئذ تسعة عشر سنة[١].

وفي البحار: قال محمد بن أبي طالب وأبو الفرج: وهو يومئذ ابن ثماني عشر سنة وفيه: قال ابن شهراشوب: ويقال ابن خمس وعشرين سنة، قالوا فرفع الحسين سبابته نحو السماء وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم امنعهم بركات الأرض وفرّقهم تفريقا، ومزّقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فانهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا يقاتلوننا، ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: مالك قطع الله رحمك، ولا بارك الله لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله، ثم رفع الحسين(عليه السلام)صوته وتلا: **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾**[٢].

ثم حمل علي بن الحسين على القوم، وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي — من عصبة جد أبيهم النبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي — أطعنكم بالرمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي — ضرب غلام هاشمي علوي

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢٣٨.

(٢) الآية ٣٣ و٣٤ من سورة آل عمران.

فلم يزل يقاتل حتى ضجَّ الناس من كثرة من قتل منهم، وروي أنه قتل على عطشه مئة وعشرين رجلاً، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبة العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء. فبكى الحسين، وقال: يا بني يعزّ على محمد وعلى عليّ بن ابي طالب أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك، يا بني: هات لسانك، فأخذ بلسانه فمصّه ودفع اليه خاتمه، وقال: أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوّك، فاني أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدكَ بكاسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا. فرجع الى القتال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقايق ... وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش لا نفارق ... جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المئتين ثم ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه ضربةً صرعته، وضربه الناس بأسيافهم ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء، فقطّعوه بسيوفهم إرباً إربا، فلما بلغت روحه التراقي قال رافعاً صوته: يا أبتاه هذا جدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد سقاني بكاسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبدا وهو يقول العجل العجل فانّ لك كاساً مذخورة، حتى تشربها الساعة. فصاح الحسين وقال: قتل الله قوما قتلوك [يا بني] ما أجرأهم على الرحمن وعلى رسوله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا . وروي: أن الحسين بكى عليه بكاءاً شديداً[١].

وقال أبو مخنف: ووضع رأسه في حجره، وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه، وجعل يلثمه ويقول: يا بني لعن الله قاتلك، ما أجرأهم على الله ورسوله وهملت عيناه بالدموع، وقال: أما أنت يا بني فقد استرحت من كرب الدنيا

(١) البحار: ٤٣/٤٥.

محنتها، وصرت إلى روح وريحان، وبقي أبوك وما أسرع لحوقه بك[١]. قال: وجعل الحسين يتنفس الصعداء:

وفي المنتخب: وصاح الحسين (عليه السلام) بأعلى صوته فتصارخن النساء، فقال لهن الحسين أسكتنّ فانّ البكاء أمامكن[٢].

وروي: أنّ زينب خرجت مسرعة تنادي بالويل والثبور، وتقول: يا حبيباه، يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه، وا ولداه، واقتيلاه، واقلة ناصراه، وا غربتاه، وا مهجة قلباه، ليتني كنت قبل اليوم عمياء، وليتني وسّدت الثرى، فجاءَت وانكبّت عليه، فبكى الحسين (عليه السلام) رحمة لبكائها، وقال: إنا لله وإنا اليه راجعون، وجاء وأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط.[٣]

وروي: أن سكينة لما رأت نعشه وقعت عليه وغشي عليها.

وفي الارشاد: ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد، يقال له عمرو بن صبيح، عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم، فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيّه، فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسمرها به، فلم يستطع تحريكها، ثم انتحى عليه آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله[٤].

وفي الملهوف: ثم جعل أهل بيته يخرج الرجل منهم بعد الرجل حتى قتل القوم منهم جماعة، فصاح الحسين في تلك الحال: صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، فوالله لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبداً[٥].

وفي البحار: قال أبو الفرج، ومحمد بن أبي طالب، وغيرهما ثم خرج عبد

---

(١) مقتل ابي مخنف ص ١٢٨.

(٢) المنتخب للطريحي ص ٤٤٣.

(٣) البحار: ٤٥/٤٤.

(٤) الارشاد للمفيد ص ٢٣٩.

(٥) اللهوف لابن طاوس ص ٤٨.

الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وفي اكثر الروايات أنه: القاسم بن الحسن، وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلما نظر الحسين (عليه السلام) اليه قد برز، اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما، ثم استأذن الحسين في المبارزة فأبى الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خديه، وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن　　سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن　　بين أناس لاسقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلا.

قال حميد: كنت في عسكر ابن سعد، فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه أزار وقميص ونعلان، قد انقطع شسع إحديهما، فقال عمر بن سعدالازدي: والله لأشدّن عليه، فقلت: سبحان الله وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت اليه يدي يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه، قال:والله لأفعلن، فشدّ عليه فما ولّى حتى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه ونادى يا عماه، قال:فجاء الحسين كالصقر المنقض فتخلّل الصفوف، وشد شدة الليث الحَرِب، فضرب عمر ـ قاتله ـ بالسيف، فاتقاه بيده فأطنّها من [الدن] المرفق [فصاح صيحةً سمعها أهل العسكر] ثم تنحى عنه وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين، فاستقبلته بصدورها وجرحته بحوافرها ووطأته حتى مات، فانجلت الغبرة فاذا بالحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه، فقال الحسين: يعزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يغني عنك بعداً لقومٍ قتلوك، ثم احتمله [على صدره] فكأنّي أنظر إلى رجلَي الغلام يخطّان في الأرض وقد وضع صدره على صدره، فجاء [به] حتى القاه بين القتلى من أهل

بيته، ثم قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبرا يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبدا[١].

* * *

---

(١) البحار: ٣٥/٤٥.

الفصل العاشر

في البحـار: قالوا: وكان العباس السقاء، قمر بني هاشم صاحب لواء الحسين (عليه السلام) وهو اكبر الاخوان[١].

روي: أنه لما رأى وحدته أتى أخاه، وقال: يا أخي هل من رخصة؟ فبكى الحسـين (عليه السلام) بكاءاً شديداً، ثم قال: يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرّق عسكري فقال العباس : قد ضاق صدري وسئمت من الحياة، وأريد أن أطلب ثاري من هؤلاء المنافقين، فقال الحسين (عليه السلام): فاطلب لهؤلاء الاطفال قليلاً من الماء، فذهب العباس ووعظهم وحذّرهم فلم ينفعهم[٢].

وروي: أنه قال: يا قوم أنتم كفرة أم مسلمون؟ هل يجوز في مذهبكم أن تمنعـوا الحسين وأطفاله وهم يموتوا عطشا، أما تذكرون عطش القيامة؟! فلما سمعوا تلك المقالة وقف خمسمئة رجل ورموه بالنبل، وروي: أنه لما توسط الميدان وقف، فقال: ياعمر هذا الحسين بن فاطمة يقول: إنكم قتلتم أصحابه وبني عمه، وبقي فريداً مع أولاده وعياله وهم عطاشىٰ أحرق الظما قلوبهم فاسقوه شربة من الماء، فانّ أطفاله قد وصلوا إلى الهلاك وهو مع ذلك يقول دعوني أخرج إلى طرف الروم، والهند، وأخلي لكم الحجاز، والعراق. والشرط لكم أن لا أخاصمكم في القيامة، حتى يفعل الله بكم ما يريد. فمنهم من سكت ولم يرد جواباً، ومنهم من جلس يبكي فخرج شمر وشبث بن ربعي اليه، وقالا: يا بن أبي تراب قل لأخيك لو كان تمام وجه الأرض ماءاً وهو بأيدينا ما سقيناكم قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد. فتبسم العباس ومضى إلى أخيه وعرض عليه ما قالوا، فطأطأ رأسه

---

(١) البحار: ٤٥/ ٤٠.

(٢) البحار: ٤٥/ ٤١.

وبكى حتى بلّ أزياقه، فسمعا الأطفال ينادون العطش ، فرمق العباس بطرفه إلى السماء، وقال: إلهي وسيدي أريد أعتد بعدتي وآتي لهؤلاء الأطفال قربة من الماء، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصدنحوالفرات، فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكّلين بالفرات ورموه بالنبال فكشفهم، وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتى دخل الماء، فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، فرمى الماء وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن وتوجه نحو الخيمة فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب، فحملوا عليه وحمل عليهم[1] وجعل يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا   حتى أوارى في المصاليت لقا
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا   اني أنا العباس أغدوا بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم، فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه الحكيم بن الطفيل، فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله، وحمل القربة على كتفه الايسر وهو يرتجز.

والله إن قطعتم يميني   إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين   نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف عن القتال، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله، فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفار   وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار   قد قطعوا ببغيهم يساري

---

(١) المنتخب للطريحي ص ٣١٣.

فأصلِهم يا رب حرّ النار

وحمل القربة بأسنانه فجاءَه سهم فأصاب القربة وأريق مائها، ثم جاءَه سهم آخر فأصاب صدره، وضربه ملعون بعمود من حديد فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين (عليه السلام) أدركني، فلما أتاه الحسين ورآه صريعاً بكى، وقال: الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي[١].

وروي: أنه صرخ وا أخاه، وا عباساه، وا مهجة قلباه يعز علي والله فراقك.

تنبيهان.

الأول: قال المفيد في الارشاد: فلما رأى العباس بن علي (عليه السلام) كثرة القتلى في أهله، قال لاخوته من أمّه وهم عبد الله وجعفر وعثمان: يا بني أمي تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله، فانه لا ولد لكم فتقدم عبد الله رحمه الله فقاتل قتالاً شديداً، فاختلف هو وهاني بن شبيب الحضرمي بضربتين فقتله هاني. وتقدم بعده جعفر بن علي فقتله أيضاً هاني. وتعمد خوليّ بن يزيد الأصبحي عثمان بن علي وقد قام مقام إخوته، فرماه بسهم فصرعه وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه.

وحملت الجماعة على الحسين (عليه السلام) فغلبوه على عسكره واشتد به العطش ، فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه، فاعترضه خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم، فقال لهم: ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فقال الحسين (عليه السلام): اللهمّ اظمأه. فغضب الدارمي ورماه بسهم فاثبته في حنكه، فانتزع الحسين (عليه السلام) السهم وبسط يده تحت حنكه

---

(٢) البحار: ٤٥/٤٠.

فامتلأت راحتاه من الدم فرمى به، ثم قال: اللهمّ إني أشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك، ثم رجع إلى مكـانه وقد اشتد به العطش وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه، فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل، وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء، وحكيم بن الطفيل، بعد أن أثخن بالجراح فلم يستطع حراكا[١].

التنبيه الثاني:

عن الأمالي: باسناده عن الثمالي، قال: نظر سيد العابدين يوماً إلى عبيد الله بن العبـاس بن علي (عليهما السلام) فاستعـبر ثم قال: مامن يوم أشـد على رسـول الله (صلّى الله عليه وآله) مـن يوم احـد، قتـل فيه عمـه حمزة بن عبـد المـطلب أسـد الله وأسـد رسـولـه، وبعـد يوم مؤته قتـل فيه ابن عمـه جعـفـر بـن أبـي طـالـب ثم قـال: ولا يـوم كيـوم الحـسـيـن (عليه السلام) ازدلف اليه ثلاثون الف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأمة كلٌّ يتقرب إلى الله عز وجل بدمه وهو بالله يذكرّهم فلا يتعّظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدوانا، ثم قال: رحم الله [عمي] العباس، فلقد آثرَ وأبلى وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة[٢].

وعن أبي الفرج: قال: كان العباس يكنّى أبا الفضل وكان رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطّان في الأرض، وكان يقال له قمر بن هاشم، وكانت أم النبين امّ هؤلاء الإخوة الأربعة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيها بأشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس اليها يسمعون منها، فكان مروان

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢٤٠.

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٧٣.

نعتذر من القارىء الكريم لوجود بعض الاخطاء المطبعية التى وردت بسبب الاسراع فى اخراج الكتاب لذا قمنا بجردها فى الجدول ادناه:

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
انتقضناه	انتقصناه	١٨	٩
لام أسامة	لام سلمة	٢٥	١٣
فيستوى	فتستوى	٣٢	٨
الله	لله	٣٩	١٧
سيرت	صيرت	٤٣	١٥
ابحر	ابجر	٤٥	١٥
لا يغنى	لا يفنى	٤٦	١٦
القاه	آنفاً	٥٦	١٥
عليه السلام	عليهم السلام	٥٩	١٣
بساحتها	بساحتهما	٦٠	١٧
فأغتنم	فأغتنم	٦١	٢٠
لم	لا	٦٤	٧
ذرتى	ذريتى	٦٧	١٧
الصداوى	الصيداوى	٨٧	١١
قال	قالت	٩٤	١
قتل	قبل	١٠٧	١٠
استكن	اسكتن	١١٧	٤
مائها	ماؤها	١٣٢	٢
النبين	البنين	١٣٣	١٩
الاعظاء	الاعضاء	١٣٩	١٨
اجرها	احزها	١٤٢	٩
فقالت	فقال	١٥٩	١١
قارت	قرأت	١٦٩	١٣
لاتحمو	لا تمحو	١٧٥	٤
الاتى	اللاتى	١٨٢	١٨
به	بها	٢٢٠	١٦
اليه	اليهم	٢٢٣	١٠
فقال	فقالت	٢٥٢	٧
عليه السلام	عليها السلام	٢٦٠	١١

يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي[١].

وفي البحـار: قالوا: وخرج غلام من تلك الأبنية وفي أُذُنيه درّتان وهو مذعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقُرطاه يتذبذبان فحمل عليه هاني بن شبيب فقتله، فصارت [أُمه] شهر بانو تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة ولما فجع الحسين بأهل بيته وولده ولم يبق غيره وغير النساء والذراري، التفت عن يمينه فلم ير أحداً من الرجال، والتفت عن يساره فلم ير أحداً فجعل ينادي: هل من ذابٍّ يذبّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟ وارتفعت أصوات النساء بالعويل.

وخرج علي بن الحسين زين العابدين وكان مريضاً لا يقدر أن يقلّ سيفه، وأم كلثوم تنادي خلفه: يا بني ارجع. فقال: يا عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله. فقال الحسين (عليه السلام): يا أم كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد فمنعه وأدخله الخيمة، ثم أنّ الحسين (عليه السلام) تقدم إلى باب الخيمة، فقال: ناولوني علياً ابني الطفل حتى اودّعه. فناولوه الصبي[٢].

وفي الارشاد: فأتى بابنه عبد الله وهو طفل فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه في حجره، فتلقّى الحسين (عليه السلام) دمه فلما امتلأ كفه صبّه في الأرض، قال: يا رب إن كنت حبست عنّا النصر من السماء، فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين، ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهل بيته[٣].

وفي الملهوف: ثم تلقّى الدم بكفيه، فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء [ثم]

---

(١) مقاتل الطالبيين لابى الفرج الاصفهاني ص ٨٤.

(٢) البحار: ٤٥/٤٦.

(٣) الارشاد للمفيد ص ٢٤.

قال: هوَّن عليَّ ما نزل بي إنّه بعين الله.

قال الباقر (عليه السلام) : فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض[١].

وفي المقتـل: أنه أقبل الى أم كلثوم وقال لها: يا أختاه أوصيك بولدي الأصغر خيراً، فانه طفل صغير وكان عمره ستة أشهر. فقالت له: يا أخي إنّ هذا الطفل له ثلاثة أيام ما شرب الماء فاطلب له شربة من الماء. فقال: هلمي إلي به، فأخذ الطفل وزلف به نحو القوم، وقال: يا قوم قد قتلتم أخي وأولادي وأنصاري، وما بقي غير هذا الطفل وهو يتلظّى عطشا فاسقوه شربة من الماء، فبينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم مسموم له ثلاث شعب من شقي ميشوم، فذبح الطفل من الأذن إلى الاذن، فجعل الحسين يتلقى الدم بكفيه ويرمي به إلى السماء[٢]، ويقول: اللهم إني أشهدك على هؤلاء، ثم رجع بالطفل مذبوحاً ودمه يجري على صدر الحسين (عليه السلام) وألقاه إلى أم كلثوم ووضعته في الخيمة[٣].

* * *

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٤٩.

(٢) كذا المصدر، وفي الاصل: ويرميه في الهواء.

(٣) مقتل ابي مخنف ص ١٣٠.

الفصل الحادي عشر

قال في البحار: وفي بعض الكتب، أنّ الحسين (عليه السلام) لما نظر إلى، إثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعى التفت إلى الخيمة ونادى: يا سكينة، يا فاطمة، يا زينب، يا أم كلثوم، عليكنّ مني السلام. فنادته سكينة: يا أبة استسلمت للموت؟ فقال: كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين. فقالت: يا أبة ردّنا إلى حرم جدنا، فقال: هيهات لو ترك القطا لنام. فتصارخن النساء، فسكّتهن الحسين وحمل على القوم.

وقال أبو الفرج : وهي التي يقول فيها أبو عبد الله الحسين.

لعمرك انني لأحب داراً تكون بها سكينة والرباب
أحبها وأبذل جلَّ مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وسكينة التي ذكرها إبنته من الرباب(١).

وفي مقتل أبي مخنف: ثم نادى صلوات الله عليه: يا أم كلثوم، ويا زينب، ويا سكينة، ويا رقية، ويا عاتكة، ويا صفية، عليكن مني السلام فهذا آخر الاجتماع، وقد قرب منكم الافتجاع. فصاحت أم كلثوم [وقالت]: يا أخي قد استسلمت للموت؟ فقال: يا أختاه كيف لا يستسلم [للموت] من لا ناصر له ولا معين، فقالت يا أخي ردّنا إلى حرم جدنا، فبكى الحسين بكاءاً شديداً وتمثل بهذه الأبيات، وقال.

[لقد كان القطا بأرض نجد قرير العين لم يجد الغراما]
[تولّته البزاة فهيّمته ولو ترك القطا لغفا وناما]

---

(١) البحار: ٤٥/٤٧.

[فـأين الرحيل، ولو لم يكن من الأعداء وصول، فالفجيعة أقرب من ذلـك] فرفعت سكينة صوتها بالبكاء والنحيب، فضمها الحسين(عليه السلام)الى صدره الشريف وقبّلها ومسح دموعها بكمّه، وأنشأ يقول:

سيطول بعـدي يا سكينة فاعلمي ... منـك البكـاء إذا الحمام دهـاني
لا تحرقي قلبي بدمعـك حسـرة ... ما دام مني الـروح في جثـماني
فاذا قتـلت فأنـت أولى بالـذي ... تأتـينـه يا خيرة النسـوان[1]

وروي، أنه (عليه السلام) قال: إئتوني ثوباً لا يرغب فيه أجعله تحت ثيابي لئلا أجرّد، فأتي بتبّان، فقال: لا ذلك لباس من ضربت عليه الذلّة.

فأخذ ثوباً خلِقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه، فلما قتل جرّدوه منه[2].

قال: ثم زحف نحو القوم، وقال: يا ويلكم علام تقاتلوني؟ على حق تركته أم على سنّة غيّرتها أم على شريعة بدّلتها؟ فقالوا: بل نقاتلك بغضاً منّا لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر، وحنين.

فلما سمع كلامهم بكى [بكاءاً شديداً] وجعل ينظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً من أنصاره، إلا من صافح التراب جبينه، ومن قطع الحمام أنينه. فنادى: يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، ويا حبيب بن مظاهر، ويا زهير بن القين، ويا يزيد بن مظاهـر [ويا يحيى بن كثير، ويا هلال بن نافع، ويا ابراهيم بن الحصين، ويا عمير بن المطاع، ويا أسد الكلبي، ويا عبد الله بن عقيل، ويا علي بن الحسين، ويا مسلم بن عوسجة، ويا داود بن الطرماح، ويا حر الرياحي] ويا أبـطال الصفـا، ويا فرسـان الهيجا، مالي أناديكم فلا تجيبوني! وأدعوكم فلا تسمعوني! أنتم نيام أرجوكم تنتبهون، أم حالت مودتكم عن إمامكم فلا تنصروه

---

(١) مقتل إبي مخنف ص ١٣٢.

(٢) اللهوف لابن طاووس ص ٥١.

فهذه نساء الرسول (صلّى الله عليه وآله)، لفقدكم قد علاهن النحول، فقوموا من نومتكم أيها الكرام، وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام، ولكن صرعكم والله ريب المنون، وغدر بكم الدهر الخؤون، وإلّا لما كنتم عن دعوتي تقصّرون، ولا عن نصرتي تحتجبون، فها نحن عليكم مفتجعون وبكم لاحقون، فانا لله وإنا اليه راجعون[١].

وفي البحار: ثم وقف قبالة القوم وسيفه مصلت في يده آيساً من الحياة، عازماً على الموت وهو يقول:

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم　　　كفاني بهذا مفخراً حين أفخر[٢]

* * *

(١) مقتل ابي مخنف ص ١٣٢

(٢) البحار: ٤٥/٤٨.

الفصل الثاني عشر

قال في الملهوف: ثم ان الحسين(عليه السلام) دعى الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كل من برز اليه، حتى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول:

القتـل أولى من ركوب العار　　　والعـار أولى من دخـول النار

قال بعض الرواة: فو الله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه، أربط جاشاً منه (عليه السلام) وإن كانت الرجال تشتد عليه ، فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المِعزى إذا شدَّ فيهـا الـذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً،فيهـزمون بين يديه كانهم الجراد المنتشر، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله[١].

وفي البحار: قال ابن شهراشوب، ومحمد بن أبي طالب: ولم يزل يقاتل حتى قتل الف وتسعمئة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين.

فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب، وكانت الرماة أربعة آلاف، فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله[٢].

وقال ابن أبي طالب، وصاحب المناقب، والسيد: فصاح بهم ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٤٩.

(٢) البحار: ٤٥/٤٨.

دنياكم،وارجعـوا إلى أحسـابكم إن كنتم[١] أعراباً فناداه شمر فقال: ما تقول يابن فاطمة؟ قال، أقول: أنا الذي أقاتلكم وتقاتلوني، والنساء ليس عيلهنّ جناح، فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حيا فقال شمر: لك هذا، ثم صاح شمر: اليكم عن حرم الرجل فاقصدوه في نفسه فلعمري لهو كفو كريم، قال: فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى أجلوه عنه[٢].

وقال ابن شهراشوب: روى أبو مخنف، عن الجلودي، أنّ الحسين حمل على الأعور السلمي، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب، قال: أنت عطشان وأنا عطشان، والله لاذقت الماء حتى تشرب، فلما سمع الفرس كلام الحسين شال رأسه ولم يشرب كأنّه فهم الكلام، فقال الحسين: فأنا أشرب. فمدّ الحسين يده فغرف من الماء، فقال فارس يا أبا عبد الله تلتذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك. فنفض الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم، فاذا الخيمة سالمة.

وقال أبو الفرج: قال: وجعل الحسين(عليه السلام) يطلب الماء وشمر يقول له: والله لا ترده أو ترد النـار. فقال له رجل: ألا ترى الى الفرات يا حسـين كأنّـه بطون الحيتان، والله لا تذوقه أو تموت عطشاً، فقال الحسين (عليه السلام): اللهم أمته عطشا.

قالوا: ثم رماه رجل من القوم يكنى بأبي الحتوف الجعفي بسهم فوقع السهم في جبهته، فنزعه من جبهته فسالت الدماء على وجهه ولحيته، فقال (عليه

---

١) كذا الظاهر، وفي الاصل والمصدر: اذ كنتم.
٢) البحار: ٤٥/٤٨.

السلام): اللهم إنك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة: اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثم حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيّها بنحره وصدره، ويقول: يا أمة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته، أما أنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وإيم الله إني لارجو أن يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

قال: فصاح به الحصين بن مالك السكوني، فقال: يابن فاطمة وبماذا ينتقم لك منا؟ قال: يلقي بأسكم بينكم ويسفك دمائكم، ثم يصب عليكم العذاب الاليم.

ثم لم يزل يقاتل، حتى أصابته جراحات عظيمة[١].

وروي: أنّ شمراً لعنه الله نادى الفرسان والرجالة، فقال: ويحكم ما تنظرون بالرجل ثكلتكم أمهاتكم. فحملوا عليه من كل جانب وجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً حتى قتل خلقاً كثيراً، فلما نظر الشمر إلى ذلك أقبل إلى عمر ابن سعد: وقال: أيها الأمير إنّ هذا الرجل يفنينا عن آخرنا مبارزة، قال: كيف نصنع به؟ قال: نفترق عليه ثلاث فرق، فرقة بالنبل والسهام، وفرقة بالسيوف والرماح، وفرقة بالنار والحجارة فجعلوا يرشقونه بالسهام، ويطعنونه بالرماح، ويضربونه بالسيوف، حتى أثخنوه بالجراح[٢].

فروي: أنه وجد به الف وتسعمئة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ، وروي: أنها كلّها كانت في مقدّمه[٣].

---

(١) البحار: ٤٩/٤٥.

(٢) مقتل ابي مخنف ص ١٤٠.

(٣) البحار: ٥٢/٤٥.

قالوا: فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه، فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره، وفي بعض الروايات على قلبه، فقال الحسين: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ورفع رأسه إلى السماء، وقال: إلهي أنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره، ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه، فانبعث الدم كالميزاب فوضع يده على الجرح، فلما امتلأت رمى به إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة وما عرفت الحمرة في السماء، حتى رمى الحسين (عليه السلام) بدمه إلى السماء، ثم وضع يده ثانياً فلما امتلأت لطّخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا اكون حتى القى جدي رسول الله، وأنا مخضوب بدمي، وأقول يا رسول الله قتلني فلان وفلان. ثم ضعف عن القتال فوقف، فكلما أتاه رجل وانتهى اليه انصرف عنه، حتى جاءه رجل من كندة يقال له مالك بن البسر، فشتم الحسين وضربه بالسيف على رأسه، وعليه برنس فامتلأ دماً، فقال له الحسين: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين.

قال الراوي: ولما اثخن الحسين (عليه السلام) بالجراح وبقي كالقنفذ، طعنه صالح بن وهب على خاصرته طعنة فسقط عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن [وهو يقول (بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله)][1].

قال أبو مخنف: وخرَّ صريعاً مغشياً عليه، فلمّا أفاق من غشيته وثب ليقوم للقتال فلم يقدر فبكى بكاءاً عالياً، ونادى وا جداه، وا محمداه، وا أبا القاسماه، وا أبتاه، وا علياه، وا حسناه، وا جعفراه، وا حمزتاه، وا عقيلاه، وا عباساه، وا غربتاه، وا عطشاه، وا غوثاه، وا قلة ناصراه، أقتل مظلوماً وجدي محمد المصطفى، وأذبح عطشاناً وأبي علي المرتضى، وأترك مهتوكاً وأمي فاطمة الزهراء، ثم غشي عليه

(١) البحار: ٥٣/٤٥.

فبقي مكبوباً على وجهه ثلاث ساعات من النهار، والقوم في حيرة في قتله خوفاً أنّه حيّ أم مات، فقصده رجل من كندة فضربه على مفرق رأسه الشريف فشق هامته، فسال الدم على شيبته وطاحت البيضة عن رأسه فأخذها الكندي، فدعى عليه الامام فقال: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع القوم الظالمين[١].

وقال المفيد والسيد: فمكثوا هنيئة ثم عادوا وأحاطوا به، فخرج عبد الله ابن الحسن بن علي(عليه السلام)وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد، حتى وقف إلى جنب[عمه]الحسين(عليه السلام)، فلحقته زينب بنت علي لتحبسه، فقال لها الحسين(عليه السلام): احبسيه يا أختي فأبى وامتنع [عليها] امتناعاً شديداً وقال: لا والله لا أفارق عمي، وأهوى أبجر بن كعب إلى الحسين(عليه السلام) بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا بن الخبيثة أتقتل عمي؟ فضربه [أبجر] بالسيف، فاتقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد[ة] فاذا يده معلقة فنادى الغلام: يا عماه. فأخذه الحسين فضمّه اليه، وقال: يا بن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير، فانّ الله يلحقك بآبائك الصالحين[٢].

وفي الملهوف: فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين (عليه السلام) .

وروي: فصاح الشمر: ما تنتظرون بالرجل؟ فحملوا عليه من كل جانب، فضربه زرعة بن شريك فأبان كفه اليسرى ثم ضربه على عاتقه الشريف، ورماه الحصين بن نمير في فيه، وأبو أيوب الغنوي بسهم في حلقه، وضربه رجل على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا(عليه السلام)بها لوجهه، وكان

---

(١) مقتل ابي مخنف ص ١٤١.

(٢) البحار: ٤٥/٥٣.

قد أعيا وجعل يكبو فطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته، ثم انتزع الرمح فطعنه في بواقي صدره، ثم رماه سنان أيضاً بسهم في نحره، فسقط وجلس قاعداً فانتزع السهم من نحره، وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأتا من دمائه خضّب بهما رأسه ولحيته، وهو يقول: هكذا ألقى الله مخضباً بدمي مغصوباً علي حقي. فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه، فبدر اليه خولّى ابن يزيد الأصبحي ليحتز رأسه فارعد، فنزل اليه سنان بن أنس النخعي فضربه بالسيف في حلقه الشريف، وهو يقول: والله إنّي لأحتز رأسك، وأعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً [ثم دنى عمر بن سعد من الحسين(عليه السلام)].

قال حميد: وخرجت زينب بنت علي، وهي تقول: ليت السماء انطبقت على الأرض، يا عمر بن سعد: أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر اليه؟ ودموع عمر تسيل على خديه ولحيته ، وهو يصرف وجهه عنها، والحسين (عليه السلام) جالس وعليه جبة خز وقد تحاماه الناس، فنادى شمر: ويلكم ما تنتظرون به؟ أقتلوه ثكلتكم أمهاتكم، وجاء اليه شمر وسنان بن أنس، والحسين (عليه السلام) بآخر رمق يلوك لسانه من العطش ويطلب الماء. فرفسه شمر برجله، وقال: يا بن أبي تراب ألست تزعم أن أباك على حوض النبي يسقي من أحبه، فاصبر حتى تأخذ الماء من يده. ثم قال لسنان: احتز راسه، فقال سنان: والله لا أفعل فيكون جده محمد (صلّى الله عليه وآله) خصمي. فغضب شمر، وجلس على صدر الحسين عليه السلام وقبض على لحيته وهمّ بقتله، فضحك الحسين (عليه السلام) فقال: تقتلني ولا تعلم من أنـا؟ فقال أعرفك حق المعرفة، أمك فاطمة الزهراء وأبوك علي المرتضى، وجدك محمد المصطفى، وخصمك العلي الأعلى أقتلك ولا أبالي. فضربه بسيفه إثنتي عشرة ضربة، ثم احتز رأسه صلّى الله عليه ولعن الله قاتله.

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٥١ ـ ٥٢.

ولما قتل (عليه السلام) ، ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء لا ترى فيها عين ولا أثر، حتى ظن القوم أنّ العذاب قد جائهم، فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم.

وروى هلال بن نافع، قال: إنّي لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: إبشر أيها الأمير هذا شمر قد قتل الحسين، قال: فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وإنه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلا قط مضمّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكرة في قتله، فاستسقى في ذلك في تلك الحالة ماءاً، فسمعت رجلاً يقول: والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها. فسمعته يقول: أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها؟ بل أرد على جدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشرب من ماء غير آسن، وأشكو اليه ما أرتكبتم مني وفعلتم بي. قال: فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً، فاحتزوا رأسه وإنه ليكلّمهم، فتعجبت من قلة رحمتهم، وقلت: والله لا أجامعكم على أمر أبدا. قال: ثم أقبلوا على سلب الحسين، فأخذ قميصه اسحاق بن حويّة الحضرمي، وأخذ سراويله أبجر بن كعب التميمي، وأخذ عمامته الأخنس الحضرمي، وأخذ درعه مالك بن البسر الكندي، وأخذ نعليه الأسود بن خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي فقطع اصبعه مع الخاتم، وأخذ قطيفة له كانت من خزّ قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، وأخذ سيفه الفلافر النهشلي [1].

* * *

---

(١) البحار: ٤٥/٥٧، الا ان فيه: القلافس النهشلي.

الفصل الثالث عشر

روي: أنه لما صرع الحسين (عليه السلام) جاءت جارية من ناحية خيم الحسين (عليه السلام)، فقال لها رجل: يا أمة الله إنّ سيدك قتل. قالت الجارية: فأسرعت الى سيداتي وأنا أصيح، فقمن في وجهي وصحن[١].

وروي: أنه لما صرع جعل فرسه يحامي عنه ويشب على الفارس، فيحطمه عن سرجه ويدوسه، حتى قتل الفرس أربعين رجلاً ووضع ناصيته في دم الحسين(عليه السلام)،وأقبل يركض نحو خيمة النساء وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات. فلما نظرت أخوات الحسين (عليه السلام) وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد، رفعن أصواتهن بالبكاء والعويل ووضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها، ونادت: وا محمداه، وا جداه، وا نبياه، وا أبا القاسماه، وا علياه، وا جعفراه، وا حمزتاه، وا حسناه، هذا حسين بالعراء، صريع بكربلا، محزوز الراس من القفا، مسلوب العمامة والرداء. ثم غشي عليها[٢].

وروي: أنه لما ارتفع صياح النساء، صاح ابن سعد: يا ويلكم اكبسوا عليهن الخباء، واضرموها ناراً فاحرقوها وما فيها فقال رجل منهم: [يا] ويلك يا بن سعد، أما كفاك قتل الحسين وأهل بيته وأنصاره عن حرق أطفاله ونسائه، لقد أردت أن يخسف الله بنا الأرض فتبادروا إلى نهب النساء الطاهرات[٣].

وروى حميد بن مسلم، قال: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين

---

(١) البحار: ٥٨/٤٥.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ٣٧/٢.

(٣) مقتل ابي مخنف ص ١٥٤.

(عليه السلام)وفسطاطهن وهم يسلبونهن، أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط، وقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ؟ لا حكم إلا لله، يالثارات رسول الله، فأخذها زوجها وردّها إلى رحله، قال: ثم اخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلبّات حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلة[1].

وروي: أنّ أعداء الله أقبلوا حتى أحدقوا بالخيمة ومعهم شمر، فقال: ادخلوا فاسلبوا زينتهن. فدخل القوم فأخذوا ما كان في الخيمة حتى أفضوا إلى قرط كان في اذن أم كلثوم أخت الحسين(عليه السلام) فأخذوه وخرموا أذنها حتى كانت المرأه لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه[2].

وعن الأمالي: باسناده عن فاطمة بنت الحسين، قالت: دخلت العامة علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجل يفضّ الخلخالين من رجلي وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا عدو الله؟ فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله. فقلت: لا تسلبني؟ قال: أخاف أن يجيء غيرى فيأخذه. قالت: وانتهبوا ما في الأبنية، حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا[3].

وفي البحار: رأيت في بعض الكتب، أنّ فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا انظر إلى أبي وأصحابه مجزّرين كالاضاحي على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول، وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية أيقتلوننا أو يأسروننا، فاذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهنّ يلذن بعضهنّ ببعض،وقد أخذ ما عليهنّ من أخمرة وأسورة، وهنّ يصحن: وا جداه، وا

---

(١) البحار: ٤٥/٥٨.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/٣٨.

(٣) أمالي الصدوق ص ١٣٧.

أبتاه، وا علياه، وا قلة ناصراه، وا حسيناه، أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنّا؟ قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، فجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني، فبينما أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني، ففررت منهزمة وأنا اظن أني أسلم منه، وإذا به قد تبعني فذهلت خشيةً منه، وإذا بكعب الرمح بين كتفي فسقطت على وجهي، فخرم اذني وأخذ قرطي ومقنعتي وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس، وولّى راجعاً إلى الخيم وأنا مغشى علي، وإذا بعمتي عندي تبكي، وهي تقول: قومي نمضي ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل. فقمت وقلت: يا عمتاه هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظار؟ فقالت: يا بنتاه وعمتك مثلك. فرأيت رأسها مكشوفة، ومتنها قد اسود من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والاسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكى علينا[1].

وفي الارشاد: قال حميد بن مسلم: فوالله لقد كنت أرى المرأة من نسائه وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها، حتى تغلب عليه فيذهب به منها، ثم انتهينا إلى علي بن الحسين وهو منبسط على فراش، وهو شديد المرض ومع شمر جماعة من الرجالة، فقالوا له: ألا تقتل هذا العليل؟ فقلت: سبحان الله أتقتل الصبيان؟ إنما هذا صبي وانّه لما به، فلم ازل حتى دفعتهم عنه. وجاء عمر بن سعد فصاحت النساء في وجهه وبكين، فقال لأصحابه: لايدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة، ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض . فسألته النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليسترن به، فقال: من أخذ من متاعهن شيئاً فليرده عليهن فوالله ما رد أحد منهم شيئاً، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء وعلي بن الحسين جماعة ممن كان معه،

---

(١) البحار: ٤٥/٦٠.

وقال: احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ولا تسؤنَ اليهم[١].

وفي مقتل ابن العربي، ما مضمونه: أنّ الحسين(عليه السلام)عندوداعه أوصى إلى أخته زينب بجمع العيال بعد أن يحرقوا الأعداء الخيام، فبعد أن أحرقوا الخيام وتفرقت الأطفال، ذهبت زينب في جمعها ففقدت طفلين للحسين فذهبت في طلبهما، فرأتهما معتنقين نائمين على الأرض، فلما حركتهما فاذا هما ميتان عطشا، ولما سمع بذلك العسكر قالوا لابن سعد: رخص لنا في سقي العيال، فلما جاءوا بالماء كان الأطفال يعرضون عن الماء، ويقولون: كيف نسقى وقد قتل ابن رسول الله عطشانا[٢].

وفي الملهوف: ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين (عليه السلام)، وحمل نساءه على أحلاس أقتاب الجمال بغير وطاء، مكشّفات الوجوه بين الأعداء وهنَّ ودايع الأنبياء، وساقوهنَّ كما يساق سبي الترك والروم في أشد المصائب والهموم ولله در القائل:

يُصلىٰ على المبعوث من آل هاشم ... ويُغزىٰ بنوه إنّ ذا العجيب[٣]

وروي: انّهن قلن بحق الله إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين (عليه السلام)، فلما نظرت النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن.

قال حميد: فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين، وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: وا محمداه، صلّى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمل بالدماء، مقطع الأعظاء، وبناتك سبايا إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى وإلى علي المرتضى، وإلى حمزة سيد الشهداء، وا محمداه، هذا حسين بالعراء تسفي عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا، ياحزناه، يا كرباه، اليوم مات

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢٤٢، الا ان في الاصل: ولا تسوما اليهم.

(٢) لم أعثر على كتاب لابن العربي بهذا الاسم.

(٣) اللهوف لابن طاووس ص ٦٠.

جدي رسول الله، يا أصحاب محمداه ،هؤلاءذرية المصطفى يساقون سوق السبايا.

وفي بعض الروايات: يا محمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا، وهذا حسين محزوز الراس من القفا مسلوب العمامة والردا، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطّع العرُى، بأبي من لا هو غائب فيرتجىٰ ولا جريح فيداوىٰ بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضىٰ، بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بابي من جده محمد المصطفىٰ بأبي من جده رسول إله السماء بابي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضى بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء بأبي من ردّت عليه الشمس حتى صلّى قال: فأبكت والله كل عدو وصديق، ثم أنّ سكينة اعتنقت جسد الحسين فاجتمعت عدة من الأعراب حتى جرّوها عنه، قال، ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره؟ فانتدب منهم عشرةوهم إسحاق بن حوية الذي سلب الحسين قميصه، وأخنس بن مرثد[1]، وحكيم بن الطفيل السنبسي، وعمر بن صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خيثمة الجعفي، وصالح بن وهب الجعفي، وواخط بن ناعم، وهاني بن شبيب[2] الحضرمي، واسيد بن مالك فداسوا الحسين بحوافر خيلهم، حتى رضوا ظهره وصدره[3].

وفي البحار: قال محمد بن ابي طالب: ثم أن عمر بن سعد سرّح برأس الحسين(عليه السلام) يوم عاشورامع خولّى بن يزيد الاصبحي، وحميد بن مسلم إلى ابن زياد، ثم أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطّعت، وسُرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن إلى الكوفة، وأقام ابن سعد يومه ذلك وغده إلى الزوال،

---

(١) في المصدر: مرثد.

(٢) في المصدر: وواحظ بن ناعم، وهاني بن ثبيت.

(٣) البحار: ٤٥/٥٩.

فجمع قتلاه فصلّى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأصحابه منبوذين بالعراء. وروي: أنّ رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً، واقتسمتها القبائل ليتقربوا بذلك الى عبيد الله والى يزيد[١].

وعن ابن شهراشوب: فذلك سبعون رأساً، ثم قال: وجاءوا بالحرم أسارى إلا شهر بانويه فانها أتلفت نفسها في الفرات، وفيه قال ابن شهراشوب، وصاحب المناقب، ومحمد بن أبي طالب: اختلفوا في عدد المقتولين من أهل البيت، فالاكثرون على أنهم كانوا سبعة وعشرين[٢].

وفيه: عن الباقر (عليه السلام) قال: كان أبي مبطوناً يوم قتل أبوه (عليه السلام)، وكان في الخيمة وقد قتلوا الحسين (عليه السلام) قتلة نهى رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يقتل بها الكلاب، لقد قتل بالسيف والسنان وبالحجارة وبالخشب وبالعصا، ولقد أوطأوه الخيل بعد ذلك[٣].

قصة الجمال:

قال في البحار: روي عن سعيد بن المسيب قال: بينما أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم، فاجتمعنا عليه وسألناه؟ فقال: أنا كنت جمّالاً لأبي عبد الله الحسين(عليه السلام)لما خرج من المدينة إلى العراق، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي، فأرى تكتّه وأتمّناها تكون لي، الى أن صرنا بكربلاء وقتل الحسين (عليه السلام) وهي معه، فدفنت نفسي في مكان من الأرض فلما جن الليل خرجت من مكاني، فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمة ونهاراً لا ليلاً، والقتلى مطرحين على وجه الأرض،

(١) البحار: ٦٢/٤٥.

(٢) البحار: ٦٢/٤٥.

(٣) البحار: ٦٢/٤٥.

فذكرت لشقائي التكة، فلم أزل أنظر في وجوه القتلى حتى أتيت الى الحسين(عليه السلام)، فوجدته مكبو بأعلى وجهه وهو جثة بلا رأس، ونوره مشرق. مرمل بدمائه، والرياح سافية عليه فنظرت الى سراويله، فدنوت منه وضربت بيدي الى التكة، فاذا هو قد عقدها عقداً كثيرة، فلم أزل أحلها حتى حللت عقدة منها، فمدّ يده اليمنى وقبض على التكة، فلم أقدر على أخذه عنها ولا أصل اليها، فدعتني النفس الملعونة الى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه، فوجدت قطعة سيف مطروحة فأخذتها وأتكيت على يده ولم أزل أحزّها، حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة، ومددت يدي الى التكة لأحلها، فمد يده اليسرى فقبض عليها، فلم أقدر على أخذها، فأخذت قطعة السيف ولم أزل أجرّها حتى فصلتها عن التكة، ومددت يدي الى التكة لآخذها، فاذا الأرض ترجف والسماء تهتز، وإذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء، وقائل يقول: وا أبتاه، وا مقتولاه، وا ذبيحاه، وا حسيناه، وا غريباه، يابني قتلوك وما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، فلما رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى، وإذا بثلاث نفر وامرأة وحولهم خلائق وقوف، وقد أمتلأت الأرض بصور الناس وأجنحة الملائكة، وإذا بواحد منهم يقول: يا أبتاه يا حسين فدا [ؤ] ك جدك وأبوك وأمك وأخوك، وإذا بالحسين (عليه السلام)قدجلس ورأسه على بدنه، وهو يقول: لبيك يا جداه، يا رسول الله، ويا أبتاه يا أمير المؤمنين، ويا أماه يا فاطمة الزهراء، ويا أخاه المقتول بالسم، عليكم مني السلام ثم أنه بكى وقال: يا جداه قتلوا والله رجالنا، يا جداه سلبوا والله نساءنا، يا جداه نهبوا والله رحالنا، يا جداه ذبحوا والله أطفالنا، يا جداه، يعز والله عليك أن ترى حالنا وما فعل الكفار بنا، وإذا هم جلسوا يبكون حوله على ما اصابه، وفاطمة تقول: يا أباه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمتك بولدي؟ أتأذن لي أن آخذ من شيبته وأخضب به ناصيتي والقى الله عز وجل وأنا مخضبة بدم ولدي الحسين؟ فقال لها: خذي ونأخذ يا فاطمة فرأيتهم يأخذون من دم شيبته تمسح به فاطمة

ناصيتها، والنبي (صلّى الله عليه وآله) وعلي والحسن (عليهم السلام)، يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق، وسمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: فديتك يا حسين يعزُّ والله عليَّ أن أراك مقطوع الرأس، مرمل الجبينين، دامي النحر مكبوباً على قفاك، قد كفاك الذاري من الرمول، وأنت طريح مقتول مقطوع الكفين، يا بني من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى؟ فقال: يا جداه كان معي جمّال من المدينة، وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء، فيتمنى أن تكون تكتي له، فما منعني أن أدفعها اليه إلا لعلمي أنه صاحب هذا الفعل، فلما قتلت خرج يطلبني بين القتلى، فوجدني جثة بلا رأس فتفقد سراويلي فرأى التكة، وقد كنت عقدتها عقداً كثيرة، فضرب بيده إلى التكة فحلَّ عقدة منها، فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور فقطع به يميني، ثم حلَّ عقدة أخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى كي لا يحلّها فتنكشف عورتي فحزَّ يدي اليسرى، فلما أراد حلَّ التكة حسَّ بك فرمى نفسه بين القتلى، فلما سمع النبي (صلّى الله عليه وآله) كلام الحسين(عليه السلام)بكى بكاءاً شديداً، وأتى إلي بين القتلى إلى أن وقف نحوي، فقال: مالي ومالك يا جمال، تقطع يدين طال ما قبلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعون وتباركت بها أهل السماوات والأرضين؟ أما كفاك ما صنع به الملاعين من الذل والهوان هتكوا نساءه من بعد الخدور وانسدال الستور سوّد الله وجهك يا جمّال في الدنيا والآخرة، وقطع الله يديك ورجليك، وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجرء على الله، فما استتم دعائه (صلّى الله عليه وآله) حتى شلّت يداي وحسست بوجهي كأنّه البس قطعاً من الليل مظلما وبقيت على هذه الحالة[1].

* * *

---

(١) البحار: ٣٦٦/٤٥.

الفصل الرابع عشر

عن الكامل: عن قدامة بن زائدة، عن أبيه زائدة، قال: قال لي علي بن الحسين(عليه السلام)بعدكلام: أنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل [أبي و] من كان معه من ولده واخوته وسائر أهله وحملت نساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر اليهم صرعى لم يواروا، فعظم ذلك في صدري واشتد لما أرى منهم قلقي وكادت نفسي تخرج وتبينتْ ذلك مني عمتي زينب بنت علي (عليها السلام) الكبرى، فقالت لي: مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وبني عمي وأهلي مضرّجين بدمائهم، مرمّلين بالعراء مسلّبين لا يكفنون ولا يوارَوْن، ولا يعرج اليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر، فقالت: لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إلى جدك وعمك وأبيك. إلى أن حكت عن أم أيمن ما ملخصه: أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) تغدى يوماً عند فاطمة ومعه علي والحسن والحسين (عليهم السلام)، قالت: فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) نظراً عرفنا به السرور في وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء مليًا، ثم وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو، ثم خرّ ساجداً وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام) وحزنت معهم لما رأينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك، قال له علي وفاطمة: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله لك عينا فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟ فقال: يا أخي إني سررت بكم سروراً ما

سررت مثله قط، واني لأنظر اليكم وأحمد الله تعالى على نعمته علي فيكم، إذ هبط علي جبرئيل، فقال: يا محمد إنّ الله تبارك وتعالى إطّلع على نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك، فأكمل لك النعمة وهنأك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم، يُحَبَوْن كما تحبى، ويُعطَوْن كما تعطىٰ، حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا، ومكاره[١] تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتّك ويزعمون أنهم من أمتك، براء من الله ومنك خبطاً خبطا وقتلاً قتلا، شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولـك فيهم، فاحمد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم، إلى أن قالت زينب: فلما ضرب ابن ملجم أبي (عليه السلام)[بالسيف] ورأيت أثر الموت منه، قلت: يا أبة حدثتني أم ايمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك، فقال: الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك وبُنيّات أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس فصبراً صبرا الحديث[٢].

وفي المنتخب: روي أنـه لما استشهد الحسين(عليه السلام)بقي في كربلاء صريعاً ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسّح بدمه وجاء والدم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والاشجار وكل منهم يذكـر الحَبّ والعلف ، فقال لهم ذلك الطير المتلطخ بالدم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي، والحسين(عليه السلام)في أرض كربلاء في هذا الحر ملقىً على الرمضاء ظام مذبوح ودمه مسفوح؟ فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلاء فرأوا سيدنا الحسين (عليه السلام) ملقىً في الأرض جثة بلا رأس ولا

---

(١) كذا الظاهر، ولكن في الاصل والمصدر: مكار.

(٢) البحـار: ١٧٩/٤٥، ولم نعثر عليها في (كامل الزيارة) وعلة ذلك ما علق عليه العلامة النوري في مستدرك الوسائل ٥٢٢/٣.

غسل ولا كفن، قد سفت عليه السوافي وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار، وندبته جن السهول والأوعار [و] قد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجو من أزهاره، فلما رأته الطيور تصايحن وأعلنَّ بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه، وطار كل واحد منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وقصد طير من هذه الطيور مدينة الرسول، وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته، ودار حول سيدنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يعلن بالندا، ألا قتل الحسين بكربلاء، ألا ذبح الحسين بكربلاء، فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون، فلما نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير ولم يعلموا ما الخبر، حتى انقضت مدة من الزمان وجاء خبر قتل الحسين (عليه السلام) علموا أنَّ ذلك الطير كان يخبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بقتل ابن فاطمة البتول وقرة عين الرسول[1].

وفي الأمالي: باسناده عن ابن عباس، قال: بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوجة النبي (صلّى الله عليه وآله)، فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها وأقبل أهل المدينة اليها الرجال والنساء، فلما انتهيت اليها، قلت: يا أم المؤمنين مالك تصرخين وتغوثين فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات، وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي، فقد قتل والله سيدكنّ وسيد شباب أهل الجنة، والله قد قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين (عليه السلام). فقلت: ياأم المؤمنين ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في المنام الساعة شعثاً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك؟ قال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم والساعة فرغت من دفنهم. قالت:

---

(١) المنتخب للطريحي ص ١٠٨.

فقمت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فاذا بتربة الحسين (عليه السلام) التي أتى بها جبرئيل من كربلاء، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً، فقد قتل ابنك وأعطانيها النبي (صلّى الله عليه وآله)، فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة أو قال في قارورة، ولتكن عندك فاذا صارت دماً عبيطا فقد قتل الحسين، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطا تفور، قال: فأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطّخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين، فجاءت الركبان بخبره وأنه قتل في ذلك اليوم[1].

وفي البحار: عن عكرمة، أنه سمع ليلة قتله بالمدينة مناد يسمعونه ولا يرون شخصه.

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ... إبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء تبكي عليه ... من نبي مقرّبٍ ورسول
قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الانجيل[2]

وفي الأمالي: باسناده عن شيخ من بني تميم، عن أبيه: أنه سمع ليلة عاشوراء هاتفاً يقول:

والله ما جئتكم حتى بصرت به ... بالطف منعفر الخدين منحورا
وحوله فتية تدعى نحورهم ... مثل المصابيح يطفون الدجى نورا
وقد حثثت قلوصي كي أصادفهم ... من قبل أن تتلاقى الخرّد الحورا
فعاقني قدر الله بالغه ... وكان أمراً قضاه الله مقدورا[3]

* * *

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ١/٣٢٢.
(٢) البحار: ٤٥/١٢٣.
(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ١/٨٩.

الفصل الخامس عشر

عن محمد بن أبي طالب: أنه لما ارتحلوا بالسبايا إلى الكوفه عمد أهل الغاضرية من بني أسد فصلّوا عليهم ودفنوهم[١].

وروي: أنـه لما ارتحـل عسكـر ابن سعد من كربلاء وساروا بالسبايا والرؤوس نزل بنو أسد مكانهم وبنوا بيوتهم وذهب نساؤهم، وإذا هنَّ يرين جثثاً حول المسناة وجثثاً نائية عن الفرات وبينهنّ جثثاً قد جللّتهم بأنوارها وعطّرتهم بطيبها فتصارخن النساء، وقلن: هذا والله الحسين وأهل بيته، فرجعن إلى بيوتهن صارخـات وقلن. يا بني أسد: أنتم جلوس في بيوتكم وهذا الحسين وأهل بيته وأصحابه مجزّرون كالأضاحي على الرمال، تسفي عليهم الرياح فان كنتم على ما نعهده فيكم من المحبة والموالات فقوموا وادفنوا هذه الجثث، فان لم تدفنوها نتولّى دفنها بانفسنا. وقال بعضهم لبعض : إنا نخشى من ابن زياد وابن سعد، فنخاف أن تصبحنا خيولهم وينهبوننا أويقتلون أحدنا، وقال كبيرهم: إلي الرأي أن يجعل عيناً ينظر إلى طريق الكوفة ونحن نتولّى دفنهم. قالوا: هذا الرأي السديد، ثم أنهم وضعوا لهم عينا فاقبلوا الى جسد الحسين (عليه السلام)، وصار لهم بكاء وعويل ثم إنهم اجتهدوا على أن يحرّكوه من مكانه ليشقّوا له ضريحا فلم يقدروا أن يحركوا عضواً من أعضائه، فقال كبيرهم: ماترون؟ قالوا: نجتهد أولاً في دفن أهل بيته ونرى رأينا فيه، فقال: كيف يكون دفنكم لهم، وما فيكم من يعرف من هذا ومن هذا وهم كما ترون جثث بلا رؤوس، قد غيرت محاسنهم الشمس والتراب فلربما نسأل عنهم فما الجواب، قال: فبينما هم في الكلام إذ طلع

---

(٢) البحار: ٦٢/٤٥.

عليهم أعرابي على متن جواده وقد ضيّق لثامه، فلما رأوه انكشفوا عن تلك الجثث الزواكي، قال: فأقبل الأعرابي ونزل عن جواده وصار منحنياً كهيئة الراكع، حتى أتى ورمى بنفسه على جسد الحسين، فجعل يشمّه تارةً ويقبله أخرى وقد بلّ لثامه من دموع عينيه ثم رفع رأسه ونظر الينا، وقال: ما كان وقوفكم حول هذه الجثث؟ قالوا: أتينا لنتفرّج عليها. قال: ما كان هذا قصدكم، فقالوا: نعم يا أخ العرب الآن نطلعك على ما في ضمائرنا: أتينا لندفن جسد الحسين (عليه السلام)؛ فلم نقدر أن نحرّك عضواً من أعضائه ثم اجتهدنا في دفن أهل بيته وما فينا من يعرف من هذا ومن هذا، وهم كما ترى جثث بلا رؤوس قد غيّرتهم الشمس والتراب فبينما نحن في الكلام، إذ طلعتَ علينا وخشينا أنك من أصحاب ابن زيادفانكشفناعن تلك الجثث، قال: فقام الأعرابي وخطّ لنا خطاً في الأرض فقال: احفروا ههنا ففعلنا فوضعنا فيها سبعة عشر جثة، ثم خطّ لنا خطاً آخر، فقال: احفروا هاهنا ففعلنا ووضعنا فيها باقي الجثث واستثنى جثة واحدة، فأمرنا أن نشقّ لها ضريحاً مما يلي الرأس الشريف ففعلناها ثم أقبلنا اليه لنعينه على جسد الحسين (عليه السلام) ، وإذا هو يقول لنا بخضوع وخشوع: أنا أكفيكم أمره، فقلنا له: يا أخ العرب كيف تكفينا أمره وكلنا قد اجتهدنا على أن نحرّك عضواً من أعضائه فلم نقدر عليه؟ فبكى بكاءاً شديداً، وقال: إنّ معي من يعينني عليه، ثم أنه بسط كفيه تحت ظهره الشريف، وهو يقول: بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم أنزله وحده ولم يشرك معه أحداً منا فرأيناه قد وضع خده على نحره الشريف وهو يبكي، وسمعناه يقول: طوبى لأرض تضمنّت جسدك الشريف، أما الدنيا بعدك مظلمة والآخرة بنورك مشرقة، أما الحزن فسرمد وأما الليل فمسهّد، حتى يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت مقيم بها، وعليك مني السلام يا بن رسول الله ورحمة

الله وبركاته، ثم أنه شرج عليه اللبن وأهال عليه التراب، ثم وضع كفه على القبر وجعل يخط القبر بأنامله وعن بعض الصالحين. أنه كتب: هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريبا، ثم التفت إلينا، وقال: أنظروا هل بقي أحد؟ فقالوا: نعم يا أخ العرب بقي بطل مطروح حول المسناة، وحوله جثتان، وكلّما حملنا جانباً منه سقط الآخر لكثرة ضرب السيوف والسهام، فقال: امضوا بنا اليه، فمضينا فلما رآه انكب عليه يقبّله، وهو يقول: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بن هاشم، وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته، ثم أمرنا أن نشق له ضريحاً ففعلنا ثم أنزله وحده ولم يشرك معه أحداً منا، ثم شرج عليه اللبن وأهال عليه التراب ثم أمرنا بدفن الجثتين حوله ففعلنا، ثم مضى إلى جواده فتبعنـاه ودرنا عليه لنسأله عن نفسه، وإذا به يقول لنا: أما ضريح الحسين فلقد علمتم، وأما الحفيرة الأولى ففيها أهل بيته والأقرب اليه منهم ولده علي الاكبر، وأما الحفيرة الثانية ففيها أصحابه، وأما القبر المنفرد مما يلي الرأس الشريف فهو حامل راية الحسين (عليه السلام) حبيب بن مظاهر، وأما البطل المطروح حول المسناة فهو العباس بن أمير المومنين (عليه السلام)، وأما الجثتان فهما أولاد أمير المؤمنين (عليهما السلام)، فاذا سألكم سائل بعدي فاعلموه، فقلنا له: يا أخ العرب نسألك بحق الجسد الذي واريته بنفسك ولم تشرك معك أحداً منّا من أنت؟! فبكي بكاءاً شديداً، وقال: أنا إمامكم علي بن الحسين (عليهما السلام)، فقلنا له: أنت علي؟ فقال: نعم فغاب عن أبصارنا[1].

* * *

---

(١) ورد هذا المضمون في: الكبريت الاحمر: ١٢٤/٣ (فارسي) واسرار الشهادة ص ٤٥١ نقلاً عن كتاب مدينة العلم للسيد نعمة الله الجزائري.

الفصل السادس عشر

قال في الملهوف: ولما قاربوا بالسبايا الكوفة اجتمع أهلها للنظر اليهن. قال الراوي: فأشرفت إمرأة من الكوفيات فقالت: من أي الأسارى أنتن؟! فقلن: نحن أسارى آل محمد (صلّى الله عليه وآله) فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهنّ ملأً وأزراً ومقانع وأعطتهنّ، فتغطين قال الراوي: وكان مع النساء علي بن الحسين (عليه السلام) قد نهكته العلّة، والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسى عمه [الحسين] وإمامه في الصبر على الرماح وإنما ارتثّ[1] وقد أثخن بالجراح، وروى مصنف كتاب «المصابيح» أنّ الحسن بن الحسن المثنى قتل بين يدي عمه الحسين (عليه السلام) في ذلك اليوم سبعة عشر نفساً وأصابه ثمانية عشر جراحة، فوقع فأخذه خاله اسماء بن خارجة فحمله إلى الكوفة وداواه حتى برء وحمله إلى المدينة وكان معهم أيضاً زيد وعمرو ولدا الحسن السبط (عليه السلام)[2].

وفي الأمالي: باسناده عن حذلم بن ستين[3] قال: قدمت الكوفة في المحرم من سنة إحدى وستين [حين] منصرف علي بن الحسين (عليه السلام) بالنسوة من كربلاء ومعهم الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر اليهم، فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء جعل نساء الكوفة يبكين ويندبن، فسمعت علي بن الحسين (عليه السلام) وهو يقول بصوت حزين وقد نهكته العلة وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة إلى عنقه: إنّ هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا؟! قال: ورأيت زينب بنت علي (عليها السلام) ولم أر خفرة قط أنطق منها كأنما تفرغ من لسان أمير المؤمنين

---

(١) ارتثّ: حمل من المعركة رثيثاً، والرثيث: الجريح فيه رمق.

(٢) اللهوف لابن طاووس ص ٦١.

(٣) في المصدر: ابن كثير.

[علي بن أبي طالب][عليه السلام)، وقد أومت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدّت الانفاس وسكنت الأجراس ثم قالت:

الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، أتبكون فلا رقت الدمعة ولا هدأت الرنّة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف والصدر الشلف وملق الاماء وغمز الاعداء، او كمرعى على دمنة او كفضة على ملحودة ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم، أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم، ومدرة سنّتكم، الا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي وتبتّ الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة. ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أيَّ كبد لرسول الله فريتم، وأيَّ كريمة له أبرزتم؟ وأيَّ دم له سفكتم؟ وأيَّ حرمة له انتهكتم؟ ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء وفي بعضها خرقاء شوهاء كطلاع الأرض او ملاء السماء، أفعجبتم أن مطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تبصرون، فلا يستخفنّكم المهل فانّه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإنّ ربكم لبالمرصاد.

قال الراوي، فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً الى جنبي يبكي حتى اخضلّت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا ينزى[١].

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٩١/١.

وفي الملهوف: وروى زيد بن موسى، قال: حدثني أبي عن جدي، قال: خطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء، فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصى، إلى أن قالت: أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فانّا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا، فجعل بلائنا حسنا وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا نحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته وحجّته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته وفضّلنا بنبيه محمد (صلّى الله عليه وآله) على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً، فكذّبتمونا وكفرتّمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً كأننا أولاد ترك وكابل، كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت، لحقد متقدّم قرّت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم، افتراءً على الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجدل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فانّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة **﴿في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾**[١] تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأنْ قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتونا ألا لعنة الله على الظالمين، ويلكم أتدرون أية يد طاعنتنا منكم؟ وأية نفس نزعت إلى قتالنا؟ أم بأية رجل مشيتم الينا تبغون محاربتنا؟ قست[٢] قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم، وجعل على بصركم[٣] غشاوة فانتم لا تهتدون، تباً لكم يا أهل الكوفة أيّ ترات لرسول الله (صلّى الله عليه

---

(١) الآية ٢٢ و٢٣ من سورة الحديد.

(٢) في المصدر: والله قست.

(٣) في المصدر: ابصاركم.

وآله) قبلكم، وذحول [له] لديكم بما صنعتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين الأخيار.

وافتخر بذلك مفتخر، فقال:

نحن قتلنا علياً وبني علي ... بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءَهم سبي ترك ... ونطحناهم فأي نطاح

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء، وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين فقد أحرقت قلوبنا، وأنضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، فسكتت(عليها السلام).

قال، وخطبت أم كلثوم بنت علي(عليه السلام)في ذلك اليوم من وراء كُلتّها رافعة صوتها بالبكاء، فقالت:

يا أهل الكوفة سوأةً لكم مالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم امواله وورثتموه، وسبيتم نساءَه وبكيتموه فتبّاً لكم وسحقاً، ويلكم أتدرون أيَّ دواهٍ دهتكم ؟ وأيَّ وزرٍ على ظهوركم حملتم ؟ وأيَّ دماءٍ سفكتموها ؟ وأيَّ كريمةٍ أصبتموها وأيَّ صبية سلبتموها؟ وأي أموال انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي (صلّى الله عليه وآله) ، ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون، ثم قالت:

قتلتم أخي صبراً فويل لأمكم ... ستجزون ناراً حرُّها يتوقد
سفكتم دماءاً حرّم الله سفكها ... وحرّمها القرآن ثم محمد
ألا فابشروا بالنار أنكم غداً ... لفي سقر حقاً يقيناً تخلدوا

قال الراوي: فضج الناس بالبكاء والنوح ونشر النساء شعورهن، ووضعن التراب على رؤوسهن، وخمشن وجوههن وضربن خدودهن، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال ونتفوا لحاهم، فلم تر باكية وباك اكثر من ذلك اليوم.

ثم إنّ زين العابدين أومأ إلى الناس أن اسكتوا، فسكتوا فقام قائمًا فحمد

الله وأثنى عليه وذكر النبي (صلّى الله عليه وآله) ، ثم صلى عليه ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني: فأنا على بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحلٍ ولا ترات أنا ابن من انتهكت حرمته وسلبت نعمته وانتهب ماله وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً، أيها الناس فأنشدكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من [ا] نفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه، فتباً لما قدّمتم لانفسكم وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي.

قال الراوي: فارتفعت الأصوات من كل ناحية، ويقول بعضهم لبعضهم: هلكتم وما تعلمون.

فقال(عليه السلام)رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فانّ لنا في رسول الله أسوة حسنة.

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فانّا حرب لحربك وسلم لسلمك،لنأخذن يزيد ونبرء ممن ظلمك وظلمنا.

فقال(عليه السلام): هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليَّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل كلّا ورب الراقصات، فانّ الجرح لّما يندمل قتل أبي (عليه السلام) بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري، ومسألتي أن تكونوا لا لنا ولا علينا. ثم قال:

لاغـرو أن قتـل الحسين فشيخـه قد كان خيراً من حسـين وأكرما
فلا تفـرحوا يا أهل كوفان بالذي أصيب حسـين كان ذلـك أعظما
قتيل بشط الـنهـر روحي فداؤه جزاء الـذي أرداه نار جهـنـما

ثم قال: رضينا منكم رأساً برأس فلا يوم لنا ولا يوم علينا[١].

وفي البحـار: رايت في بعض الكتب المعتـبرة، روى مرسلاً عن مسلم الجصّاص، قال: دعـاني ابن زياد لا صلاح دار الامـارة بالكـوفة، فبينما أنا أجصّص الأبواب، وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبل علي خادم كان معنا، فقلت: مالي أرى الكوفة تضجّ؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي، قال:فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهبا وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس، فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس، إذ قد أقبلت نحو أربعين شُقّة تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة، وإذا بعلي بن الحسين (عليهما السلام) على بعير بغير وطاء وأوداجه تشخب دماً، وهو مع ذلك يبكي، ويقول:

يا امـة الـسـوء لا سقياً لربعكم يا أمـة لم تراعـي جدنـا فينـا
لو أنـنـا ورسـول الله يجمعنـا يوم القيامـة ما كنتم تقـولـونا
تسـيّرونـا على الاقتاب عارية كأنـنـا لم نشيّد فيكـم دينـا
بني أمية ما هذا الـوقـوف على تلك المصـائب لم تصغوا لداعينا
تصّفقـون علينـا كفّكم فرحـاً وأنتم في فجـاج الأرض تسبـونـا
ألـيس جدي رسـول الله ويلكم أهـدى الـبرية من سبـل المضلينا
يا وقعة الـطف قد أورثتني حزناً والله يهتـك أسـتـار المسيئينـا

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٦٣.

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم وقالت: أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به الأرض، قال: كل ذلك والناس يبكون على ما أصابهم، ثم إنّ أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة، تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم، فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء، فبينما هي تخاطبهم أذا بصيحة قد ارتفعت، وإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين، وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله ولحيته كسواد الشيخ[١] قد اتصل بها الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع والريح[٢] تلعب بها يميناً وشمالا، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها، وأومأت اليه بحرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالا غاله خسفه فأبدىٰ غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدراً مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا ماله قد قسى وصار صليبا
يا أخي لو ترى علياً لدى الأسر مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلما أوجعوه بالضرب ناداك بذلٍ يفيض دمعاً سكوبا
يا أخي ضمّه اليك وقربه وسكّن فؤاده المرعوبا
ما أذلَّ اليتيم حين ينادي بأبيه ولا يراه مجيبا[٣]

---

(١) في المصدر: السبَّج، وقد صحّفت الكلمة وتارةً بالشبح، كما في الاصل.

(٢) في الاصل: والرمح.

(٣) البحار: ١١٤/٤٥.

وعن سهـل الشهـرزا[١]: وروى قال: أقبلت في تلك السنة من الحج فدخلت الكـوفة فرأيت الأسواق معطلة والدكاكين مقفلة والناس ما بين باك وضاحك، فدنوت إلى شيخ منهم، وقلت له: ألكم عيد لا أعرفه؟ فأخذ بيدي وعدل بي عن الناس، ثم بكى الشيخ بكاءاً عالياً وقال: سيدي. ما لنا عيد ولكن بكاؤهم والله من أجل عسكرين أحدهما ظافر والآخر مقتول، فقلت: ومن هذين العسكرين؟ فقال: عسكر الحسين مقتول، وعسكر ابن زياد ظافر ثم بكابكاءاً عاليا وأنشـج[٢] [ثم قال: وا حرَّ قلباه وفي هذه الساعة يدخل عليكم كريم الحسين(عليه السلام) قال سهل: فما استتم حتى سمعت البوقات تضرب والرايات تخفق وإذا بالعسكر قد دخل الكوفة، وسمعت صيحة عظيمة وإذا برأس الحسين (عليه السلام) يلوح والنور يسطع منه، فخنقتني العبرة لما رأيته، ثم أقبلت السبايا يقدمهم علي بن الحسين [ثم أقبلت] من بعده أم كلثوم [وعليها برقع خزٍ أدكن وهي] تنادي: يا أهل الكوفة غضوا أبصاركم عنا، أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهنّ حواسر، قال: فوقفوا بباب بني خزيمة والرأس على قناة طوَيلة، وهو يقرأ سورة الكهف الى أن بلغ ﴿ام حسبت ان اصحـاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾[٣] قال سهل: فبكيت وقلت يابن رسول الله رأسك أعجب، ثم وقعت مغشياً علي فلم أفق حتى ختم السورة، ثم أدخلوهنَّ على ابن زياد فوقفوا بين يديه، فقال علي ابن الحسين (عليهما السلام): سنقف [وتقفون] ونسأل وتسألون وأنتم لا ترون لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) جواباً، فسكت ولم يجبه ثم أقبل على النساء، وقال: أيكنَّ أم كلثوم؟ فلم تكلمه [فناداها ثانية فلم تكلمه] فقال: بحق جدك رسول

---

(١) في المصدر: الشهرزوري.

(٢) كذا الظاهر، وفي الاصل والمصدر: وانشأ.

(٣) الآية ٩ من سورة الكهف.

الله إلا ما كلمتيني،فقالت : ما تريد؟! فقال: لقد كذبتم وكذب جدّكم وافتضحتم ومكنني الله منكم، فقالت: يا عدو الله يابن الدعي إنما يكذب الفاسق ويفتضح الكـذاب، وأنت والله أحق بالكذب والفجور فابشر بالنار، فضحك ابن زياد وقال: إن صرت إلى النار فقد شفيت صدري منكم، فقالت له: يابن الدعي لقد رويت الأرض من دم أهـل البيت، فقـال: يا بنت الشجاع لو لا أنك إمرأة لضربت عنقك. قال: وجعلوا يعرضون عليه السبايا وهو ينظر اليهم يميناً وشمالاً [والـرؤوس من حولـه على أسنـة الـرمـاح][1].

وفي الملهوف: ثم إنّ ابن زياد جلس في القصر للناس، وأذن للناس إذناً عاماً وجيء برأس الحسين (عليه السلام) فوضع بين يديه، وأدخل نساء الحسين (عليه السلام) وصبيانه اليه، فجلست زينب بنت علي (عليها السلام) متنكرة، فسأل عنها، فقيل: هذه زينب بنت علي، فأقبـل عليها فقالت : الحمد لله الذي فضحكم واكذب أحدوثتكم. فقالت: إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهوغيرنا. فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقال: ما رأيت إلا جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن يكون الفلج يومئذ ثكلتك أمك يابن مرجانه. قال، فغضب ابن زياد وكأنه همّ بها، فقال له عمرو بن حريث: انها مرأة والمرأة لا تواخذ بشيء من منطقها، فقال لها ابن زياد: لقد شفى الله نفسي من طاغيتك الحسين، والعصاة المردة من أهل بيتك فرقّت زينب وبكت وقالت: لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي، فان كان هذا شفـاؤك فقد اشتفيت! فقال ابن زياد: هذه سجّاعة! ولعمري لقد كان أبوها سجّاعاً شاعراً[2].

وروي: فقالت يابن زياد: إن لي عن السجاعة لشغلا، وإني لأعجب ممن

---

(١) مقتل ابي مخنف ص ١٦٢.

(٢) اللهوف لابن طاووس ص ٦٨.

يشتفي بقتل أئمته، ويعلم انهم منتقمون منه في آخرته.

أقول: وفي الارشاد نحوه: فأمر باحضار الرأس فوضع بين يديه، فجعل ينظر اليه ويبتسم وبيده قضيب يضرب به ثناياه. وروي: ويضرب أنفه وعينيه ويطعن في فمه، فكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو شيخ كبير، فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله عليهما ما لا أحصيه [يقبّلهما] ثم انتحب باكياً، فقال له ابن زياد: ابكى الله عينيك، أتبكي لفتح الله، والله لو لا انك شيخ [كبير] قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك. فنهض زيد بن ارقم من بين يديه وصار إلى منزله[١].

وروي: ثم رفع زيد صوته يبكي وخرج وهو يقول ملك عبد حراً، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانه حتى يقتل خياركم ويستعبد اشراركم، رضيتم بالذل فبعداً لمن رضي.

ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين(عليه السلام)فقال: من هذا؟ فقيل: علي بن الحسين، فقال: اليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال له علي عليه السلام: قد كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس، فقال ابن زياد: بل الله قتله، فقال علي(عليه السلام): ﴿الله يتوفّى الأنفس حين موتها﴾[٢] [فغضب ابن زياد] وقال: أبك جرئة لجوابي وفيك بقية للرد علي، اذهبوا فاضربوا عنقه. فتعلّقت به زينب عمته، وقالت: يابن زياد حسبك من دمائنا، واعتنقته وقالت: والله لا أفارقه فان قتلته فاقتلني معه. فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة، ثم قال: عجباً للرحم، والله اني لأظنها ودّت أني قتلتها معه، دعوه فاني أراه لما به مشغول[١].

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢٤٣.

(٢) الآية ٤٢ من سورة الزمر.

(٣) البحار: ١١٧/٤٥.

وفي الملهوف: فقال علي لعمته: اسكتي يا عمة حتى أكلّمه، ثم أقبل(عليه السلام)فقال: أبالقتل تهددني يابن زياد، أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا [من الله] الشهادة.

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين(عليه السلام)وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم، فقالت زينب بنت علي (عليها السلام) :لا تدخلن علينا عربية إلا أم ولد أو مملوكة، فانهن سبين كما سبينا[١].

وفي الملهوف: ثم أمر ابن زياد برأس الحسين(عليه السلام)، **فطيف** به في سكك الكوفة، ويحق لي أن اتمثل ههنا بأبيات لبعض ذوي العقول رثى بها قتيلا من آل الرسول، فقال:

رأس ابن بنت محمد ووصيه ... للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا منكر فيهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصم رزؤك كل اذن تسمع
ما روضة إلا تمنّتْ أنها ... لك حفرة ولخطّ قبرك مضجع
أيقضت أجفاناً وكنت لها كرىً ... وأنمتَ عيناً لم تكن بك تهجع[٢]

وفي الارشاد: روي عن زيد بن أرقم أنه قال: لما مُرّ به عليَّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي، فلما حاذاني سمعته يقرء **﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾**[٣] وقف والله شعري وناديت: رأسك يابن رسول الله أعجب وأعجب[٤].

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٦٨.
(٢) اللهوف لابن طاووس ص ٦٨.
(٣) الآية ٩ من سورة الكهف.
(٤) الارشاد للمفيد ص ٢٤٥.

وفي الملهوف: ثم ابن زيادصعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه، وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق [وأهله]، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب بن الكذاب، فما زاد على [هذا] الكلام شيئا، حتى قام اليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من خيار الشيعة وزهادها، وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل، والأخرى في يوم صفين، وكان يلازم المسجد الأعظم [فـ] يصلي فيه [إلى] الليل، فقال: **يابن مرجانة** [إنْ] الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله اتقتلون ابناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين؟ قال: فغضب ابن زياد وقال: من هذا المتكلم!؟ فقال: أنا المتكلم يا عدو الله، أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنهم الرجس، وتزعم انك على دين الاسـلام، وا غوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار، لا ينتقمون من طاغيتك اللعين [بن اللعين] على لسان محمد رسول رب العالمين. قال، فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت اوداجه، وقال: علي به فتبادر اليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه، فقامت الأشراف [من الأزد] من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة واخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله، فقال ابن زياد: اذهبوا الى هذا الأعمى الأزدي اعمى الله قلبه كما اعمى عينيه فأتوني به، فانطلقوا فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم، قال: فبلغ ذلك ابن زياد، فجمع قبائل مضر وضمّهم إلى محمد بن الأشعث وامرهم بقتال القوم، قال: فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب، إلى ان قال بعد ذكر اخذه الى ابن زياد فقال ابن زياد: والله [لا] سألتك عن شيء او تذوق الموت؟ فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين، اما اني قد كنت اسأل الله ربي ان يرزقني الشهادة قبل ان تلدك امك، وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقـه وأبغضهم اليه، فلما كف بصري يئست من الشهادة، والآن فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها وعرفني الاجابة منه في قديم دعائي،

فقال ابن زياد: اضربوا عنقه، فضربت عنقه وصلب في السبخة[١].

وفي الارشاد: ولما أنفذ ابن زياد براس الحسين (عليه السلام) إلى يزيد تقدم إلى عبد الملك بن أبي الحرث[٢] السلمي، فقال: انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد العاص بالمدينة فبشره بقتل الحسين. قال عبد الملك فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟! فقلت: الخبر عند الأمير تسمعه، قال: إنا لله وإنا اليه راجعون قتل والله الحسين. فلما دخلت على عمرو بن سعيد قال ما وراءك؟ فقلت: ما يسر الامير قتل الحسين بن علي. فقال: أخرج فناد بقتله فناديت فلم أسمع [والله] واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي (عليه السلام) حين سمعوا النداء بقتله، فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رآني تبسم إلي ضاحكا، ثم أنشأت متمثلاً بقول عمرو بن معدي كرب:

عجت نساء بن زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان، ثم صعد المنبر فأعلم الناس بقتل الحسين (عليه السلام) ودعا ليزيد ونزل. قال: وخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين (عليه السلام) حاسرة ومعها اخواتها أم هاني، وأسماء، ورملة، وزينب، بنات عقيل بن أبي طالب تبكي قتلاها بالطف وهي تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذ فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضُرّجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي[٣].

* * *

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٦٨.

(٢) في المصدر: الحريث.

(٣) الارشاد للمفيد ص ٢٤٧.

الفصل السابع عشر

في الملهوف: وأما يزيد بن معاوية فلما وصله كتاب عبيد الله بن زياد ووقف عليه، أعاد الجواب اليه يأمره [فيه] بحمل رأس الحسين (عليه السلام) ورؤوس من قتل معه، وبحمل أثقاله ونسائه وعياله، فاستدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبة العائذي فسلم اليه الرؤوس والأسرى والنساء فسار بهم مخفر إلى الشام كما يسار بسبايا الكفار يتصفح وجوههن أهل الأقطار[١].

وفي الارشاد: وسرّح بهم مع مخفر، وشمر بن ذي الجوشن وأمر بعلي بن الحسين فغل بغلّ في عنقه[٢].

وفي الملهوف: قال ابن لهيعة: كنت أطوف بالبيت فاذا برجل يقول: اللهم اغفر لي وما أراك فاعلا! فقلت له: يا عبد الله اتق الله ولا تقل مثل ذلك، فان ذنوبك لو كانت مثل قطر الامطار وورق الأشجار فاستغفرت الله غفرها لك فانه غفور رحيم. قال: فقال لي: تعال حتى أخبرك بقصتي فاتيته. فقال: اعلم أننا كنا خمسين نفراً ممن سار مع راس الحسين (عليه السلام) إلى الشام، فكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت، فشرب أصحابي ليلة حتى سكروا ولم أشرب معهم، فلما جن الليل سمعت رعداً ورأيت برقاً فاذا أبواب السماء قد فتحت ونزل آدم، ونوح، وابراهيم، واسماعيل، وإسحاق، ونبينا محمد (صلّى الله عليه وآله) ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة فدنا جبرئيل (عليه السلام) من التابوت وأخرج الرأس وضمه إلى نفسه وقبله ثم كذلك فعل الأنبياء

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٧١، ولكن فيه: مجفر.

(٢) الارشاد للمفيد ص ٢٤٥، ولكن فيه: مجفر.

كلهم، وبكى النبي (صلّى الله عليه وآله) على رأس الحسين وخلق من الملائكة فدنا جبرئيل وعزاه الأنبياء، وقال له جبرئيل (عليه السلام): يا محمد إنّ الله تبارك وتعالى أمرني أن أطيعك في امتك، فان أمرتني زلزلت بهم الارض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط. فقال النبي: لا يا جبرئيل، فانّ لهم معي موقفاً بين يدي الله يوم القيامة. ثم جاء الملائكة نحونا ليقتلونا[1].

وفي روايةالمناقب: ثم اتى قوم من الملائكة، وقالوا: إن الله أمرنا بقتل الخمسين. فقال النبي (صلّى الله عليه وآله): شانكم بهم، فجعلوا يضربون بالحربات. ثم قصدنيواحد منهم بحربة ليضربني، فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله، فقال: إذهب فلا غفر الله لك. فلما أصبحت رأيت أصحابي كلهم جاثمين رمادا[2].

وفي البحار، عن المناقب، باسناده عن أبي عقيل، قال: لما بعث برأسه إلى يزيد نزلوا في أول مرحلة فجعلوا يشربون وينتجحون بالرأس فيما بينهم، فخرجت عليهم كف من الحايط معها قلم من حديد، فكتبت اسطراً بدم.

أترجوا أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحسابَ[3].

وفيه،وفي بعض الكتب:انهم لماقربوا من بعلبك كتبوا إلى صاحبها فأمر بالرايات فنشرت وخرج الصبيان يتلقونهم على نحو من ستة أميال. فقالت أم كلثوم: أباد الله كثرتكم وسلط عليكم من يقتلكم، ثم بكى علي بن الحسين (عليه السلام) وقال:

هو الزمان فما تفنى عجائبه عن الكرام ولا تهدى مصائبه

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٧٢.

(٢) المناقب لابن شهراشوب: ٥٨/٤.

(٣) البحار: ١٨٥/٤٥، وفي بعض النصوص اضافة:

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا ... فنونه وترانا لم نجاذبه
يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطا ... وسايق العيس يحمى عنه غاربه
كاننا من أسارى الروم بينهم ... كأنَّ ما قاله المختار كاذبه
كفرتم برسول الله ويحكم ... يا أمة السوء ما هذى مذاهبه[1]

قال: فلما جنّ عليهم الليل دفعوا الرأس إلى جانب صومعة راهب فلما. عسعس الليل سمع الراهب دوياً كدوي الرعد وتسبيحاً وتقديساً واستأنس أنواراً ساطعة فاطلع الراهب رأسه من الصومعة فنظر إلى الرأس وإذا هو يسطع نوراً قد لحق النور بعنان السماء، ونظر إلى باب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون كتائباً كتائباً ويقولون: السلام عليك يابن رسول الله السلام عليك يا أبا عبد الله، فجزع الراهب جزعا شديداً فلما أصبحوا هموا بالرحيل فأشرف الراهب عليهم، ونادى: من زعيم القوم؟ فقالوا: خولّى بن يزيد الأصبحي، فقال الراهب له: وما الذي معكم؟ فقالوا: رأس خارجي خرج بأرض العراق قتله عبيد الله ابن زياد، فقال: فما اسمه؟ فقالوا: الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمه فاطمة الزهراء وجده محمد المصطفى (صلّى الله عليه وآله)، فقال الراهب: تبّاً لكم ولما جئتم في طاعته، فقد صدقت الأخبار في قولها انه إذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دماً ولا يكون هذا إلا في قتل نبي أو وصي نبي، ثم قال: أريد أن تدفعوا إلي هذا الراس ساعة واحدة وأرده عليكم، فذكر أنه أعطاهم عشرة آلاف درهم وأخذ الرأس وأسلم ورده اليهم، فجعلوا يقسمون الدراهم وإذا هي بأيديهم خزف مكتوب عليها ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[2].

وفي الاقبال، عن كتاب «المصابيح» باسناده إلى جعفر بن محمد (عليه

---

(١) البحار: ١٢٧/٤٥ الا انّ فيه: فكنتم مثل من ضلّت مذاهبه.

(٢) مقتل أبي مخنف ص ١٨٩ والآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

السلام)، قال: قال لي أبي محمد بن علي (عليهما السلام): سألت أبي علي بن الحسين (عليه السلام) عن حمل يزيد له؟ فقال: حملني على بعير يظلع بغير وطاء، ورأس الحسين (عليه السلام) على علَم، ونسوتنا خلفي على بغالٍ بلا اكف[١]. والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون[٢].

وفي الملهـوف: فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر، وكان في جملتهم، فقالت له: لي اليك حاجة، فقال ما حاجتك؟[فـ] ـقالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم اليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحوّنا عنها فقد خزينا من كثرة النظر الينا ونحن في هذه الحال. فأمر في جواب سؤالهـا أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفرا، وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي[٣].

وفي البحار: عن المناقب، باسناده عن زيد عن آبائه، أن سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقـدس حتى توسطت الشام، فاذا أنا بمدينة مطّردة الانهار كثـيرة الأشجار [و] قد علقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشـرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي لأرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن؟ فرأيت قوماً يتحدثون، فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن!؟ قالوا: يا شيخ نراك أعرابياً، فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً (صلّى الله عليه وآله)، قالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا

---

(١) كذا الظاهر، وفي المصدر والاصل: فاكف.

(٢) اقبال الأعمال لابن طاووس ص ٥٨٣.

(٣) اللهوف لابن طاووس ص ٧٣.

تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها، قلت: ولم ذاك؟ قالوا: هذا رأس الحسين (عليه السلام) عترة محمد يُهدى من أرض العراق. فقلت: وا عجبا يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟ قلت: من أي باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب الساعات قال: فبينما أنا كذلك حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضا، فاذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ووراءه نسوة على جمال بغير وطاء، فدنوت من أولاهن، فقلت: يا جارية من أنت؟! فقالت: أنا سكينة بنت الحسين (عليه السلام)[١].

وفي المقتل: قال سهل: ثم أقبلت على علي بن الحسين (عليهما السلام)، وقلت: يامولاي هل لك من حاجة؟ فقال لي: هل لك من الدراهم شيء؟ فقلت: الف دينار والف ورقة، فقال: خذ منها شيئاً وادفعه إلى حامل الرأس، وأمره أن يبعده عن النساء حتى تشتغل الناس بالنظر اليه عن النساء. قال سهل: ففعلت ذلك ورجعت اليه، وقلت له: يا مولاي فعلت الذي أمرتني به، فقال لي: حشرك الله معنا يوم القيامة. ثم إن علي بن الحسين أنشأ يقول:

أُقاد ذليلاً في دمشق كأنني ... من الزنج عبد غاب عنه نصير
وجدي رسول الله في كل مشهد ... وشيخي أمير المؤمنين أمير
فياليت لم أنظر دمشق ولم أكن[٢] ... يزيد يراني في البلاد أسير

قال سهل: ورأيت روشناً عالياً فيه خمسة نسوة ومعهن عجوز محدودبة الظهر، فلما صارت بأزاء رأس الحسين وثبت العجوز وأخذت حجراً وضربت به ثنايا الحسين[٣].

وفي الملهوف: فروي أن بعض فضلاء التابعين لما شاهد رأس الحسين

---

(١) البحار ١٢٨/٤٥.

(٢) في المصدر: فياليت أُمي لم تلدني ولم اكن.

(٣) مقتل ابي مخنف ص ١٩٦.

(عليه السلام) بالشام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه، فلما وجدوه بعد إذ فقدوه سألوه عن سبب ذلك، فقال: ألا ترون ما نزل بنا وأنشأ يقول:

جاؤوا برأسك يابن بنت محمد ... مترملاً بدمائه ترميلا
وكأنما بك يابن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا ... في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلك وكأنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

قال الراوي: وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين (عليه السلام) وعياله وهم في ذلك الموضع، فقال: الحمد لله الذي قتلكم واهلككم، واراح البلاد من رجالكم وأمكن امير المؤمنين منكم، فقال له علي بن الحسين (عليهما السلام) : يا شيخ هل قرأت القرآن!؟ قال: نعم، قال: فهل عرفت هذه الآية ﴿**قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى**﴾[1]؟ قال: نعم، فقال له علي (عليه السلام): فنحن القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾[2]؟ قال الشيخ: قد قارت ذلك، فقال علي (عليه السلام): فنحن اهل البيت الذين خصّنا الله بآية التطهير يا شيخ.

قال الراوي: فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلّم به، وقال بالله انكم هم؟! فقال علي بن الحسين (عليه السلام). تالله انالنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله انا لنحن هم، فبكى الشيخ ورمى عمامته، ثم رفع راسه إلى السماء، وقال: اللهم إني ابرء اليك من عدو آل محمد من الجن والانس، ثم قال: هل لي من توبة؟ فقال له: نعم ان تبت تاب الله عليك وانت معنا، فقال: انا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل[1].

---

(١) الاية ٢٣ من سورة الشورى.

(٢) الاية ٣٣ من سورة الاحزاب.

(٣) اللهوف لابن طاووس ص ٧٣.

وفي الارشاد: ولم يكن علي بن الحسين (عليهما السلام) يكلم أحداً من القوم الذين معهم الرأس في الطريق كلمة حتى بلغوا دمشق، فلما انتهوا إلى باب يزيد، رفع مخفر بن ثعلبة صوته فقال: هذا مخفر بن ثعلبة اتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة، فأجابه علي بن الحسين (عليهما السلام): ما ولدت أم مخفر أشر وألأم[١].

قال سهل: ودخلوا على يزيد فدخلت معهم وكان يزيد جالساً على السرير وعلى راسه تاج مكلل بالدر والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قريش، فلما دخل صاحب الرأس وهو يقول:

أوقر ركابي فضة وذهبا ... إني قتلت السيد المحجّبا
قتلت خير الناس أماً وأبا ... وخيرهم إذ ينسبون النسبا

قال: لو علمت أنه خير الناس لم قتلته؟! قال: رجوت الجايزة منك، فأمر بضرب عنقه فحزّ راسه، ووضع راس الحسين (عليه السلام) على طبق من ذهب، وهو يقول: كيف رأيت يا حسين؟![٢].

وفي الارشاد: ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها راس الحسين (عليه السلام)، قال يزيد:

نفلّق هاماً من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا اعق وأظلما

قال: ثم قال لعلي بن الحسين (عليه السلام): يابن حسين أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني [في] سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت. فقال علي بن الحسين (عليهما السلام): ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢٤٥، الا انّ فيه في المواضع الثلاثة: مجفر.

(٢) البحار: ١٢٨/٤٥.

إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾[١]، فقال يزيد لابنه خالد: أردد عليه، فلم يدر خالد ما يرد عليه: فقال له يزيد: ﴿قل ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾[٢].

وفي البحار: قال صاحب المناقب بعد ذلك: فقال علي بن الحسين (عليهما السلام): يابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والامرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في يوم بدر، وأحد، والأحزاب، في يده راية رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار، ثم قال علي بن الحسين (عليهما السلام) ويلك يا يزيد انك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذاً لهربت في الجبال وافترشت الرماد ودعوت بالويل والثبور، أيكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فيكم، فابشر بالخزي والندامة غداً إذا اجتمع الناس ليوم القيامة[٣].

وفي الارشاد: ثم دعى بالنساء والصبيان فاجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة، فقال: قبح الله ابن مرجانه، لو كانت بينه وبينكم قرابة ورحم ما فعل هذا بكم، ولا بعث بكم على هذه الحالة، فقالت فاطمة بنت الحسين (عليه السلام): فلما جلسنا بين أيدي يزيد رقّ لنا، فقام اليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: يا أمير المؤمنين هبْ لي هذه الجارية، يعنيني، فارعدت وظننت أن ذلك جايز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب وكانت تعلم ان ذلك لايكون، فقالت عمتي للشامي: كذبت والله ولؤمت والله ما ذاك لك ولا له، فغضب يزيد وقال: كذبت إن ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت، قالت: كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا ان تخرج

---

(١) الاية ٢٢ من سورة الحديد.

(٢) الارشاد للمفيد ص ٢٤٦، والاية ٣٠ من سورة الشورى.

(٣) البحار: ١٣٥/٤٥.

من ملتنـا وتدين بغيرها، فاستطار يزيد غضباً، وقال: إياي تستقبلين بهذا إنما خرج من الـدين ابوك واخوك، قالت زينب: بدين الله ودين ابي ودين اخي اهتديت انت وجدك وابوك إن كنت مسلماً، قال: كذبت يا عدوة الله، قالت له: أنت أمير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك، فاستحى وسكت فعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية، فقال له يزيد: اعزب وهب الله لك حتفاًقاضياً[١].

وفي الملهوف: ثم ادخل ثقل الحسين (عليه السلام) ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون في الحبال، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال، قال [له] علي بن الحسين: أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (صلّى الله عليه وآله) لو رآنا على هذه الصفة، فأمر يزيد بالحبال فقطعت، ثم وضع رأس الحسين بين يديه وأجلس النساء خلفه، لئلا ينظرن اليه فرآه علي بن الحسين (عليهما السلام) فلم يأكل [الرؤوس] بعد ذلكأبداً، وأما زينب فانها لما رأته أهوت إلى جيبها فشقته، ثم نادت بصوت حزين يفزع القلوب: يا حسيناه يا حبيب رسول الله، يابن مكة ومنى، يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يابن بنت المصطفى، قال الراوي: فابكت والله كل من كان في المجلس ويزيد ساكت، ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين، وتنادي يا ياحبيباه يا سيد أهل بيتاه، يا بن محمد [اه] يا ربيع الأرامل واليتامى، يا قتيل أولاد الأدعياء. قال الـراوي: فابكت كل من سمعهـا، ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعـل ينكت به ثنايا الحسين (عليه السلام)، فاقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال: ويحك يا يزيد أتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة (عليهما السلام)؟اشهد لقد رأيت النبي (صلّى الله عليه وآله) يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن (عليهما السلام)، ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٢٤٦.

ولعنه وأعدَّ له جهنم وساءت مصيرا. قال الراوي: فغضب يزيد وأمر باخراجه فاخرج سحباً، قال: وجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعري:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل[١]
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

قال الراوي: فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام) فقالت: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله حيث يقول: ﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأىٰ أن كذّبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون﴾[٢] أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الاسراء أن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة وأن ذلك لعظم خطرك فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والامور متّسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا، أنسيت قول الله تعالى ﴿ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾[٣].

أمن العدل يابن الطلقا تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح

---

(١) أقول: جاء في: الاتحاف بحبّ الاشراف، للشبراوي ص ٥٧: فما ملك جاء ولا وحيٌ نزل.

(٢) الاية ١٠ من سورة الروم.

(٣) الاية ١٧٨ من سورة آل عمران.

وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي، وكيف يرتجى مراقبة [ابن] من لفظ فوه اكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان، ثم تقول [غير] متأثم ولا مستعظم:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك، وقد نكأتَ القرحة واستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد (صلّى الله عليه وآله) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم ولتودّن أنك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت، اللهم خذ بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك ممن سفك دمائنا وقتل حماتنا.

فوالله ما فريت إلا جلدك ولا جذذت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلمّ شعثهم ويأخذ بحقهم ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾[1] وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد (صلّى الله عليه وآله) خصيماً، وبجبرئيل ظهيرا، وسيعلم من سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا، وأيّكم شر مكاناً وأضعف جندا ولئن جرّت علي الدواهي مخاطبتك، إني لاستصغر قدرك: واستعظم تقريعك واستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرّى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجبا بحزب الشيطان الطلقا، فهذه الأيدي تنطف من

---

(١) الاية ١٦٩ من سورة آل عمران.

دمـائنـا، والأفـواه تتحلب من لحومنـا، **وتلك الجثث** الطواهر الزواكي تنتابها العـواسل، وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما [حين] لا تجد إلا ما قدّمت يداك وما ربك بظلّام للعبيد ، والى الله المشتكى وعليه المعول، فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لاتحمو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ، ولا تدرك أمدنا ولا تـرحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فنـد، وأيامـك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل. فقال يزيد:

يا صيحـــة تحمــد من صوايح   ما أهـون النـوح على النـوايح[١]

وفي البحار: قال صاحب المناقب وغيره: روي أن يزيد أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوئ الحسين وعلي (عليهما السلام) وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم اكثر الوقيعة في علي والحسين وأطنب في تقريظ معـاوية ويزيد فذكـرهما بكل جميل، قال: فصاح به علي بن الحسين (عليهما السلام) : ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضات المخلوق بسخط الخالق، فتبوء مقعدك من النار.

ثم قال علي بن الحسين (عليهما السلام) : يا يزيد إئذن لي حتى اصعد هذه الأعواد فاتكلم بكلمات لله فيها رضا ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب، قال: فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير المؤمنين إئذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمـع منه شيئاً، فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٧٦.

سفيان، فقيل له: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا، فقال: انه من أهل بيت قد زُقوا العلم زقّا، قال: فلم يزالوا به حتى أذن له، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب، ثم قال: أيها الناس أعطينا ستاً، وفضلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفُضِّلنا بأن منّا النبي المختار محمداً ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سبطا هذه الأمة، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي أيها الناس: أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من وانتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبّى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى اليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، انا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، انا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداءَهُ الناصبين، وأفخر من مشى من قريش اجمعين، واول من اجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، واول السابقين وقاصم المعتدين ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين وناصر دين الله، وولي أمر

الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه. سمح، سخي، بهي، بهلول، زكي، أبطحي، رضي، مقدام، همام، صابر، صوّام، مهذّب، قوّام، قاطع الأصلاب ومفرّق الأحزاب، اربطهم عناناً، واثبتهم جنانا، وامضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا أزدلفت الأسنة وقربت الأعنة طحن الرحى ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز وكبش العراق، مكي، مدني،خيفي، عقبي، بدري، أحدي، شجري، مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين ذاك جدي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء فلم يزل يقول أنـا أنا حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن يكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام، فلما قال المؤذن: الله اكبر، قال علي (عليه السلام): لا شي أكبر من الله، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله: قال علي بن الحسين (عليه السلام): شهد بها شعري ولحمي ودمي، فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال (عليه السلام): محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد؟ فان زعمت انه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته؟ قال: وفرغ المؤذن من الأذان والاقامة وتقدم يزيد فصلى صلاة الظهر.

قال وروي: أنه كان في مجلس يزيد هذا حبر من احبار اليهود، فقال: من هذا الغلام يا امير المؤمنين؟ قال: هو علي بن الحسين: قال: فمن الحسين؟ قال: ابن علي بن أبي طالب، قال: فمن امّه؟ قال: امّه فاطمة بنت محمد (صلّى الله عليه وآله) فقال الحبر: يا سبحان الله فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة بئسما خلفتموه في ذرّيته، والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننا انا كنا نعبده من دون ربنا، وانكم انما فارقكم نبيكم بالامس فوثبتم على ابنه فقتلتموه سواةً لكم من أمّة، قال: فأمر به يزيد فَوُجِئَ في حلقه ثلاثا،

فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني وإن شئتم فاقتلوني أو فذروني، فاني أجد في التوراة أن من قتل ذرية نبي لا يزال ملعونا أبدا ما بقي، فاذا مات يصليه الله نار جهنم[١].

* * *

---

(١) البحار: ١٣٥/٤٥.

الفصل الثامن عشر

حكى في البحار: عن الأمالي للصدوق، باسناده عن فاطمة بنت علي، قالت: ثم ان يزيد أمر بنساء الحسين (عليه السلام) فحبسن مع علي بن الحسين (عليهما السلام) في محبس لا يكنّهم من حرّ ولا قرّ، حتى تقشرت وجوههم ولم يرفع ببيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط، وابصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كانها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج علي بن الحسين (عليهما السلام) بالنسوة ورد رأس الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء[1].

عن العوالم، وغيره ما ملخصه أنه كان للحسين (عليه السلام) بنت صغيرة يحبّها وتحبّه، وقيل كانت تسمى رقيّة وكان لها ثلاث سنين، وكانت مع الأسراء في الشام وكانت تبكي لفراق أبيها ليلاً ونهاراً، وكانوا يقولون لها: هو في السفر، فرأته ليلة في النوم: فلما انتبهت جزعت جزعاً شديداً، وقالت: ائتوني بوالدي وقرة عيني، وكلما أراد أهل البيت اسكاتها ازدادت حزناً وبكاءً، ولبكائها هاجَ حزن أهل البيت، فأخذوا في البكاء ولطموا الخدود وحثوا على رؤوسهم التراب ونشروا الشعور وقام الصياح، فسمع يزيد فقال: ارفعوا اليها رأس أبيها وحطوه بين يديها تتسلّى، فاتوا بالرأس في طبق مغطى بمنديل ووضعوه بين يديها فقالت: يا هذا إني طلبت أبي ولم أطلب الطعام، فقالوا: إن هنا أبوك، فرفعت المنديل ورأت راساً، فقالت: ما هذا الرأس ؟ قالوا: رأس أبيك فرفعت الرأس وضعته إلى صدرها، وهي: تقول يا أبتاه من ذا الذي خضبك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الذي قطع وريدك؟ يا أبتاه من ذا الذي ايتمني على صغر سني؟ يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسبيات؟

---

(١) البحار: ٤٥/١٤٠.

يا ابتـاه من للعيون الباكيات؟ يا ابتاه من للضائعات الغريبات؟ يا ابتاه من للشعور المنشـورات؟ يا ابتـاه من بعـدك واخيبتـاه؟ يا ابتـاه من بعـدك واغـربتـاه؟ يا أبتاه ليتني لك الفداء، يا أبتاه ليتني قبل هذا اليوم عميا، يا أبتاه ليتني وسدت التراب ولا أرى شيبك مخضباً بالدماء،ثم وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم وبكت حتى غشي عليهـا، فلما حرّكـوهـا فاذا هي قد فارقت روحها الدنيا، فارتفعت أصوات أهل البيت بالبكاء، وتجددالحزن والعزاء، ومن سمع من أهل الشام بكاءَهم بكى فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية، فأمر يزيد بغسلها وكفنها ودفنها[1].

وعن أبي مخنف، وغيره: أن يزيد أمر بأن يصلب الرأس على باب داره، وأمر بأهل بيت الحسين (عليه السلام) أن يدخلوا داره، فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا أبي سفيان أحد إلا استقبلهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين والقين ما عليهن من الثياب والحلي وأقمن المآتم عليه ثلاثة أيام، وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر إمرأة يزيد، وكانت قبل ذلك تحت الحسين (عليه السلام)، حتى شقّت الستر وهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عام، فقالت: يا يزيد أراس ابن فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مصلوب على فناء بابي؟ فوثب اليها يزيد فغطاها، وقال: نعم، فاعولي عليه يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش عجل عليه ابن زياد لعنه الله فقتله قتله الله، ثم أن يزيد انزلهم في داره الخاصة فما كان يتغدّى ولا يتعشّىٰ حتى يحضر علي بن الحسين (عليهما السلام)[2].

وفي الملهوف: فروي ابن لهيعة، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن،

---

(١) الكامل البهائي للطبري: ١٧٩/٢ (فارسي) واسرار الشهادة ص ٥١٥ بزيادة ونقصان، ولم نعثر عليها في العوالم.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ٧٣/٢.

قال: لقيني رأس الجالوت، فقال: والله أن بيني وبين داود لسبعين أباً وأن اليهود تلقاني فتعظّمني وأنتم ليس بين ابن نبيكم وبينه إلا أب واحد قتلتم ولده[١].

وروي عن زين العابدين (عليه السلام)، قال: لما أُتي براس الحسين (عليه السلام) إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشراب ويأتي براس الحسين (عليه السلام) ويضعه بين يديه ويشرب عليه. فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم، وكان من أشراف الروم وعظمائهم، فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟! فقال له يزيد: مالك وهذا الراس، فقال: إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته، فأحببت ان اخبره بقصة هذا الراس وصاحبه، حتى يشاركك في الفرح والسرور. فقال يزيد: هذا راس الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، فقال الرومي: ومن امّه؟! فقال: فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، فقال النصراني: أف لك ولدينك، لي دين أحسن من دينكم إنّ ابي من حوافد داود (عليه السلام)، وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظموني، ويأخذون من تراب قدمي تبركا بأني من حوافد داود، وانتم تقتلون ابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة فأيّ دين دينكم؟ ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟! فقال له: قل حتى اسمع، فقال: بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء، طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين [فرسخ] ما على وجه الأرض بلدة اكبر منها، ومنها يحمل الكافور والياقوت، اشجارهم العود والعنبر وهي في ايدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم، وفي تلك البلدة كنايس كثيرة، أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة ذهب، معلّقة فيها حافر يقولون ان هذا حافر حمار كان يركبه عيسى، وقد زينوا حول الحقة بالديباج، يقصدها في كل عام عالم من النصارى،

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٧٩.

ويطوفـون حولهـا ويقبّلونها، ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى [عندها]، هذا شأنهم ورأيهم بحافر حمار كان يركبه نبيهم، وانتم تقتلون ابن بنت نبيكم، فلا بارك الله فيكم ولا في دينكم. فقال يزيد: اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده، فلما احسّ النصـراني بذلـك، قال له: [أ] تريد أن تقتلني؟! قال: نعم، قال:اعلم اني رايت البارحة نبيّكم في المنام، يقول: يا نصراني انت من اهل الجنة، فتعجبت من كلامه، وأنا اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ثم وثب إلى راس الحسين (عليه السلام) فضمه إلى صدره، وجعل يقبله ويبكي حتى قتل[1].

قال: وخرج زين العابدين (عليه السلام) يوماً يمشي في اسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو، فقال له: كيف امسيت يابن رسول الله ؟! قال: امسينا كمثـل بني إسـرائيل في آل فرعون، يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم، يا منهال: امست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي، وامست قريش تفتخر على ساير العـرب بان محمداً منها، وامسينا معشر اهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشرّدون، فانا لله وإنا إليه راجعون مما امسينا فيه، يا منهال ولله در من قال، حيث قال شعراً:

يعظّمون له اعـواد منـبره ... وتحت ارجلهم اولاده وضعـوا
بأي حكـم بنـوه يتبعـونكـم ... وفخـركـم انكم صحب له تبع

وقال يزيد لعلي بن الحسين (عليهما السلام) : اذكر حاجاتك الثلاث الاتي وعدتك بقضائهن فقال [له]: الأولى: ان تريني وجه سيدي ومولاي وأبي الحسين (عليه السلام) فأتزود منه، والثانية: ان تردّ علينا ما أخذ منا، والثالثة: إن كنت

---

(١) البحار: ١٤١/٤٥.

عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردّهن إلى حرم جدهن (صلّى الله عليه وآله) . فقال: أما وجه أبيك فلن تراه ابدا، وأما قتلك فقد عفوت عنك، وأما النساء فلا يردّهن غيرك إلى المدينة، وأما ما أخذ منكم فانا اعوضكم عنه اضعاف قيمته. فقال (عليه السلام): أما مالك فلا نريده وهو موفر عليك، وإنما طلبت ما اخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد (صلّى الله عليه وآله) ومقنعتها وقلادتها وقميصها. فأمر بردّ ذلك وزاد فيه [من عنده] مأتي دينار، فأخذها زين العابدين (عليه السلام) وفرّقها في الفقراء. ثم امر بردّ الأسارى وسبايا الحسين (عليه السلام) إلى اوطانهم بمدينة الرسول.

واما راس الحسين عليه السلام فروي: انه اعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف[١].

عن كتاب بشارة المصطفى، مسنداً عن الأعمش، عن عطية العوفي، قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم اتّزر بأزار وارتدى بآخر، ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه، ثم لم يخطو خطوة إلا ذكر الله حتى إذا دنى من القبر، قال: المسنيه، فألمسته فخر على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق قال: يا حسين ثلاثاً ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه، ثم قال: وأنىٰ لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على اثباجك وفرق بين بدنك وراسك، فاشهد انك ابن خير النبيين، وابن سيد المؤمنين، وابن حليف التقوى وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيد النساء، ومالك لا تكون هكذا وغذتك كف سيد المرسلين، وربيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الايمان، وفطمت بالاسلام فطبت حياً وطبت ميتاً، غير أن

---

(١) البحار: ١٤٣/٤٥.

قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك، ولا شاكة في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا، ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين (عليه السلام) وأناخت برحله، أشهد انكم اقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً (صلّى الله عليه وآله) بالحق، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه. قال عطية: فقلت لجابر، فكيف ولم نهبط وادياً ولم نعلوا جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرّق بين رؤوسهم وأبدانهم، واوتمت اولادهم وارملت ازواجهم؟ فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: «من أحب قوماً حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم» والذي بعث محمدا بالحق ان نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين (عليه السلام) وأصحابه[1].

قال في الملهوف: ولما رجع نساء الحسين (عليه السلام) وعياله من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مرَّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد واجتمع اليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياماً ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة.

قال بشر[2] بن حذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين (عليهما السلام) فحطَّ رحله وضرب فسطاطه وانزل نساءَه وقال: يا بشر رحم الله أباك

---

(١) بشارة المصطفى ص ٧٤.

(٢) كذا الاصل، وفي المصدر: بشير.

لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه فقال: بلى يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إني [لـ] شاعر، فقال (عليه السلام): ادخل المدينة وانع ابا عبدالله (عليه السلام)، قال بشر: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي (صلّى الله عليه وآله) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت اقول:

يا اهـل يثرب لا مقام لكم بها   قتـل الحسـين فأدمـعي مدرار
الجسم منـه بكـربـلاء مضرّج   والـراس منـه على القنـاة يدار

قال، ثم قلت: هذا علي بن الحسين (عليهما السلام) مع عماته واخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله اليكم اعرفكم مكانه. قال: فما بقيت في المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلا برزن من خدورهن، مكشوفة شعورهن، مخمشة وجوههن، ضاربات خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكياً اكثر من ذلك اليوم، ولا يوماً أمر على المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح على الحسين، فتقول:

نعـى سيدي ناعٍ نعـاه فاوجعـا   [وامـرضني ناع نعـاه فأفجعا][1]

إلى آخره.

ثم قالت: أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله (عليه السلام)، وخدشت منا قروحاً لما تندمل، فمن أنت رحمك الله؟ فقلت: أنا بشر بن حذلم، وجهّني مولاي علي بن الحسين (عليهما السلام)، وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبـد الله الحسـين (عليه السلام) ونسائه، قال: فتركوني مكاني وبادروني فضربت فرسي حتى رجعت اليهم، فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط، وكان علي بن الحسين (عليهما السلام) داخلاً، فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفـه خادم معه كرسي، فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك على العبرة،

---

(١) ما بين المعقوفين اثبتناه من المصدر.

وارتفعت اصوات الناس بالبكاء وحنين النسوان والجواري، والناس يعزّونه من كل ناحية، فضجّت تلك البقعة ضجّة شديدة، فأومأ بيده ان اسكتوا فسكنت فورتهم، فقال: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، باري الخلائق أجمعين، الذي بَعُد فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجايع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة، أيها القوم: إن الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة، [وثلمة] في الاسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله الحسين وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية، أيها الناس: فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أية عين تحبس دمعها وتظن عن انهما لها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسماوات باركانها، والأرض بارجائها، والأشجار باغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقرّبون، وأهل السماوات اجمعون، يا أيها الناس: أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحنّ اليه، أم أي سمع يستمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام، أيها الناس: أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين وشاسعين عن الامصار كأنّا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق، والله لو أن النبي تقدّم اليهم [في قتالنا كما تقدم اليهم] في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فانا لله وإنا اليه راجعون من مصيبة ما أعظمها واوجعها وافجعها واكظّها وافظعها وأمرّها أفدحها، فعند الله نحتسب فيما اصابنا، وما بلغ بنا فانه عزيز ذو انتقام[١].

وفي البحار: وأما أم كلثوم فحين توجهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٨٢.

مدينــة جدنــا لا تقــبـلينــا فبــالحســرات والأحــزان جينــا
خرجنــا منــك بالأهـلين جمعــا رجــعنــا لا رجــال ولا بنينــا

قال الراوي أما زينب فأخذت بعضادتي باب المسجد، ونادت يا جداه إني ناعية اليك أخي الحسين (عليه السلام) ، وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة، ولا تفتر من البكاء والنحيب، وكلما نظرت إلى علي بن الحسين تجدد حزنها وزاد وَجْدُها[1].

* * *

(١) البحار: ٤٥/١٩٧.

الفصل التاسع عشر

وفي البحار: عن الأمالي، باسناده عن حمران بن اعين، عن أبي محمد شيخ لأهل الكوفة، قال: لما قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) أسر من عسكره غلامان صغيران، فاتي بهما عبيد الله ابن زياد، فدعى سجاناً فقال: خذ هذين الغلامين اليك، فمن طيب الطعام فلا تطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيق عليهما سجنهما، وكان الغلامان يصومان النهار، وإذا جنّهما الليل أتيا بقرصين من الشعير وكوز من ماء القراح. فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة، فذكرا للشيخ نسبهما وانهما من ولد مسلم بن عقيل. فلما عرفهما انكبّ على أقدامهما يقبّلهما، ويقول: نفسي لنفسكما الفداء فلما جنّهما الليل، أتاهما بقرصين من شعير وكوز من ماء القراح ووقفهما على الطريق، وقال لهما: سيرا يا حبيبي الليل واكمنا [في] النهار، حتى يجعل الله لكما من أمركما فرجاً ومخرجا. ففعلا الغلامان ذلك، فلما جنّهما الليل انتهيا[1] إلى عجوز على باب، فقالا لها: يا عجوز إنا غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبرين بالطريق، وهذا الليل قد جنّنا أضيفينا سواد ليلتنا هذه، فاذا اصبحنا لزمنا الطريق. فقالت لهما: فمن أنتما؟! فعرّفاها انفسهما، فأدخلتهما واتتهما بطعام فاكلا وشربا وناما، وكان للعجوز ختن من أصحاب ابن زياد، فطرق الباب مظهراً للتعب،فقالت: ويحك ما الذي نزل بك؟! قال: هرب غلامان صغيران من سجن ابن زياد، فنادى الأمير في معسكره: من جاء برأس واحد منهما فله الف درهم، ومن جاء براسيهما فله الفا درهم، فقد اتبعت وتعبت ولم يصل في يدي شيء، فاتته بطعام وشراب فاكل وشرب، فلما كان في بعض الليل سمع غطيط الغلامين في جوف البيت، فأقبل يهيج كما

(١) كذا المصدر، وفي الاصل: انتبها.

يهيج البعير الهايج، ويخور كما يخور الثور ويلمس بكفه جدار البيت، حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير، فقال له: من هذا؟! قال: اما أنا فصاحب المنزل فمن انتما؟! فأقبل الصغير يحرّك الكبير، ويقول: قم يا حبيبي فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره. قال لهما: من انتما؟! قالا له: يا شيخ إن نحن صدقناك فلنا الأمان؟! قال: نعم. قالا: أمان الله وأمان رسوله وذمّة الله وذمّه رسوله؟. قال: نعم. قالا: ومحمد ابن عبد الله على ذلك من الشاهدين؟ قال: نعم، قالا: والله على ما تقول وكيل وشهيد؟! قال: نعم. قالا له: يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد (صلّى الله عليه وآله)، هربنا من سجن عبيد الله ابن زياد من القتل. فقال لهما: من الموت هربتما؟ وإلى الموت وقعتما؟ الحمد لله الذي اظفرني بكما، فقام إلى الغلامين فشد اكتافهما، فبات الغلامان ليلتهما مكتفين، فلما انفجر عمود الصبح دعى غلاما له أسود، فقال له: خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات واضرب اعناقهما وأتني برأسيهما، فحمل الغلام السيف ومشى أمام الغلامين ولما عرفهما رمى بالسيف من يده وطرح نفسه في الفرات وعبر إلى الجانب الآخر. فدعى ابنه، وقال له: خذ الغلامين وأضرب أعناقهما، فلما عرفهما صنع ما صنعه الأسود، فقال الفاسق: لا يلي قتلكما غيري، وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلما صار إلى شاطئ الفرات سلّ السيف عن جفنه، فلما نظر الغلامان إلى السيف مسلولا اغرورقت أعينهما، وقالا له: يا شيخ انطلق بنا إلى السوق واستمتع باثماننا ولا ترد أن يكون محمد خصمك في القيامة غداً، فقال: لا ولكن اقتلكما وأذهب برؤوسكما إلى عبيد الله ابن زياد وآخذ جايزة الفين، فقالا له: يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله؟ فقال: مالكما من رسول الله قرابة، قالا له: يا شيخ فأت بنا إلى عبيد الله ابن زياد حتي يحكم فينا بامره، قال: ما إلى ذلك سبيل إلا التقرب اليه بدمكما. قالا له: يا شيخ أما ترحم صغر سننا؟ قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً، قالا: يا شيخ إن كان ولابد فدعنا نصلي ركعات، قال: فصليا ما شئتما إن نفعتكما

الصلاة، فصلى الغلامان أربع ركعات، ثم رفعا طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حي يا حليم يا أحكم الحاكمين أحكم بيننا وبينه بالحق. فقام إلى الاكبر فضرب عنقه وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة، وأقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه وهو يقول: حتى القى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأنا مختضب بدم أخي، فقال: لا عليك سوف الحقك بأخيك، ثم قام الى الغلام الصغير فضرب عنقه وأخذ راسه ووضعه في المخلاة، ورمى ببدنهما في الماء وهما يقطران دماً.

وروي: انه رمى ببدن الاكبر أولاً فكان على وجه الفرات ساعة حتى قذف الثاني، فاقبل بدن الأول راجعاً يشق الماء شقاً حتى التزم بدن أخيه، ومضيا في الماء وسمع صوتاً من بينهما وهما في الماء: رب تعلم وترى ما فعل بنا هذا الملعون، فاستوف لنا حقنا منه يوم القيامة. قال: ومرّ الشيخ حتى اتى عبيد الله بن زياد، فسأله عما جرى، فلما قص عليه القصة بتمامها، قال ابن زياد: أن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم، من للفاسق؟ قال: فانتدب له رجل، فقال: انطلق به إلى الموضع الذي قتلهما فيه فاضرب عنقه، ففعل الرجل ذلك وجاء برأسه فنصبه على قناة، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة، وهم يقولون: هذا قاتل ذريّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)[١].

وروي: أنه لما ضرب عنقه رمى بجيفته الى الماء فلم يقبله الماء ورمى به الى الشط، وأمر ابن زياد أن يحرق بالنار ففعل به ذلك[٢].

وفي الأمالي، باسناده عن الفضل ما ملخصه: أن المتوكل أمر ديزج أن يخرج الى نينوى الى قبر الحسين مع الفعلة ويكربه ويطمس أثره وكان في ليالي البيض، فحال قوم بينهم وبين القبر ورموهم بالنشاب، فقال ديزج: ارموهم

(١) البحار: ٤٥/١٠٠.

(٢) البحار: ٤٥/١٠٧.

فرموهم، فعادت سهامهم، فما سقط سهم إلا في الذي رمى به فقتله، وأخذ ديزج الحمى والقشعريرة ومات في النهار[١].

وباسناده عن هارون ماملخصه: أنه خرج مع ديزج لنبش قبر الحسين (عليه السلام) واجراء الماء عليه، ونهاه النبي (صلّى الله عليه وآله) في المنام فلم ينته، وخرج معه قال: فرأيت النبي (صلّى الله عليه وآله) في المنام، فقال: ألم آمرك ألا تخرج معهم ولا تفعل فعلتهم، فلم تقبل حتى فعلت ما فعلوا، ثم لطمني وتفل في وجهي فصار وجهي أسوداً وجسمي [أبيض] على حالته الأولى[٢].

وباسناده عن عبد الله الطوري، قال: توجهت الى زيارة الحسين (عليه السلام)، فاذا هو قد حرث أرضه وأجري فيه الماء، وارسلت الثيران العوامل في الأرض، فبعيني وبصري كنت أرى الثيران تساق في الأرض فتنساق لهم، حتى إذا حاذت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً، فتضرب بالعصا الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب[٣].

* * *

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٣٣٦/١.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٣٣٥/١.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ٣٣٨/١.

الفصل العشرون

عن الأمالي، باسناده عن الصادق (عليه السلام)، أنه قال لشيخ: أين أنت من قبر جدي المظلوم الحسين بن علي (عليهما السلام)؟ قال: إني لقريب منه، قال: كيف اتيانك له؟! قال: إني لآتيه واكثر. قال: يا شيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به، وما أصيب ولد فاطمة ولا يصابون بمثل الحسين (عليه السلام)، وقد قتل في سبعة عشر من أهل بيته، نصحوا لله وصبروا في جنب الله، فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين، انه إذا كان يوم القيامة، أقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ومعه الحسين (عليه السلام) ويده على رأسه يقطر دماً، فيقول: يا رب سل أمتي فيم قتلوا ابني؟![٣].

وفي البحار: عن الكامل، باسناده عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) وأحدثه فدخل عليه ابنه، فقال له: مرحباً وضمّه وقبّله، وقال: حقّر الله من حقركم، وانتقم ممن وتركم، وخذل الله من خذلكم، ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم وليّاً وحافظاً وناصراً، فقد طال بكاء النساء، وبكاء الأنبياء، والصديقين، والشهداء، وملائكة السماء. ثم بكى: وقال: يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولد الحسين (عليه السلام) أتاني مالا املكه بما أوتي إلى أبيهم واليهم، يا أبا بصير: ان فاطمة لتبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرة لو لا أن الخزنة [لـ] يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها، فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض، فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة، وان البحار تكاد أن

---

(١) البحار: ٣١٣/٤٥.

تنفتق فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة إلا بها ملك موكل، فاذا سمع الموكل صوتها أطفأ نارها بأجنحته، وجلس بعضها على بعض مخافة على الدنيا ومن فيها، ومن على الأرض فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها، ويدعون الله ويتضرّعون اليه، ويتضرّع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله سبحانه مخافة على أهل الأرض، ولو أن صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض، لصعق أهل الأرض وتقطّعت الجبال وزلزلت الأرض بأهلها. قلت: جعلت فداك ان هذا الأمر عظيم. قال: غيره أعظم منه مالم تسمعه. ثم قال: يا أبا بصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة ؟! فبكيت حين قالها، فما قدرت على المنطق، وما قدرت على كلامي من البكاء، ثم قام إلى المصلّى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال، فما انتفعت بطعام وما جائني النوم وأصبحت صائماً وجلاً، حتى أتيته، فلما رأيته قد سكن سكنت، وحمدت الله حيث لم ينزل بي عقوبة[1].

وباسناده عنه (عليه السلام) قال: ان السماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم، وان الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وان الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وان الجبال تقطّعت وانتشرت، وان البحار تفجّرت، وان الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين، وما اختضبت منّا امرأة، ولا أدهنت، ولا اكتحلت، ولا رجلّت، حتى أتانا رأس عبيد الله ابن زياد، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه، وان الملائكة الذين عند قبره ليبكون، فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها، ولقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية فشهقت جهنم شهقة لو لا أن الله حبسها بخزانها لاحرقت من على ظهر

(١) البحار: ٢٠٨/٤٥.

الأرض من فورها، ولو يؤذن لها ما بقى شيء إلا ابتلعته، ولكنها مأمورة مصفودة، ولقد عتت على الخزان غير مرة، حتى أتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت، وانها لتبكيه وتندبه وانها لتتلظى على قاتله، ولو لا من على الأرض من حجج الله، لنقضت الأرض واكفأت ما عليها وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة، وما عين أحب إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة (عليها السلام) وأسعدها عليه، ووصل رسول الله وأدّى حقنا، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكية، إلا الباكين على جدّي فانه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق في الفزع وهم آمنون. والخلق يعرضون وهم حدّاث الحسين (عليه السلام) تحت العرش وفي ظلل العرش لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وان الحور لترسل اليهم انا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين، فما يرفعون رؤوسهم اليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة، وان اعداءَهم من بين مسحوب بناصيته الى النار، ومن قائل ما لنا من شافعين ولا صديق حميم، وانهم ليرون منزلتهم وما يقدورن أن يدنوا اليهم ولا يصلون اليهم، وأن الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خزانهم على ما أعطوا من الكرامة، فيقولون نأتيكم أن شاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم، فيزدادون اليهم شوقاً إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين (عليه السلام)، فيقولون: الحمد الذي كفانا الفزع الأكبر وأهوال القيامة ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب، فيستوون عليها وهم في الثناء على الله والحمد له والصلاة على محمد وعلى آله، حتى ينتهوا الى منازلهم[1].

وفي البحار: عن الكامل، باسناده عن الباقر (عليه السلام)، قال: اربعة

---

(١) البحار: ٤٥/٢٠٦.

آلاف ملك شعث غبر يبكون الحسين الى يوم القيامة، فلا يأتيه أحد إلا استقبلوه، ولا يمرض أحد إلا عادوه، ولا يموت أحد إلا شهدوه[١].

وباسناده عن الصادق (عليه السلام)، قال: ان الله وكّل بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكون من طلوع الفجر الى زوال الشمس، وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف، فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر[٢]. وذكر الحديث.

وباسناده عنه (عليه السلام)، قال: إذا زرتم أبا عبد الله فالزموا الصمت إلا من خير، وان ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحاير، فتصافحهم فلا يجيبونها من شدة البكاء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر، ثم يكلّمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأما ما بين هذين الوقتين فانهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن اصحابهم فانهم شغلهم بكم إذا نطقتم. قلت: جعلت فداك وما الذي يسألونهم عنه، وأيهم يسأل صاحب الحفظة أو أهل الحاير؟! قال: أهل الحاير يسألون الحفظة، لأن أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون، والحفظة تنزل وتصعد. قلت: فما ترى يسألونهم عنه؟! قال: انهم يمرون اذا عرجوا باسماعيل صاحب الهواء، فربما وافقوا النبي (صلّى الله عليه وآله) عنده وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من مضى منهم، فيسألونه عن أشياء وعمن حضر منكم الحاير، ويقولون بشروهم بدعائكم، فتقول الحفظة: كيف نبشرّهم وهم لا يسمعون كلامنا؟ فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم عنا فهي البشارة منا، واذا انصرفوا فحفوهم بأجنحتكم حتى يحسوا مكانكم وإنا نستودعهم الذي لا تضيع ودايعه، ولو يعلموا ما في زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس، لاقتتلوا على زيارته

---

(١) البحار: ٢٢٣/٤٥.

(٢) البحار: ٢٢٣/٤٥.

بالسيوف، ولبذلوا أموالهم في اتيانه، وان فاطمة إذا نظرت اليهم ومعها الف نبي، والف صديق، والف شهيد، ومن الكروبيين الف الف يسعدونها على البكاء، وانها لتشهق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك الا بكى رحمة لصوتها، وما تسكن حتى يأتيها النبي (صلّى الله عليه وآله) : فيقول: يا بنية قد أبكيت أهل السماوات وشغلتهم عن التقديس والتسبيح، فكفيّ حتى يقدّسوا فان الله بالغ أمره، وانها لتنظر إلى من حضر منكم، فتسأل الله لهم من كل خير ولا تزهدوا في اتيانه فان الخير في اتيانه اكثر من أن يحصى[١].

وعن المحاسن، باسناده عنه (عليه السلام)، قال:وكّل الله بالحسين بن علي (عليه السلام) سبعين الف ملك يصلون عليه كل يوم شعثاً غبراً منذ يوم قتل الى ما شاء الله يعني بذلك قيام القائم (عليه السلام)[٢].

وفي الملهوف: روى أبو طاهر قال: قال أبو عبد الله: لما كان من أمر الحسين (عليه السلام) ما كان، ضجّت الملائكة إلى الله بالبكاء، وقالت: يا رب هذا الحسين صفّيك وابن بنت نبيك، قال: فأقام ظل القائم عليه السلام، وقال: بهذا أنتقم لهذا[٣].

وعن الكامل: عن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني كنت بالحيرة ليلة عرفة وكنت أصلي وثم نحو من خمسين الفاً من الناس جميلة وجوههم طيبة أرواحهم وأقبلوا يصلون بالليل اجمع، فلما طلع الفجر سجدت ثم رفعت رأسي فلم ار منهم أحداً. فقال لي أبو عبد الله (عليه السلام): انه مرّ بالحسين بن علي خمسون الف ملك وهو يقتل فعرجوا إلى السماء، فأوحى الله اليهم مررتم بابن حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه، فاهبطوا الى الأرض فاسكنوا

---

(١) البحار: ٢٢٤/٤٥.

(٢) البحار: ٢٢٢/٤٥.

(٣) اللهوف لابن طاووس ص ٥٣.

عند قبره شعثاً غبراً إلى أن تقوم الساعة[١].

وباسناده عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكة، فقلت: يا بن رسول الله مالي أراك كئيباً حزيناً منكسراً؟ فقال: لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مسألتي، فقلت: وما الذي تسمع؟ قال: ابتهال الملائكة إلى الله عز وجل على قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين، (عليهما السلام) ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم، فمن يتهنأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم، وذكر الحديث[٢].

وفي الملهوف: عن حباب، قال: حدثنا الجصاصون، قالوا: كنا نخرج إلى الجبانة في الليل عند مقتل الحسين (عليه السلام) فنسمع الجن ينوحون عليه، فيقولون:

مسح النبي جبينه   فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش   وجده خير الجدود[٣]

وفي البحار: باسناده عن ليلى انها سمعت نوح الجن، تقول:

يا عين جودي بالدموع فانما   يبكي الحزين بحرقة وتوجّع
ياعين ألهاك الرقاد بطيبه   عن ذكر آل محمد وتوجّع
باتت ثلاثاً بالصعيد جسومهم   بين الوحوش وكلهم في مصرع

وفيه: حكي عن دعبل الخزاعي: قال: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا في مثل هذه الأيام، فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله. فلما رآني مقبلاً، قال لي: مرحباً بك يا دعبل، من ذرفت عيناه

---

(١) البحار: ٤٥/٢٢٦.

(٢) البحار: ٤٥/٢٢٦.

(٣) اللهوف لابن طاووس ص ٨٣.

(٤) البحار: ٤٥/٢٤١.

على مصابنا وبكى لما أصابنا من اعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل: من بكى على مصاب جدي الحسين عليه السلام غفر الله ذنوبه البتة، ثم أنه (عليه السلام) نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين، ثم التفت إلي وقال لي: يا دعبل إرث الحسين فانت ناصرنا وما دحنا ما دمت حياً فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت، قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

أفـاطـم لو خلت الحسـين مجدّلا ... وقـد مات عطشـاناً بشط الفرات
إذاً للطمت الخـد فاطم عنـده ... وأجـريت دمـع العين في الوجنات
أفـاطم قومي يا بنة الخير واندبي ... نجـوم سماوات بأرض فلاة
قبـور بكـوفـانٍ واخـرى بطيبـة ... واخـرى بفـخٍ نالهـا صلواتي
قبـور ببطن النهر من جنب كربلا ... معـرسـهـم فيهـا بشط فرات
توفـوا عطاشـا بالفـرات فليتني ... توفـيت فيهم قبـل حين وفـاتي
بنـات زياد في القصـور مصونـة ... وآل رسـول الله منهـتـكـات
وآل زياد في الحـصـون منيعـة ... وآل رسـول الله في الـفـلـوات
ديار رسـول الله أصبحن بلقعـاً ... وآل زياد تسـكـن الحـجـرات
وآل رسـول الله نحف جسـومهم ... وآل زياد غلظ الـقـصـرات
وآل رسـول الله تدمى نحـورهم ... وآل زياد ربـة الحـجـلات
وآل رسـول الله تسـبى حريمهم ... وآل زياد آمـنـوا الـسـربـات
إذا وتـروا مدوا إلى واتـريهـم ... اكـفـاً عن الأوتـار منقبضـات
سأبـكـيهم ما ذر في الأفق شارق ... ونـادى منـادي الخير للصلوات
ومـا طلعت شمس وحـان غروبهـا ... وبـالليل أبكيهم وبـالغـدوات[١]

(١) البحار: ٤٥/٢٥٧.

الباب الرابع

قال في الدروس: عند ذكر زين العابدين (عليه السلام)، ولد بالمدينة يوم الأحد خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين، وقبض بها يوم السبت ثاني عشر محرم سنة خمس وتسعين عن سبع وخمسين، وأمه شاه زنان بنت شيرويه بن كسرى البرويز، وقيل ابنة يزدجرد[١].

أقول: وقيل قبض في الثامن عشر من المحرم[٢]، وقيل في التاسع عشر[٣]، وقيل في الثاني والعشرين[٤]، وقيل في الخامس والعشرين[٥]، وقيل في التاسع والعشرين منه.

روى ابن شهراشوب، قال: سأل ليث الخزاعي سعيد بن المسيب عن انهاب المدينة، قال: نعم شدوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ورأيت الخيل حول القبر وانتهب المدينة ثلاثاً، فكنت أنا وعلي بن الحسين (عليه السلام) نأتي قبر النبي (صلّى الله عليه وآله) فيتكلّم علي بن الحسين (عليهما السلام) بكلام لم أقف عليه، فيحال ما بيننا وبين القوم ونصلي ونرى القوم وهم لا يروننا، وقام رجل عليه حلل خضر على فرس محذوف اشهب[٦] بيده حربة مع علي بن الحسين (عليهما السلام)، فكان إذا أومى الرجل إلى حرم

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٣.

(٢) اعلام الورى ص ٢٥١.

(٣) المناقب لابن شهراشوب: ١٧٥/٤.

(٤) المصباح للكفعمي ص ٥٢٢.

(٥) المصباح للكفعمي ص ٥٠٩.

(٦) المحذوف: المقصر من شعره، والاشعب: ما غلب بياضه سواده.

رسول الله يشير ذلك الفارس بالحربة نحـــوه فيموت قبل أن يصيبه، فلما أن كفّوا عن النهب دخل علي بن الحسين (عليهما السلام) على النساء فلم يترك قرطاً في اذن صبي ولا حلياً على امرأة ولا ثوباً الا أخرجه الى الفارس فقال: يابن رسول الله إني ملك من الملائكة من شيعتك وشيعة أبيك، لما أن ظهر القوم بالمدينة استأذنت ربي في نصرتكم آل محمد (صلّى الله عليه وآله) فأذن لي لان أذخرها يداً عند الله وعند رسوله وعندكم أهل البيت الى يوم القيامة[1].

وعن الزهري، قال: شهدت علي بن الحسين (عليهما السلام) يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام فأثقله حديداً ووكّل به حفاظاً في عدة وجمع،فأستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فأذنوا [لي] فدخلت عليه [وهو في قبة] والأقياد في رجليه والغل في يديه فبكيت، وقلت: وددت أني مكانك وأنت سالم فقال يا زهري أو تظن هذا مما ترى علي وفي عنقي [مما] يكربني، أما لو شئت [الخلاص] ما كان وأنه ليذكّرني عذاب الله. ثم اخرج يديه من الغل ورجليه من القيد. ثم قال: يا زهري لاجزت معهم على ذا منزلتين من المدينة قال: فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه، فكنت ممن سألهم عنه (عليه السلام)،فقال لي بعضهم: انا نراه متبوعا انه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محله إلا حديده. قال الزهري: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألني عن علي بن الحسين (عليه السلام) فأخبرته. فقال لي: انه قد جاءَني في يوم فقده الأعوان فدخل علي، فقال: ما أنا وأنت، فقلت [له]: أقم عندي، فقال: لا أحب، ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة. قال الزهري، فقلت: [يا أمير المؤمنين] ليس علي بن الحسين حث تظن أنه مشغول بربه. فقال: حبذا شغل مثله[2].

---

(١) المناقب لابن شهراشوب: ١٤٣/٤.

(٢) المناقب لابن شهراشوب: ١٣٢/٤.

روى ابن شهراشوب، قال: أتت فاطمة بنت علي عليه السلام إلى جابر بن عبد الله، فقالت له: يا صاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) إن لنا عليكم حقوقا، ومن حقنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً ان تذكروه الله وتدعوه الى البقيا على نفسه، وهذا علي بن الحسين (عليهما السلام) بقية أبيه الحسين (عليه السلام) قد انخرم أنفه وثفنت [١] جبهته وركبتاه وراحتاه أذاب نفسه في العبادة، فاتى جابر إلى بابه واستأذن فلما دخل عليه وجده في محرابه قد انضته [٢] العبادة، فنهض علي فسأله عن حاله سؤالاً خفياً وأجلسه بجنبه، ثم أقبل جابر يقول: يابن رسول الله، أما علمت أن الله خلق الجنة لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك؟ فقال له علي بن الحسين (عليهما السلام): يا صاحب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أما علمت ان جدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وماتأخر، فلم يدع الأجتهاد له، وتعبّد هو بأبي وأمي حتى انتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا اكون عبداً شكوراً. فلما نظر اليه جابر وليس يغني فيه قول، قال: يابن رسول الله البقيا على نفسك فانك من اسرة بهم يستدفع البلاء، ويستكشف اللأواء وبهم تستمسك السماء، فقال (عليه السلام): يا جابر لا أزال على منهاج أبوي متأسياً بهما حتى القاهما. فأقبل جابر على من حضر، فقال لهم: ما رؤي في أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين (عليه السلام) إلا يوسف بن يعقوب، والله لذرية علي بن الحسين أفضل من ذرية يوسف [٣].

وفي البحار: عن الصادق (عليه السلام)، قال: البكاؤون خمسة، آدم

---

(١) في المصدر: نقبت، اي: تخرّقت.

(٢) في المصدر: انصبتهُ، اي: اتعبته واعيته.

(٣) المناقب لابن شهراشوب: ١٤٩/٤.

ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد (صلّى الله عليه وآله) وعلي بن الحسين، فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية ، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له: ﴿تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حَرَضاً أو تكون من الهالكين﴾[١]، وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن، فقالوا: اما أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل وأما أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منها، وأما فاطمة بنت محمد (صلّى الله عليه وآله) فبكت على رسول الله حتى تأذى بها أهل المدينة وقالوا لها أذيتينا بكثرة بكائك فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف،وأما علي بن الحسين فبكى على الحسين (عليهما السلام) عشرين سنة أو اربعين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يابن رسول الله: إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنما اشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، اني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك العبرة[٢].

وفي الملهوف: روي عن الصادق (عليه السلام)، أنه قال: أن زين العابدين بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله، فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي، فيقول (عليه السلام) : قتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشانا، فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبتلّ طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل[٣].

وحدث مولى له عليه السلام: أنه بزر يوماً الى الصحراء، قال: فتبعته

---

(١) الاية ٨٥ من سورة يوسف.

(٢) البحار: ١٥٥/٤٣.

(٣) اللهوف لابن طاووس ص ٨٧.

فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت عليه الف مرة يقول (لا إله إلا الله حقاً حقا لاإله إلاالله تعبداً ورقا لاإله إلا الله ايماناً وتصديقاً وصدقا) ثم رفع رأسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمر[تا] بالماء من دموع عينيه، فقلت: يا سيدي أما آن لحزنك ان ينقضي، ولبكائك ان يقلّ؟ فقال لي: ويحك إن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبياً [و] ابن نبي له اثنا عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حي في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي[1].

وفي البحار: وقيل: أنه بكى حتى خيف على عينيه وكان اذا اخذ أناءاً يشرب ماء بكى حتى يملأ دمعاً، فقيل له في ذلك: فقال: وكيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقا للسباع والوحوش، وقيل له انك لتبكي دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا، فقال: نفسي قتلتها وعليها ابكي[2].

ولم يزل على هذا المنهاج حتى سمّه الوليد بن عبد الملك كما عن الصدوق، وابن طاووس[3].

وعن الكفعمي: أنه سمّه هشام بن عبد الملك وكان في ملك الوليد[4].

عن كفاية النصوص: باسناده عن عثمان بن خالد، قال: مرض علي بن الحسين (عليهما السلام) في مرضه الذي توفي فيه، فجمع أولاده محمداً، والحسن، وعبد الله، وعمر، وزيداً، والحسين وأوصى الى ابنه محمد بن علي وكنّاه الباقر وجعل أمرهم اليه، وكان فيما وعظه في وصيته أن قال: يا بني ان العقل رائد الروح،

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ٨٨.

(٢) البحار: ١٠٨/٤٦.

(٣) البحار: ١٣/٤٦ واقبال الاعمال لابن طاووس ص ٩٧.

(٤) المصباح للكفعمي ص ٥٢٢.

والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم، واعلم ان العلم ابقى واللسان اكثر هذرا، واعلم يا بني: ان صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين: اصلاح شان المعايش ملء مكيال، ثلثاه فطنة وثلثه تغافل؛لأن الانسان لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه ففطن له، واعلم أنّ الساعات تذهب عمرك، وانك لا تنال نعمة الا بفراق أخرى، فاياك والأمل الطويل، فكم من مؤمل أملاً لايبلغه، وجامع مال لا يأكله، ومانع ماسوف يتركه، ولعلّه من باطلٍ جمعه ومن حق منعه أصابه حراما وورثه احتمل اصره وباء بوزره، ذلك هو الخسران المبين[١].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: لما حضرت الوفاة أبي ضمّني إلى صدره، وقال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، ومما ذكر أن أباه أوصاه به أنه قال: يابني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله[٢].

وعن أبي الحسن عليه السلام، قال: لما حضرت علي بن الحسين الوفاة أغمي عليه ثلاث مرات، فقال في المرة الأخيرة: ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾[٣].

وعنه عليه السلام أنه أغمي عليه ثم فتح عينيه وقرأ إذا وقعت الواقعة وإنا فتحنا وقال ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ الآية، ثم قبض من ساعته[٤].

عن جابر الجعفي، أنه قال: لما جرّد أبو جعفر (عليه السلام) اباه علي بن الحسين (عليهما السلام) ثيابه سمعته ينشج فأمهلته إلى أن فرغ، فقلت له: يابن رسول الله مم بكاؤك وأنت تغسل أباك، أكان حزناً عليه؟ قال: لا يا جابر وإن

---

(١) البحار: ٤٦/٢٣٠.

(٢) البحار: ٤٦/١٥٣.

(٣) البحار: ٤٣/١٤٧، والاية ٧٤ من سورة الزمر.

(٤) البحار: ٤٦/١٥٢.

عزَّ علي فراقه ولكن يا جابر لما جردت أبي ثيابه رأيت آثار الجامعة في عنقه وآثار جرح القيد في رجليه[1].

* * *

---

(١) لم نعثر مقدار تتبعنا على نص هذه الرواية، نعم هناك نظائر لها في: المناقب لابن شهراشوب: ١٥٤/٤، وكشف الغمة: ٧٧/٢، والبحار: ٦٦/٤٦.

الباب الخامس

قال في الدروس: عند ذكر الباقر (عليه السلام)، ولد بالمدينة يوم الاثنين ثالث صفر سنة سبعة وخمسين، وقبض بها يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة أربع عشر ومئة وروي: سنة ستة عشر وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي (عليه السلام) فهو علوي بين علويين[١].

أقول: وقيل: قبض في السابع من ربيع الأول، وقيل: في السابع من ربيع الثاني[٢]، وقيل: في الثامن والعشرين من صفر.

روى ابن شهراشوب، عن أبي بكر الحضرمي، قال: لما حمل أبو جعفر (عليه السلام) [إلى الشام] إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه، قال هشام لأصحابه: إذا سكتُ عن توبيخ محمد بن علي فلتوبخوه، ثم أمر أن يؤذن له فلمّا دخل عليه أبو جعفر، قال بيده: السلام عليكم فعمّهم بالسلام جميعاً ثم جلس فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام بالخلافة وجلوسه بغير إذن. فقال: يا محمد ابن علي لا يزال الرجل منكم قد شقّ عصا المسلمين ودعى إلى نفسه وزعم أنه الامام سفهاً وقلة علم، وجعل يوبخه فلما سكت أقبل القوم عليه رجل بعد رجل يوبّخه فلما سكت القوم نهض قائماً ثم قال: ـ أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم بنا هدى الله أولكم وبنا يختم آخركم، فان يكن لكم ملك معجل فان لنا ملكاً مؤجلا وليس من بعد ملكنا ملك لأنا أهل العاقبة، يقول الله عز وجل ﴿والعاقبة للمتقين﴾ ـ فأمر به إلى الحبس فلما صار بالحبس تكلّم فلم يبق في الحبس رجل إلا ترشفه وحسن عليه، فجاء صاحب الحبس إلى هشام وأخبره

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٣.

(٢) جنات الخلود ص ٢٧ (فارسي).

بخبره، فأمر به فحمل على البريد هو وأصحابه ليُردّوا إلى المدينة، وأمر ألّا تخرج لهم الأسواق، وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شرابا حتى انتهوا إلى مدين فاغلق باب المدينة دونهم، فشكا أصحابه العطش والجوع، قال: فصعد جبلا أشرف عليهم فقال بأعلى صوته: يا أهل المدينة الظالم أهلها أنا بقية الله يقول الله تعالى ﴿بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾[1] قال: وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم، فقال: يا قوم هذه والله دعوة شعيب (عليه السلام) والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت أرجلكم، فصدّقوني هذه المرة وأطيعوني وكذّبوني فيما تستأنفون فاني ناصح لكم، قال: فبادروا وأخرجوا الى أبي جعفر (عليه السلام) وأصحابه الأسواق[2].

وفي الخرائج: عن أبي بصير، عن الصادق (عليه السلام) ما ملخصه: أن زيدا[3] خاصم أبي فأراه معجزات، فحلف زيد أن لا يعرض لأبي ولا يخاصمه، فانصرف وخرج زيد من يومه إلى عبد الملك بن مروان فدخل عليه، وقال: أتيتك من عند ساحر كذاب لا يحل لك تركه وقص عليه ما رأى، وكتب عبد الملك الى عامل المدينة أن ابعث إلي محمد بن علي مقيداً. وقال لزيد: أرأيتك ان وليّتك قتله قتلته!؟ قال: نعم، فلما انتهى الكتاب إلى العامل أجاب عبد الملك ليس كتابي هذا خلافاً عليك يا أمير المؤمنين ولا أرد امرك، ولكن رايت ان اراجعك في الكتاب نصيحة لك وشفقة عليك، وان الرجل الذي اردته ليس اليوم على وجه الأرض اعف منه ولا ازهد ولا اورع منه، وانه ليقرأ في محرابه فتجتمع الطير والسباع تعجباً لصوته، وإن قراءته كشبه مزامير داوود وانه من

---

(١) الاية ٨٦ من سورة هود.

(٢) المناقب لابن شهراشوب: ١٩٠/٤.

(٣) هو: زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليها السلام).

اعلم الناس وارقّ الناس واشد الناس اجتهاداً وعبادة، وكرهت لأمير المؤمنين التعرض له، فان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم. فلما ورد الكتاب على عبد الملك سرَّ بما أنهىٰ اليه الوالي وعلم انه قد نصحه، فدعى بزيد فأقراه الكتاب، فقال: اعطاه وارضاه. فقال عبد الملك: فهل تعرف امراً غير هذا!؟ قال: نعم عنده سلاح رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وسيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتركته، فاكتب اليه فيه فان هو لم يبعث به فقد وجدت الى قتله سبيلا. فكتب عبد الملك الى العامل ان احمل الى أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) الف الف درهم وليعطك ما عنده من ميراث رسول الله، فأتى العامل منزل أبي فاقراه الكتاب، فقال (عليه السلام): أجّلني اياماً قال: نعم فهيأ أبي متاعا ثم حمله ودفعه إلى العامل فبعث به الى عبد الملك وسُرَّ به سروراً شديداً فأرسل الى زيد فعرض عليه. فقال زيد: والله [انه] ما بعث اليك من متاع رسول الله قليلا ولا كثيراً فكتب عبد الملك الى أبي: أنك اخذت مالنا ولم ترسل الينا بما طلبنا؟ فكتب اليه أبي (عليه السلام) اني قد بعثت اليك بما قد رايت، فان شئت كان ما طلبت وأن شئت لم يكن. فصدَّقه عبد الملك وجمع اهل الشام، وقال: هذا متاع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد اتيت به. ثم اخذ زيداً وقيّده وبعث به، وقال له: لو لا أني اريد لا ابتلي بدم احد منكم لقتلتك، وكتب الى ابي بعثت اليك بابن عمك فأحسن ادبه، فلما اتى به قال ابي: ويحك يا زيد ما اعظم ما تأتي به وما يجري على يديك، اني لأعرف الشجرة التي نحت منها ولكن هكذا قدّر، فويل لمن اجرى الله على يديه الشر، فأسرج له وركب ابي ونزل متورماً فأمر باكفان له وكان فيه ثوب ابيض احرم فيه وقال: اجعلوه في اكفاني. وعاش ثلاثاً ثم مضى (عليه السلام) لسبيله وذلك السرج عند آل محمد. ثم ان زيد بقى بعده اياما فعرض له داء، فلم يزل يتخبطه ويهوى وترك الصلاة حتى مات[١].

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢/ ٦٠٠ حديث ١١.

وعن بصائر الدرجات: عن الصادق (عليه السلام)، قال: إنّ ابي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه، فبكى بعض اهله عند راسه، فنظر [اليه] فقال: اني لست بميت من وجعي هذا، انه اتاني اثنان فأخبراني اني لست بميت من وجعي هذا قال فبرء ومكث ما شاء الله ان يمكث فبينا هو صحيح ليس به بأس، [إذ] قال: يا بني، ان اللذين اتياني في وجعي ذلك اتياني وأخبراني اني ميت يوم كذا وكذا قال، فمات في ذلك اليوم[١].

وعنه عن الصادق عليه السلام، أنه قال: كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه أبي محمد بن علي فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه وفي دخوله قبره قال، قلت: يا أبتاه والله ما رأيت منذ اشتكيت أحسن هيئة منك اليوم، وما رأيت عليك اثر الموت. قال: يا بنيّ أما سمعت علي بن الحسين ناداني من وراء الجُدُرْ أن يا محمد تعال عجل[٢].

وعنه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه أتى أبا جعفر (عليه السلام) ليلة قبض وهو يناجي فأومأ اليه بيده أن تأخر، فتأخر حتى فرغ من المناجات ثم أتاه، فقال يابنيّ ان هذه الليلة التي أقبض فيها، وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : قال: وحدثني أن أباه علي بن الحسين (عليهما السلام) أتاه بشراب في الليلة التي قبض فيها، فقال: اشرب هذا فقال: يا بني هذه الليلة التي وعدت ان اقبض فيها فقبض فيها انتهى[٣].

وقيل: انه قال: أدن مني، فدنا منه أبو عبد الله: (عليه السلام) وجعل يوصيه بما أوصاه به علي بن الحسين (عليهما السلام) ثم دار عينيه في اهل بيته وقال: حفظكم الله جميعاً لمثل هذا فليعمل العاملون ثم قضى نحبه (عليه السلام) مسموماً

---

(١) البحار: ٢١٣/٤٦.

(٢) و(٣) البحار: ٢١٣/٤٦.

مظلوما.

وعن ابن بابويه: أنه سمّه ابراهيم بن الوليد وقيل هشام بن عبد الملك[1].

* * *

(١) البحار: ٤٦/٢١٦.

الباب السادس

قال، في الدروس عند ذكر الصادق (عليه السلام): ولد بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين، وقبض بها في شوال، وقيل: في منتصف رجب يوم الاثنين سنة ثمان وأربعين ومئة عن خمس وستين، وأُمه أُم فروة ابنة القاسم الفقيه ابن محمد النجيب بن أبي بكر.

وقال الجعفي: اسمها فاطمة وكنيتها أُم فروة، قبره وقبر أبيه وجده وعمه الحسن (عليهم السلام) بالبقيع في مكان واحد. وفي بعض الروايات أن فاطمة بنت اسد جدتهم معهم في تربتهم[١].

أقول: وقيل: انه (عليه السلام) قبض يوم الخامس والعشرين من شوال وقيل من رجب[٢].

روى ابن شهراشوب: عن المفضل بن عمر، أنّ المنصور كان قد همّ بقتل أبي عبد الله (عليه السلام) غير مرة، فكان إذا بعث اليه ودعاه ليقتله فاذا نظر اليه هابه ولم يقتله، غير انه منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس واستقصى عليه أشد الاستقصاء، حتى انه كان يقع لأحدهم مسألةٌ في دينه في نكاح أو طلاق أو غير ذلك فلا يكون علم ذلك عندهم ولا يصلون اليه فيعتزل الرجل أهله، فشقّ ذلك على شيعته وصعب عليهم، حتى القى الله عز وجل في روع المنصور ان يسأل الصادق (عليه السلام) ليتحفه بشيء من عنده لا يكون لأحد مثله، فبعث اليه بمخصرة[٣] كانت للنبي طولها ذراع، ففرح بها فرحاً شديداً وأمر أن تشق له

---

(١) الدروس: للشهيد ص ١٥٣.

(٢) جنات الخلود ص ٢٩ (فارسي).

(٣) المخصرة: ما يتوكأ عليها، كالعصا وغيره.

أربعة ارباع وقسّمها في اربعة مواضع، ثم قال له: ما جزاؤك عندي إلا ان أطلق لك وتفشي علمك لشيعتك ولا اتعرض لك ولا لهم، فاقعد غير محتشم وافت الناس ولا تكن في بلد أنا فيه، ففشى العلم عن الصادق[1].

روى في مهج الدعوات: عن محمد بن الربيع الحاجب، قال: قعد المنصور في قبة كان إذا قعد فيها يسمي ذلك اليوم يوم الذبح، وقد كان اشخص جعفر ابن محمد (عليهما السلام) من المدينة، فلم يزل فيها نهاره كله حتى جاء الليل ومضى اكثره ثم دعى الربيع، وقال له: سر في هذه الساعة إلى جعفر بن محمد ابن فاطمة فأتني به على الحال التي تجده فيها لا تغيّر شيئاً مما [هو] عليه، فقلت: إنا لله وإنا اليه راجعون، هذا والله هو العطب، إن أتيت به على ما اراه من غضبه قتله وذهبت الآخرة، وإن لم آت به وادهنت في امره قتلني وقتل نسلي وأخذ أموالي، فميزت بين الدنيا والآخرة، فمالت نفسي إلى الدنيا.

قال محمد بن الربيع: فدعاني أبي وكنت افظ ولده واغلظهم قلباً، فقال لي: امض إلى جعفر بن محمد، فتسلّق على حائطه ولا تستفتح عليه باباً فتغيّر بعض ما هو عليه، ولكن انزل عليه نزولاً فأت به على الحال التي هو فيها. قال: فأتيته وقد ذهب الليل إلا اقلّه، فأمرت بنصب السلاليم ، وتسلقت عليه الحائط ونزلت عليه داره ، فوجدته قائمًا يصلي ، وعليه قميص ومنديل قد ائتزر به ، فلما سلّم من صلاته، قلت له: أجب امير المؤمنين، قال: دعني ادعو والبس ثيابي. فقلت له: ليس الى تركك وذلك سبيل، قال: فادخل المغتسل فاتطهر قال، قلت: وليس إلى ذلك [أيضاً] سبيل، فلا تشغل نفسك فاني لا أدعك تغيّر شيئاً قال: فأخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله وكان (عليه السلام) قد جاوز السبعين، فلما مضى بعض الطريق ضعف الشيخ فرحمته، فقلت

---

(١) المناقب لابن شهر اشوب: ٢٣٨/٤.

له: اركب. فركب بغلاً شاكرياً كان معنا ثم صرنا الى الربيع، فسمعته وهو يقول له: ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل وجعل يستحثه استحثاثا شديدا، فلما ان وقعت عين الربيع على جعفر بن محمد (عليهما السلام) وهو بتلك الحالة بكى، وكان الربيع يتشيّع، فقال له جعفر (عليه السلام): يا ربيع أنا أعلم ميلك الينا فدعني اصلي ركعتين وادعو. قال: شانك وما تشاء فصلّى ركعتين خففهما، ثم دعى بعدهما بدعاء لم افهمه إلا أنه دعاء طويل، والمنصور في ذلك كله يستحث الربيع فلما فرغ من دعائه على طوله أخذ الربيع بذراعيه وأدخله على المنصور، فلما صار في صحن الايوان وقف ثم حرّك شفتيه بشيء ما أدري ما هو ثم ادخلته، فوقف بين يديه. قال: فلما نظر اليه، قال: وأنت يا جعفر ما تدع حسدك وفسادك وبغيك على أهل هذا البيت من بني العباس، وما يزيدك الله بذلك إلا شدة حسد ونكد ما تبلغ به ما تقدره. فقال (عليه السلام) له: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً من ذلك، ولقد كنت في ولاية بني امية، وانت تعلم انهم أعدى الخلق لنا ولكم، وانهم لا حق لهم في هذا الأمر، فوالله ما بغيت عليهم ولا بلغهم عني سوء مع جفاهم الذي كان بي، وكيف يا أمير المؤمنين اصنع الآن هذا وانت ابن عمي وأمسّ الخلق بي رحما واكثرهم عطاءً وبرا فكيف افعل هذا[1].

وعن كشف الغمة، أن المنصور اوعده واغلظ، وقال: اي عدو الله اتخذك اهل العراق إماماً يبعثون اليك زكاة اموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوايل، قتلني الله إن لم اقتلك[2].

وفي المهج: فاطرق المنصور ساعة وكان على لبد[3]، وعن يساره مرفقة جر مغانية، وتحت لبده سيف ذو فقار كان لا يفارقه إذا قعد في القبة، فقال:

---

(١) مهج الدعوات ص ١٩٣.

(٢) كشف الغمة: ١٥٩/٢.

(٣) اللبد: البساط من الصوف.

ابطلت واثمت ثم رفع ثني الوسادة فاخرج منها اضبارة كتب فرمى بها اليه، وقال: هذه كتبك الى أهل خراسان تدعوهم الى نقض بيعتي وان يبايعوك دوني، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا استحل ذلك ولا هو مذهبي وإ[لـ] قد بلغت من السن ما اضعفني عن ذلك لو اردته، فصيِّرني في بعض حبوسك حتى يأتيني الموت وهو مني قريب فقال: لا ولا كرامة، ثم اطرق وضرب يده الى السيف وسل منه مقدار شبر، فقلت: إنا لله ذهب والله الرجل، ثم ردّ السيف وقال: يا جعفر أما تستحي مع هذه الشيبة ومع هذا النسب أن تنطق بالباطل وتشقّ عصا المسلمين، تريد أن تريق الدماء وتطرح الفتنة بين الرعية والأولياء؟ فقال: لا والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا هذه كتبي ولا خطي ولا خاتمي. فانتظى من السيف ذراعا ، فقلت: إنا لله مضى الرجل، وجعلت في نفسي ان أمرني فيه بأمر أن اعصيه. قال: فاقبل يعاتبه وجعفر يعتذر، ثم انتضى السيف وأطرق ساعة ثم رفع راسه، وقال: اظنك صادقا يا ربيع، هات العيبة من موضع كانت فيه في القبة. فاتيته بها، فقال: أدخل يدك فيها، وكانت مملوة غالية وضعها في لحيته وكانت بيضاء فاسودت، وقال [لي]: احمله على فاره[1] من دوابي التي اركبها، واعطه عشرة آلاف درهم، وشيعه إلى منزله مكرّماً، وخيّره إذ أتيت به المنزل بين المقام عندنا فنكرمه، والانصراف إلى مدينة جده رسول الله (صلّى الله عليه وآله) . فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرح بسلامة جعفر (عليه السلام) ، ومتعجب مما اراد المنصور وما صار اليه من أمره. قال الربيع: فسألت المنصور بعد ذلك عن السبب، وقلت: رأيت منك عجباً؟ فهدد الربيع أن اخبر أحداً بقتله وولده وأهله أجمعين. ثم قال المنصور: يا ربيع كنت مصرّاً على قتله، فلما هممت به في المرة الأولى تمثل لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فاذا هو حائل بيني وبينه، باسط

---

(١) الفارة: الدابة النشطة الحسناء الخفيفة.

كفيه حاسر ذراعيه، قد عبّس وقطّب في وجهي، فصرفت وجهي عنه، ثم هممت به في المرة الثانية، وانتضيت من السيف اكثر مما انتضيت منه في المرة الأولى، فاذا أنا برسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد قرب مني ودنا شديداً وهمّ بي إذ لو فعلت لفعل، فامسكت ثم تجاسرت؟ وقلت: هذا بعض أفعال الرأي، ثم أنتضيت السيف في الثالثة، فتمثل لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، باسطاً ذراعيه قد تشمّر واحمرّ وعبّس وقطّب، حتى كاد أن يضع يده عليّ، فخفت والله لو فعلت لفعل فكان مني ما رأيت، وهؤلاء من بني فاطمة، لا يجهل حقهم إلا جاهل لاحظّ له في الشريعة، فاياك أن يسمع هذا. قال محمد بن الربيع: فما حدثني به أبي حتى مات المنصور، وما حدثّت أنا به حتى مات المهدي، وموسى، وهارون، وقتل محمد[1].

وفي البحار: روي أن المنصور لما أراد قتل أبي عبد الله (عليه السلام) استدعى قوماً من الأعاجم لا يفهمون ولا يعقلون، فخلع عليهم الديباج والوشي وحمل اليهم الأموال، ثم استدعاهم وكانوا مئة رجل، وقال للترجمان: قل لهم إن لي عدوّاً يدخل عليّ الليلة فاقتلوه إذا دخل، قال: فأخذوا أسلحتهم ووقفوا ممتثلين لأمره، فاستدعى جعفراً (عليه السلام) وأمره ان يدخل وحده، ثم قال للترجمان: قل لهم هذا عدوّي فقطّعوه، فلما دخل (عليه السلام)، تعاووا عوي الكلب، ورموا أسلحتهم وكتفوا ايديهم إلى ظهورهم، وخرّوا له سجداً ومرغوا وجوههم على التراب، فلما رأى المنصور ذلك خاف على نفسه، وقال: ما جاء بك؟ قال: أنت، وما جئتك إلا مغتسلاً محنّطا. فقال المنصور: معاذ الله أن يكون ما تزعم، ارجع راشداً. فرجع جعفر (عليه السلام) والقوم على وجوههم سجدا. فقال للترجمان: قل لهم لم لا قتلتم عدّو الملك، فقالوا: نقتل ولينا الذي يلقانا كل

---

(١) مهج الدعوات ص ١٩٥.

يوم ويدبّر أمرنا كما يدبّر الرجل ولده ولا نعرف ولياً سواه. فخاف المنصور من قولهم وسرحهم تحت الليل، ثم قتله (عليه السلام) بالسم انتهى[١].

وروي: أنه جعل له السم في العنب، عن سالمة مولاة أبي عبد الله (عليه السلام)، قالت: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) حين حضرته الوفاة وأغمي عليه، فلما أفاق قال: اعطوا الحسن بن علي بن الحسين وهو الأفطس، سبعين ديناراً وأعطوا فلانا كذا وفلانا كذا. فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد ان يقتلك؟ فقال: تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل **﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾**[٢]. نعم يا سالمة ان الله خلق الجنة فطيّب ريحها، وان ريحها ليوجد من مسيرة الفي عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم[٣].

ولما مات الصادق (عليه السلام) أنشأ أبو هريرة الأبار في رثائه (عليه السلام):

أقول وقد راحوا به يحملونه ... على كاهل من حامليه وعاتق
أتدرون ماذا تحملون إلى الثرى ... ثبير ثوى من راس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه ... تراباً وأولى كان فوق المفارق[٤]

وقال آخر:

يا عين إبكي جعفر بن محمد ... زين المشاعر كلها والمسجد

عن الكافي: عن أبي أيوب النحوي، قال: بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته، فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة، قال: فلما سلمت عليه رمى بالكتاب إلي وهو يبكي، فقال لي: هذا كتاب محمد بن

---

(١) البحار: ١٨١/٤٧.

(٢) الاية ٢١ من سورة الرعد.

(٣) البحار: ٢٧٦/٤٧.

(٤) البحار: ٣٣٢/٤٧.

سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات، فانا لله وإنا اليه راجعون ثلاثا، فأين مثل جعفر، ثم قال لي: اكتب. فكتبت صدر الكتاب، ثم قال: اكتب ان كان أوصى الى رجل واحد بعينه، فقدمه واضرب عنقه. قال: فرجع اليه الجواب انه قد أوصى الى خمسة نفر وأحدهُم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبد الله، وموسى، وحميدة أم موسى، فقال المنصور: ليس الى قتل هؤلاء سبيل[1].

عن ثواب الأعمال: عن أبي بصير، قال: دخلت على أُم حميدة اعزيها بأبي عبد الله (عليه السلام)، فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) عند الموت لرأيت عجبا . فتح عينيه ثم قال: اجمعوا إلي كل من بيني وبينه قرابة. قالت: فلم نترك أحداً إلا جمعناه، قالت: فنظر اليهم ثم قال: «انّ شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة»[2].

* * *

---

(١) اصول الكافي: ٢٤٧/١.

(٢) ثواب الاعمال ص ٢٧٢.

الباب السابع

قال في الدروس: عند ذكر الكاظم (عليه السلام): ولد بالأبواء بين مكة والمدينة سنة ثمان وعشرين ومئة، وقيل سنة تسع وعشرين ومئة يوم الأحد سابع صفر، وقبض مسموماً ببغداد في حبس السندي بن شاهك لست بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة[١].

وفي الارشاد: قبض لست خلون من رجب[٢].

وقيل في اليوم الخامس[٣]، وقيل في السادس[٤]، وقيل في الرابع والعشرين[٥]، وقيل في الخامس والعشرين من رجب[٦].

في معالم الزلفى: عن ابن بابويه، باسناده عن ابن سليمان، قال: لما قبض الرشيد على موسى بن جعفر (عليهما السلام) قبض عليه وهو عند راس النبي قائما يصلي، فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكي، ويقول: اليك اشكو يا رسول الله ما القى. واقبل الناس من كل جانب يبكون ويضجون، فلما حمل الى بين يدي الرشيد شتمه وجفاه، فلما جن عليه الليل أمر بقبّتين فهيّأتا له، فجعل موسى بن جعفر (عليهما السلام) الى أحدهما في خفاء، ودفعه الى حسان السروري، وأمره بان يسير به الى البصرة فيسلّمة الى عيسى بن جعفر وهو أميرها، ووجه قبّه أخرى علانية الى الكوفة معها جماعة، ليعمّيَ على الناس أمر

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٣.

(٢) الارشاد للمفيد ص ٢٨٨.

(٣) الدروس للشهيد ص ١٥٤.

(٤) المصباح للكفعمي ص ٥٢٣.

(٥) و(٦) روضة الواعظين: ٢٢١/١.

موسى بن جعفر (عليه السلام) . فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم فدفعه الى عيسى نهاراً علانية حتى عرف ذلك وشاع خبره. فحبسه عيسى في بيت من بيوت المجلس الذي كان يجلس فيه واقفل عليه وشغله العيد عنه. فكان لا يفتح عنه الباب إلا في حالتين: حالة يخرج فيها الى الطهور، وحالة يدخل اليه فيها الطعام[1].

وروي: فحبسه عيسى سنة كاملة، ثم كتب إلى الرشيد أن خذه مني وسلّمه الى من شئت. فشخصه الرشيد الى بغداد فحبسه عند الفضل بن الربيع ببغداد[2].

عن عبد الله القزويني[3] قال: دخلت على الفضل وهو جالس على سطح، فقال: انظر ما ترى في الدار[4]؟ قلت: ثوباً مطروحاً. قال: أنظر جسناً، فتأملت ونظرت فقلت: رجل ساجد. قال: هذا ابو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام)، اني اتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحالة التي أخبرك بها: أنه يصلي الفجر فيعقب ساعة الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكّل من يترصد له الزوال فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس إذ يثب فيبتدء بالصلاة من غير أن يجدد وضوءاً، فاعلم انه لم ينم في سجوده ولا أغفى، فلا يزال كذلك حتى يفرغ من صلاة العصر، فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فاذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلى المغرب من غير أن يجدد وضوءاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى ان يصلّي العتمة، فاذا صلّى العتمة

---

(١) معالم الزلفى ص ٩٣.

(٢) البحار: ٤٨/٢٣٣.

(٣) في المصدر: القروي.

(٤) في المصدر: البيت.

فطر على شواء يؤتى به ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ثم يقوم فيجدد الوضوء، فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام طلع الفجر إذ وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حول الى الان. فقلت: اتق الله ولا تحدثن في أمره حدثا يكون فيه زوال نعمتك، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد باحد منهم سوء إلا كانت نعمته زائله، فقال: ارسلوا إلي غير مرة يأمرونني بقتله، فلم اجبهم واعلمتهم أني لا افعل ذلك ولو قتلوني[١].

وربما اشرف الرشيد فكان يراه ساجداً، فيقول للربيع: ما ذلك الثوب الذي أراه مطروحا في هذا الموضع في كل يوم؟ فيقول: يا أمير المؤمنين هذا موسى بن جعفر(عليهما السلام)، له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال، فيقول الرشيد: اما انّ هذا من رهبان بني هاشم، فيقول له الفضل: فمالك ضيّقت عليه في الحبس، فيقول: هيهات لابدّ من ذلك، إن الملك عقيم، ثم لم يزل ينقله من حبس الى حبس حتى مضت عليه ثمان سنوات وهو محبوس، ثم نقله الى حبس السندي بن شاهك فحبسه وضيق عليه[٢].

وعن الراوندي، عن إسحاق، قال: دخل أبو يوسف ومحمد على الكاظم (عليه السلام) وهو في الحبس، فقال الموكّل به: ان نوبتي قد انقضت فان كان لك حاجة فأمرني بها حتى آتيك به في نوبتي، فقال له: مالي حاجة، فلما خرج قال لأبي يوسف: ما أعجب هذا يسألني ان اكلّفه حاجة من حوائجي وهو ميت في هذه الليلة. فقاما وبعثا برجل مع الرجل، وقالا له: انظر ما يكون من امره الليلة، فنام في مسجد عند داره، فسمع الواعية والناس يدخلون داره، فسأل عن الخبر،

---

(١) البحار: ٤٨/ ٢١٠.

(٢) البحار: ٤٨/ ٢٢٠.

فقيل له: مات فلان فجأة من غير علّة، فعاد فاخبرهما بذلك[١].

وعن احمد البران، قال: ان الرشيد لما احضر الكاظم (عليه السلام) الى بغداد فكّر في قتله فلما كان قبل قتله بيومين قال للمسيّب وكان من الحرس عليه، لكنه كان من أوليائه، وكان الرشيد قد سلّم الكاظم (عليه السلام) الى السندي وأمره أن يقيّده ثلاث قيود من الحديد وزنها ثلاثون رطلا، قال: فاستدعى المسيّب نصف الليل وقال: اني ظاعن عنك في هذه الليلة لأعهد الى من بها عهدا يعمل به بعدي، فقال المسيب: سيدي كيف أفتح لك الباب والبوّاب والحرس قيام؟ فقال: ما عليك، ثم أشار بيده (عليه السلام) الى القصور المشيدة والأبنية العالية فصارت أرضاً، ثم قال: يا مسيّب كن على هيأتك فاني راجع اليك بعد ساعة، فقلت: يا سيدي ألا أقطع لك الحديد؟ قال: فنفضه فاذا هو ملقىً، قال: ثم خطى خطوة فغاب عن عيني ثم ارتفع البنيان كما كان، قال المسيب: فلم أزل قائماً على قدمي حتى رأيت الأبنية والجدران قد خرت ساجدة الى الأرض، واذا سيدي قد أقبل وقد دخل على مجلسه وأعاد الحديد اليه، فقلت: يا سيدي اين قصدت، فقال: كلٍّ محبٌ لنا في الأرض شرقاً وغربا حتى الجن في البر ومختلف الملائكة[٢].

وروى ابن شهراشوب: عن أبي الأزهر ناصح بن عليّة البرجمي في حديث طويل: انه جمعني بازاء دار السندي بن شاهك وابن السكيّت فتفاوضنا في العربية ومعنا رجل لا نعرفه، فقال: يا هؤلاء أنتم الى اقامة دينكم أحوج منكم الى اقامة السنتكم وساق الكلام الى إمام الوقت، وقال: ليس بينكم وبينه غير هذا الجدار، قلنا: تعنى هذا المحبوس موسى؟ قال: نعم، قلنا: سترنا عليك فقم من عندنا خيفة ان يراك أحد جليسنا فنؤخذ بك،قال: والله لا يفعلون ذلك

---

(١) البحار: ٤٨/٤٦.

(٢) عيون المعجزات ص ١٠٣، الا انّ فيه: عن احمد بن محمد بن السمط.

أبدا ، والله ما قلت لكم إلا بامره، وأنه ليرانا ويسمع كلامنا ولو شاء أن يكون ثالثنا لكان، قلنا: فقد شئنا فادعه الينا، فاذا قد اقبل رجل من باب المسجد داخلا كادت لرؤيته العقول أن تذهل، فعلمنا أنه موسى بن جعفر (عليهما السلام)، ثم قال: أنا هذا الرجل وتركنا وخرج من المسجد مبادراً فسمعنا وجيباً شديداً، واذا السندي بن شاهك يعدو داخلا الى المسجد معه جماعة، فقلنا كان معنا رجل فدعانا الى كذا وكذا، ودخل هذا الرجل المصلى وخرج ذاك الرجل ولم نره فأمر بنا فامسكنا، ثم تقدم الى موسى وهو قائم في المحراب، فأتاه من قبل وجهه ونحن نسمع، فقال: يا ويحك كم تخرج بسحرك هذا وحيلتك من وراء الأبواب، والأغلاق، والأقفال وأردّك؟ فلو كنت هربت كان أحب إلي من وقوفك هاهنا، أتريد يا موسى أن يقتلني الخليفة!؟ فقال موسى (عليه السلام)، ونحن والله نسمع كلامه: كيف أهرب وكرامتي على أيديكم. قال: فأخذ بيده السندي ومشى وأمر باطلاقنا[1].

وروي: أن الرشيد بعث الى السندي بسمٍ في رطب، وأمره ان يقدّمه اليه ويحتّم عليه في تناوله منه، فعمل بما أمره[2].

وعن عيون الأخبار: انه (عليه السلام) قال لخادمه المسيّب: إنّي أعلم أنّي راحل الى الله عز وجل في ثالث هذا اليوم. قال: فبكيت، فقال لي: لا تبك يا مسيب فانّ علياً إبني هو إمامك ومولاك بعدي، فاستمسك بولايته فانك لا تضلّ ما لزمته. قال: ثم انه دعاني في ليلة اليوم الثالث، وقال لي إنّي على ما عرفتَك من الرحيل الى الله عز وجل، فاذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخت وارتفع بطني واصفرّ لوني واحمرّ واخضرّ وتلوّن الوانا فخبر الطاغية بوفاتي، قال: فلم ازل أرقب وعده حتى دعى بالشربة فشربها ثم دعاني فقال لي:

---

(١) المناقب لابن شهراشوب: ٢٩٦/٤.

(٢) البحار: ٢٢٢/٤٨.

يا مسيّب ان هذا الرجل السندي بن شاهك سيزعم انه يتولى غسلي ودفني، وهيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً، قال: ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به (عليه السلام) جالسا إلى جنبه، وكان عهدي بسيدي الرضا (عليه السلام) وهو غلام فاردت سؤاله فصاح بي سيدي موسى (عليه السلام)، وقال لي: اليس قد نهيتك يا مسيب. فلم أزل صابراً حتى مضى وغاب الشخص [1].

وعن كتاب الوصايا لأبي الحسن علي بن محمد بن زياد الصيمري، قال: وروي من جهات صحيحة أن السندي بن شاهك حضر بعد ما كان بين يديه السم في الرطب، وانه اكل منها عشر رطبات، فقال له السندي: تزداد، فقال: له حسبك قد بلغت ما تحتاج اليه فيما أمرت به، ثم انه احضر القضاة والعدول قبل وفاته بأيام وأخرجه اليه، وقال: ان الناس يقولون: ان أبا الحسن موسى في ضنك وضرّ وها هو ذا لا علّة به ولا مرض ولا ضرّ. فالتفت (عليه السلام)، فقال لهم: إشهدوا على اني مقتول بالسم منذ ثلاثة أيام، إشهدوا اني صحيح الظاهر لكني مسموم، وساحمّر في آخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة، واصفرّ غدا صفرة شديدة، وابيضّ بعد غد وامضي إلى رحمة الله ورضوانه. فمضى (عليه السلام) كما قال في آخر اليوم الثالث [2].

وعن العيون: قال المسيّب: ثم انهيت الخبر إلى الرشيد، فوافى السندي فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنّون انهم يغسلّونه فلا تصل أيديهم اليه، ويظنّون انهم يحنّطونه ويكفّنونه، وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه، وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه، فلما فرغ من أمره، قال لي ذلك الشخص : يا مسيّب مهما شككت فيه فلا تشكن فيَّ، فاني إمامك

---

(١) البحار: ٢٢٤/٤٨.

(٢) البحار: ٢٤٧/٤٨.

ومولاك وحجة الله عليك بعد أبي[١].

وعن العيون: عن عبد الله الصيرفي، قال: توفي موسى بن جعفر (عليه السلام) في يد السندي، فحمل على نعش ونودي عليه: هذا إمام الرافضة فاعرفوه، فلما أُتي به مجلس الشرطة، أقام أربعة انفار فنادوا: ألا من اراد أن يرى فلان بن فلان فليخرج، وخرج سليمان بن أبي جعفر من قصره إلى الشط، فسمع الصياح والضوضاء قال لولده وغلمانه: ما هذا؟ قالوا: السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر، فقال لولده وغلمانه: يوشك أن يفعل هذا به في الجانب الغربي، فاذا عبر[وا] به انزلوا اليهم وخذوه من أيديهم، فان ما نعوكم فاضربوهم وخرّقوا عليهم سوادهم، ففعلوا ووضعوه في مفرق أربعة طرق، وأقام المنادون ينادون [عليه]: ألا من أراد [ان يرى] الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليخرج، وحضر الخلق وغسّل وحنّط بحنوط فاخر، وكفّنه بكفن فيه حبرة، استعملت له بألفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كلّه، واحتفى ومشى في جنازته متسلباً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش، فدفنه هناك[٢].

وعن الكافي، باسناده عن مسافر، قال: أمر ابو ابراهيم (عليه السلام) حين أخرج به أبا الحسن ان ينام في كل ليلة على بابه أبداً ما كان حياً إلى أن يأتيه خبره، قال: فكنّا في كل ليلة نفرش لأبي الحسن (عليه السلام) في الدهليز ثم يأتي بعد العشاء فينام، فاذا أصبح انصرف الى منزله، قال: فمكث على هذا الحال أربع سنين، فلما كان في ليلة من الليالي أبطأ عنّا وفرش له فلم يأت كما كان يأتي، فاستوحش العيال وذعروا، ودخلنا أمرٌ عظيم من إبطائه، فلما كان من الغد أتى الدار ودخل على العيال، وقصد إلى أم أحمد فقال لها: هاتي الذي أودعك أبي، فصرخت

---

(١) البحار: ٢٢٥/٤٨.

(٢) البحار: ٢٢٧/٤٨.

ولطمت وجهها وشقّت جيبها، وقالت: مات والله سيدي، فكفّها وقال لها: لا تكلّمي بشيء ولا تظهري به احداً حتى يجيء الخبر إلى الوالي، إلى أن ذكر انه بعد أيام جاء خبر وفاته، فاذا هو قد مات في الوقت الذي فعل أبو الحسن (عليه السلام) ما فعل[١].

* * *

(١) البحار: ٤٨/٢٤٦.

الباب الثامن

قال في الدروس ، عند ذكر الرضا (عليه السلام): ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة، وقيل يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة، وقبض بطوس في صفر، وقبره بسناباد بمشهده الآن سنة ثلاث ومئتين[١].

أقول: وقيل: قبض في السابع وقيل في الرابع عشر[٢]، وقيل في السابع عشر من صفر[٣]، وقيل في الآخر منه[٤]، وقيل في غرة رمضان[٥]، وقيل في الواحد والعشرين[٦]، وقيل في الثالث والعشرين[٧]، وقيل في الرابع والعشرين منه[٨]، وقيل في الثالث والعشرين من ذي القعدة[٩].

في مدينة المعاجز: عن العيون[١٠]، عن ابن الفضل،قال: كنت عند الصادق (عليه السلام)، فدخل رجل من أهل طوس ، فدخل موسى بن جعفر فاجلسه (عليه السلام) على فخذه ثم التفت إلى الرجل، فقال: يا طوسي انه الامام

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٤.
(٢) العُدد القوية ص ٢٧٦.
(٣) المصباح للكفعمي ص ٥٢٣.
(٤) اعلام الورى ص ٣٠٣.
(٥) العُدد القوية ص ٢٧٦.
(٦) عيون اخبار الرضا: ٢/ ٢٤٥.
(٧) اعلام الورى ص ٣٠٣.
(٨) جنات الخلود ص ٣٣ (فارسي).
(٩) مسار الشيعة، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ٥٢.
(١٠) في المصدر: عن أمالي الصدوق.

والخليفة بعدي، وسيخرج من صلبه رجل يكون رضا لله عز وجل في سمائه ولعباده في أرضه، يقتل في أرضكم بالسم ظلمًا وعدوانا، ويدفن بها غريباً[١].

وروي الطبرسي: عن أبي الصلت الهروي، قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا[بمرْو]، فقال له: يابن رسول الله قد قلت فيكـ[ـم] قصيدة وآليت على نفسي ان لا أنشدها أحداً قبلك [فـ] قال (عليه السلام): هاتها. فانشد:

مدارس آيات خلت من تلاوة　　　ومنـزل وحي مقفـر العـرصـات

فلما بلغ إلى قوله:

أرى فيأهم في غيرهـم متقسـما　　　وأيديهـم من فيئـهـم صفـرات

بكى أبو الحسن (عليه السلام)وقال له: لقد صدقت يا خزاعي. فلما بلغ الى قوله:

إذا وتـروا مدّوا إلى واتـريهـم　　　اكـفّـاً عن الأوتـار منقبضـات

جعل الرضا (عليه السلام) يقلب كفّيه، ويقول: أجل والله منقبضات، فلما بلغ إلى قوله:

لقـد خفت في الـدنيا وأيام سعيها　　　وإنّي لأرجـو الأمن بعـد وفـاتي

قال الرضا (عليه السلام): آمنك الله يوم الفزع الأكبر، فلما انتهى الى قوله:

وقـبر ببـغـداد لنـفس زكـية　　　تضمنهـا الـرحمن في الغـرفـات

قال الـرضـا (عليه السـلام): افـلا ألِحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يابن رسول الله، فقال:

وقـبر بطوس يا لها من مصيبـة　　　توقـد في الأحشـاء بالحـرقـات[٢]

---

(١) مدينة المعاجز ص ٤٠٤.

(٢) ورد الشطر الثاني في عدة مصادر بهذا النحو:

الحتّ على الاحشاء بالزفرات.

←

إلى الحشـر حتى يبعث الله قائماً   يحوّل عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل: يابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو!؟ فقال (عليه السلام): قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي، ألا فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة[١].

وقال: وروى ابن فضال، عن الرضا (عليه السلام) أنه قال له رجل من أهل خراسان: يابن رسول الله رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) في المنام، كانه يقول لي: كيف انتم إذا دفن في ارضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي، وغيّب في ثراكم نجمي؟ فقال له الرضا (عليه السلام): أنا المدفون في أرضكم وأنا الوديعة والنجم، الا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تعالى من حقي وطاعتي [فـ] انا وآبائي شفعائه يوم القيامة ومن كنّا شفعاءَه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والأنس[٢].

وعن الهروي، قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: والله ما منّا إلا مقتول شهيد، فقيل له: فمن يقتلك يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسمّ، ثم يدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة[٣].

في كتاب مدينة المعاجز، عن الطبري، باسناده عن الرضا (عليه السلام)، قال: لما أردت الخروج من المدينة جمعت عيالي وأمرتهم أن يبكوا علي، ثم قلت: إنّي لا ارجع إلى عيالي أبداً[٤].

← ومنها المناقب لابن شهراشوب: ٤/٣٣٨ وكشف الغمة: ٢/٣٢٣.

(١) مدينة المعاجز ص ٥٠٣.

(٢) مدينة المعاجز ص ٥٠٢.

(٣) مدينة المعاجز ص ٥٠٢.

(٤) مدينة المعاجز ص ٥٠١.

وفيه عن العيون، باسناده عن ابن جهم، قال: رأيت إكرام المأمون للرضا (عليه السلام)، فقلت للرضا (عليه السلام): الحمد لله على ما أرى من إكرامه لك، فقال: لا يغرّنك ما رأيت، فانه سيقتلني بالسمّ، وهو ظالم واكتم هذا[١].

وفيه عن الطبري، باسناده عن هرثمة، قال: ظهر يوماً في دار المأمون أن الرضا (عليه السلام) قد توفي فلقيت صبيح غلام المأمون، وهو يقول بالرضا (عليه السلام)، فقال: ان المأمون دعاني وثلاثين غلاماً من ثقاته على مسرة في الليل، وأعطى كل واحد سيفاً مسموماً، وقال: أمضوا حتى تدخلوا على الرضا (عليه السلام)، فضعوا أسيافكم عليه أخلطوا لحمه ودمه وشعره ومخه ثم أقلبوا عليه بساطا، قال: فأخذنا السيوف ودخلناعليه، فوجدناه مضطجعاً، فتكلّم بكلام لا نعرفه، فبادر الغلمان اليه بالسيوف فطوى عليه بساطه وخرجوا إلى المأمون، فقال: ما صنعتم!؟ قالوا: ما أمرتنا به. فخرج المأمون في الغداة وقعد للتعزية، ثم قام حافياً حاسراً لينظر اليه، فرأيناه في المحراب يصلي، فقال المأمون: قولوا انه كان غشي عليه فأفاق[٢].

روى الصدوق، باسنادهعن أبي الصلت: أن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) قال له: غداً أدخلُ على هذا الفاجر، فان خرجتُ وأنا مكشوف الرأس فتكلّم أكلمّك، وإن خرجت وأنا مغطّى الراس فلا تكلّمني. قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس في محرابه ينتظر، فبينا هو كذلك إذ دخل غلام المأمون، فقال له: أجب أمير المؤمنين. فلبس نعله ورداءَه وقام يمشي وأنا أتبعه، حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب واطباق فاكهة [بين يديه]، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فلما بصر بالرضا (عليه

(١) مدينة المعاجز ص ٤٩٧.

(٢) مدينة المعاجز ص ٤٨٣.

السلام) وثب اليه وعانقه وقبّل عينيه واجلسه معه، ثم ناوله العنقود وقال: يابن رسول الله هل رأيت عنباً أحسن من هذا؟ فقال له الرضا (عليه السلام): تعفني. فقال له: لابدّ من ذلك ما يمنعك منه لعلّك تتهمنا بشيء، فتناول العنقود فاكل منه الرضا (عليه السلام) ثلاث حبات ثم رمى به وقام، فقال له المأمون إلى أين؟! فقال: إلى حيث وجهّتني، وخرج (عليه السلام) مغطّى الرأس فلم أكلمه حتى دخل الدار، ثم أمر أن يغلق الباب فـ [ـأ] غلق ثم نام على فراشه، فمكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً، فبينا أنا كذلك إذ دخل عليّ شاب حسن الوجه قطط الشعر أشبه الناس بالرضا (عليه السلام) فبادرت اليه، فقلت له: من أين دخلت والباب مغلق!؟ فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق، فقلت له ومن أنت؟! فقال: أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمد بن علي، ثم مضى نحو أبيه فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر اليه الرضا (عليه السلام) وثب اليه وعانقه وضمّه الى صدره وقبّل ما بين عينيه ثم سحبه سحباً الى فراشه واكبّ عليه محمد بن علي يقبّله ويسّارُه بشيء لم أفهمه، ورأيت على شفتي الرضا (عليه السلام) زبداً أشد بياضاً من الثلج، ورأيت أبا جعفر يلحسه بلسانه، ثم ادخل يده بين ثوبه وصدره، فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور، فابتلعه أبو جعفر (عليه السلام) وقضى الرضا (عليه السلام)، فقال أبو جعفر (عليه السلام): يا أبا الصلت قم [فـ] اتيني بالمغتسل والماء من الخزانة، فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء، فقال لي: انتهِ إلى ما أمر [تـ] ك به، فدخلت الخزانة فاذا فيها مغتسل وماء، فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسله [معه]، فقال لي: تنحَّ يا أبا الصلت فان لي من يعينني غيرك فغسله، ثم قال لي: أدخل الخزانة وأخرِج إلي السفط الذي فيه كفنه وحنوطه. فدخلت فاذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة، فحملته اليه فكفنه وصلّى عليه، ثم قال إئتني بالتابوت. فقلت: أمضي الى النجار حتى يصلح تابوتاً؟ قال: قم فان في الخزانة تابوتاً. فدخلت الخزانة فاذا

تابوت لم أر مثله، فأتيته به فأخذ الرضا (عليه السلام) بعد ان كان صلّى عليه، فوضعه في التابوت وصفّ قدميه. فصلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت وانشقّ السقف، فخرج منه التابوت ومضى. فقلت: يابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الساعة يجيء المأمون ويطالبني بالرضا (عليه السلام) فما أصنع؟ فقال: أسكت سيعود يا أبا الصلت. ما من نبي يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب، إلا جمع الله عزّ وجل بين أرواحهما وأجسادهما. فما تمّ الحديث حتى انشقّ السقف ونزل التابوت. فقام (عليه السلام) فاستخرج الرضا (عليه السلام) من التابوت ووضعه على فراشه كأنّه لم يغسل [ـه] ولم يكفن. وقال: قم يا أبا الصلت وافتح الباب للمأمون. ففتحت الباب. فاذا المأمون والغلمان على الباب. فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه ولطم رأسه. وهو يقول: يا سيدي فجعت بك يا سيدي، ثم دخل وجلس عند رأسه[1].

وروي عن الطبرسي: باسناده عن أمية بن علي، قال: كنت بالمدينة وكنت اختلف الى ابي جعفر (عليه السلام)، وأبو الحسن بخراسان وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلّمون عليه. فدعى يوماً بالجارية، فقال: قولي لهم يتهيأون للمأتم. فلما كان من الغد فعل مثل ذلك. [فـ] قالوا مأتم من؟! قال: مأتم خير من على ظهرها. فأتانا خبر أبي الحسن بعد ذلك بأيام. فاذا هو قد مات في ذلك اليوم[2].

* * *

(١) عيون اخبار الرضا: ٢/ ٢٤٣.

(٢) اعلام الورى ص ٣٣٤.

الباب التاسع

قال في الـدروس: عنـد ذكر الجواد (عليه السلام): ولد بالمدينة في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومئة، وقبض ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومئتين، ودفن في ظهر جدّه الكاظم (عليه السلام) بمقابر قريش [١].

أقول: وقيل قبض (عليه السلام) أول ذي القعدة [٢]، وقيل حادي عشر ذي القعدة [٣]، وقيل في الخامس [٤]، وقيل في السادس [٥]، وقيل في الآخر من ذي الحجة [٦].

روي: انّ الرضا (عليه السلام) لما توفي، قدم المأمون بغداد بعد وفاته بسنة، فاتفق أنّ المأمون خرج يوما يتصيّد، فاجتاز بطريق البلد وثَمّ صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم، فلما أقبل المأمون فرَّ الصبيان ووقف محمد وعمره إذ ذاك تسع سنين، فلما قرب منه الخليفة، قال: يا غلام ما منعك من الانصراف كاصحابك؟! فقال (عليه السلام) له مسرعاً: يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٤.

(٢) جنات الخلود ص ٣٥ (فارسي).

(٣) الدروس للشهيد ص ١٥٤.

(٤) تاريخ الائمة، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ١٣.

(٥) روضة الواعظين: ٢٤٣/١.

(٦) البحار: ١١/٥٠.

فاوسعه لك، وليس لي جرم فاخشاك، والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له. فاعجبه كلامه وحسن صورته، فقال: ما اسمك واسم أبيك؟ فقال: محمد بن علي الرضا. فترحّم على أبيه وساق جواده إلى مقصده وكان معه بزاة الصيد، فلما بعد عن العمران أرسل بازاً على دراجة، فغاب عنه ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة فيها بقايا الحياة، فتعجب من ذلك غاية العجب، ورجع فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم، ففروا إلّا محمد (عليه السلام) فدنا منه، وقال: يا محمد ما في يدي!؟ فقال (عليه السلام): ان الله خلق في بحر قدرته سمكاً صغاراً، تصيده بازات الملوك والخلفاء، كي يختبر بها سلالة بني المصطفى، فقال له: أنت ابن الرضا حقاً.

وأخذه معه وأحسن اليه وقرّبه وبالغ في إكرامه، ولم يزل مشغوفاً به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنه، وعزم على تزويجه بابنته أُم الفضل، وصمّم على ذلك، فمنعه العباسيون من ذلك خوفاً من أن يعهد اليه كما عهد إلى أبيه، فلما ذكر أنّه إنما اختاره لتميزه عن كافة أهل الفضل علماً ومعرفةً وحلماً مع صغر سنه، نازعوه في إتصاف محمد بذلك، ثم تواعدوا على أن يرسلوا اليه من يختبره، فأرسلوا إلى يحيى بن اكثم، ووعدوه بشيء كثير إنْ قطع لهم محمداً (عليه السلام) وخجّله، فحضر الخليفة وخواص الدولة ومعهم يحيى بن اكثم فسأله يحيى عن مسائل، فاجاب عنها بأحسن جواب وأوضحه، فقال له الخليفة: أحسنت يا أبا جعفر، فان أردت تسأل يحيى ولو مسألة واحدة. فذكر أنّ الامام (عليه السلام) سألهُ مسألةً فلم يقدر عليها القاضي، وظهر في وجهه الخجل والتغيّر، وعرف ذلك كلّ من بالمجلس، فقال المأمون: الحمد لله على ما منَّ به علي من السداد في الأمر والتوفيق في الرأي، وأقبل على أبي جعفر (عليه السلام) وقال: إنّي مزوّجك إبنتي أُم الفضل، وإنْ رغم

لك أنوف قومٍ فاخطب لنفسك، قال: فزوّجه إبنته أُم الفضل[١].

وروي: أنه عليه الصلاة والسلام سئل في مجلس واحد عن ثلاثين الف مسأله، فاجاب عن جميعها في مجلس واحد[٢].

روي عن ابن خالـد، قال: كنت بالعسكـر[٣] فبلغني أنّ هنـاك رجلاً محبوساً أتي به من الشام مكبلاً بالحديد، وقالوا: إنّه تنبأ، قال: فأتيت باب السجن ودفعت شيئاً للسجّان حتى دخلت عليه، فاذا رجل ذو فهم وعقل، ولبّ، فقلت: يا هذا ما قصّتك!؟ فقال: إنّي كنت رجلا بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال أنه نصب فيه رأس الحسين (عليه السلام)، فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبلاً على المحراب أذكر الله تعالى، إذ رأيت شخصاً بين يدي، فنظرت اليه، فقال لي: قم. فقمت معه ومشى قليلاً، فاذا أنا في مسجد الكوفة، قال: فصلّيت معه ثم انصرف، فانصرفت معه قليلا، فاذا نحن في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالمدينة، فسلّمنا على النبي (صلّى الله عليه وآله) وصلّينا، فبينما أنا معه فاذا نحن بمكة المشرفة، فطاف بالبيت فطفت معه، ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلاً، فاذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أعبد الله بالشام، ثم غاب عنّي فبقيت متعجباً حولاً مما رأيت، فلما كان العام المقبل، إذ ذاك الشخص قد أقبل علي فاستبشرت به، فدعاني فاجبت ففعل معي كما فعل في العام الماضي، فلما أراد مفارقتي قلت له: بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك إلا ما أخبرتني من أنت!؟ فقال: أنا محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر. فحدّثت بعض من كان يجتمع

---

(١) البحار: ٥٠/٧٥ و٩١.

(٢) اصول الكافي: ١/٤١٥.

(٣) العسكر: اسم لمواضع بناها المعتصم وانتقل اليها بعسكره، وقد نسب اليها الامام علي بن محمد الهادي عليهما السلام وابنه الامام الحسن بن علي عليهما السلام، وهي اليوم معروفة بمدينة سامراء. انظر (معجم البلدان: ٤/١٢٣).

بي في ذلك الموضع، فرفع ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيّات، فبعث إلي من أخذني من موضعي، وكبّلني بالحديد وحملني إلى العراق وحبسني كما ترى وادعى علي بالمحال، فقلت له: أنا أرفع قصتك الى محمد بن عبد الملك الزيات، قال: افعل، فكتبت عنه قصته وشرحت فيها أمره ورفعتها الى محمد بن عبد الملك، فوقّع على ظهرها: قل للذي أخرجك من الشام الى هذه المواضع التي ذكرتها يخرجك من السجن، قال: فاغتممت لذلك، وقلت: آتيه غداً وآمره بالصبر، وأعدْه من الله بالفرج وأخبره بمقالة هذا الرجل المتجّبر، فلما كان من الغد، قال: باكرت الى السجن فاذا أنا بالحرس والموكلين بالسجن في هرج، فسألت ما الخبر!؟ فقالوا: إنّ الرجل فقد البارحة وحده بمفرده، وأصبحت قيوده والأغلال التي كانت في عنقه مرماة في السجن، لا ندري كيف خلص منها وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر، ولا يدرون أنزل في الأرض أم عرج به الى السماء الحديث[١].

عن المفيد: لما استولى المعتصم واستقّل بالخلافة، لم يزل يطرق سمعه معجزات الجواد (عليه السلام) وكراماته وعلومه، حتى عرض له من الحقد والعداوة ما لا يوصف، ولم يزل يبتغي له الغيلة حتى استدعاه من المدينة الى بغداد، ولما عزم على المسير الى بغداد، أوصى الى ولده علي الهادي (عليه السلام)، وجعله الخليفة بعده، ونص عليه بالامامة بمحضر الشيعة وثقات الأمامية، ودفع اليه كتبه وسلاحه وآثار الأنبياء والأوصياء وعزم على المسير من وطن جدّه مكرهاً، وودع الأهل والأولاد وداع مفارق لا يعود[٢].

وفي الخرايج: روى ابن ارومة، أنه قال: أنّ المعتصم دعى جماعة من وزرائه، فقال: اشهدوا على محمد بن علي بن موسى زوراً. وكتبوا كتاباً أنه أراد

---

(١) كشف الغمة: ٣٥٩/٢.

(٢) ورد هذا المعنى في: البحار: ١٦/٥٠ نقلًا عن عيون المعجزات، واثبات الوصية ص ١٩٢.

أن يخرج ثم دعاه، فقال له: إنك أردت أن تخرج علي! فقال والله ما فعلت شيئاً من ذلك. قال: فـ [انّ] فلانا وفلانا شهدوا عليك بذلك فاحضروا. فقالوا: نعم هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك، قال: وكان جالساً في بهو، فرفع أبو جعفر الثاني (عليه السلام) يده، وقال: اللهم إن كانوا كذبوا علي فخذهم. قال: فنظرنا إلى ذلك البهو كيف يرجف ويذهب ويجيء، وكلما قام [منّا] واحد وقع، فقال المعتصم: يابن رسول الله إنّي تائب مما قلت، فادع ربك أن يسكنه. فقال: اللهم سكّنه، إنك تعلم أنّهم أعداؤك وأعدائي فسكن[١].

وفي معالم الزلفى: أنّ المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر (عليه السلام) وأشار الى إبنة المأمون زوجته بأنها تسمّه، لأنه وقف على انحرافها عن أبي جعفر (عليه السلام) وشدّة غيرتها عليه، لتفضيل أُم أبي الحسن إبنه عليها، ولأنه لم يرزق منها ولداً، فاجابته الى ذلك وجعلت سمّاً في عنب رازقي ووضعته بين يديه (عليه السلام)، فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكي، فقال (عليه السلام): ما بكاؤك، والله ليضربنّك الله بعقر لا ينجبر وبلاء لا يستر. فماتت بعلة في اغمض المواضع من جوارحها، صارت ناسوراً فأنفقت مالها وجميع ملكها على تلك العلة، حتى احتاجت الى الاسترفاد[٢].

عن الخرائج: عنه (عليه السلام)، أنه قال في العشية التي توفي فيها: أنّي ميت الليلة، ثم قال: نحن معشر إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا[٣].

عن حكيمة بنت الجواد عليه السلام، قالت: لما مات الجواد (عليه السلام) أتيت زوجته بنت المأمون فعزيتها، فوجدتها[٤] شديدة الحزن والجزع عليه، تقتل

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢/٦٧٠.

(٢) معالم الزلفى ص ٩٩.

(٣) البحار: ٥٠/٢.

(٤) في المصدر: ووجدتها.

نفسها بالبكاء والعويل، فخفت عليها أن تتصدع مرارتها ، فبينما نحن في حديثه وكرمه، إذ ذكرت ما ملخصه: أنّه دخلت عليّ يوماً امرأة، وقالت: أني زوجة الجواد (عليه السلام)، فلما خرجت نهضت ودخلت على أبي وأخبرته بالخبر وكان سكران لا يعقل، فقال: يا غلام علي بالسيف. فأُتي به فركب وقال: والله لأقتلنّه، فلما رأيت ذلك قلت: إنا لله وإنا اليه راجعون ما [ذا] صنعت بنفسي وزوجي[1]، وجعلت الطم حرّ وجهي، فدخل عليه والدي وما زال يضربه بالسيف حتى قطّعه، ثم خرج من عنده وخرجت هاربة من خلفه، فلم أرقد ليلتي فلما ارتفع النهار أتيت أبي، فقلت: أتدري ما صنعت البارحة؟ قال: وما صنعت!؟ قلت: قتلت ابن الرضا (عليه السلام). فبرق عينه وغشي عليه ثم أفاق بعد حين، وقال: ويلك ما تقولين!؟ قلت: نعم والله يا أبة، دخلت عليه ولم تزل تضربه بالسيف حتى قتلته، فاضطرب من ذلك اضطراباً شديداً، وقال: علي بياسر الخادم. فجاء ياسر، فنظر اليه المأمون، وقال: ويلك ما هذا الذي تقول ابنتي؟ فقال: صدقت يا أمير المؤمنين. فضرب بيده على صدره وخدّه، وقال: إنا لله وإنا اليه راجعون هلكنا والله وعطبنا وافتضحنا إلى آخر الأبد، ويلك يا ياسر فانظر ما الخبر والقصة وعجل علي بالخبر فانّ نفسي تكاد أن تخرج الساعة، فخرج ياسر وأنا الطم حرّ وجهي فما كان بأسرع من أن رجع ياسر. فقال: البشرى يا أمير المؤمنين، قال: لك البشرى فما عندك؟! قال ياسر: دخلت عليه، فاذا هو جالس وعليه قميص وهو يستاك فسلّمت عليه، وقلت: يابن رسول الله أحبّ أن تهب لي قميصك هذا أصلّي فيه وأتبرك به، وإنّما أردت أنْ أنظر اليه والى جسده هل به اثر السيف، فوالله كأنّه العاج الذي مسّته صفرة ما به اثر، فبكى المأمون طويلا وقال: ما بقي مع هذا شيء إنّ هذا لعبرة للأولين والآخرين[2].

---

(١) في المصدر: وبزوجي.

(٢) البحار: ٥٠/٩٥.

وعن العيون: عن الوشا: قال: جاء يوماً المولى أبو الحسن علي بن محمد (عليه السلام) مذعوراً حتى جلس في حجر أُم موسى [وبكى] فقالت له: مالك؟! فقال لها: مات أبي الساعة، فقالت: لا تقل هذا، فقال: هو والله كما أقول لك، فكتب الوقت واليوم فجاء بعد أيام خبر وفاته (عليه السلام)، وكان كما قال (عليه السلام) [١].

❊ ❊ ❊

(٢) البحار: ٥٠/١٥.

الباب العاشر

قال في الدروس ، عند ذكر الامام علي الهادي (عليه السلام): ولد بالمدينة منتصف ذي الحجة سنة إثني عشر ومئتين، وقبض بسرَّ مَنْ رأى في يوم الاثنين ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومئتين، ودفن في داره بها[١].

أقول: وقيل في الثاني، وقيل في الخامس، وقيل في السادس وقيل في الثالث عشر من رجب[٢]، وقيل في الخامس والعشرين[٣]، وقيل في السادس والعشرين[٤]، وقيل في السابع والعشرين من جمادى الآخر[٥].

وعن المناقب: أنه أقام مع أبيه ست سنين وخمسة اشهر وبعده مدة إمامته ثلاث وثلاثين سنة وتسعة أشهر فاقام مدة في المدينة ثم حمله المتوكل إلى سرَّ مَنْ رأى، فاقام بها عشرين سنة، وفي آخر ملك المعتمد استشهد مسموماً[٦].

عن الحميري: عن محمد بن جعفر[٧]، قال: قدم عمر بن الفرج المدينة حاجّا بعد مضّي الجواد (عليه السلام)، فاحضر جماعة من أهل المدينة المخالفين والمعاندين لأهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فقال لهم: اطلبوا رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم لا يوالي أهل هذا البيت، لأضمّ اليه هذا الغلام

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٤.

(٢) جنات الخلود ص ٣٧ (فارسي).

(٣) تاريخ الائمة، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ١٣.

(٤) مروج الذهب للمسعودي: ١٧٠/٤.

(٥) المناقب لابن شهراشوب: ٤٠١/٤.

(٦) المناقب لابن شهراشوب: ٤٠١/٤.

(٧) كذا المصدر، وفي الاصل: محمد بن جعيد.

وأوكله بتعليمه، وأتقدم اليه بان يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه ويعودونه، فسمّوا له رجلاً من أهل الأدب، يكنّى أبا عبد الله ويعرف بالجنيدي، متقدماً عند أهل المدينة في الأدب والفهم، ظاهر النصب والعداوة لأهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ، فاحضره عمر بن الفرج وعيّن المشاهرة له من مال السلطان، وتقدّم اليه بما أراد، وعرّفه أنّ السلطان أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام، فكان الجنيدي يلازم أبا الحسن (عليه السلام)، فاذا كان الليل أغلق الباب وأخذ المفاتيح اليه، فمكث على هذا مدة، وانقطعت الشيعة عنه وعن الاستماع منه والقراءة عليه، ثم أني لقيته يوم الجمعة [فسلّمت عليه]، وقلت له: ما حال هذا الغلام الهاشمي الذي تؤدبه؟ فقال منكراً علي: تقول الغلام ولا تقول الشيخ الهاشمي أنشدك الله هل تعلم بالمدينة أعلم مني؟! قلت لا، قال: فاني والله اذكر له الحزب من الأدب اظن أنّي قد بالغت فيه، فيملي علي فيه باباً استفيده منه، ويظن النـاس أنّي أعلمّه وأنا والله أتعلّم منه، والله إنّ هذا خير أهل الأرض وافضل من برأ الله، ثم قال: هذا مات ابوه بالعراق وهو صغير بالمدينة، ونشأ بين الجوار[1] السود فمن اين علم هذا؟! قال: ثم ما مرّت به الايام والليالي حتى لقيته، فوجدته قد قال بامامته، وعرف الحق وقال به[2].

وفي مدينة المعاجز: عن الراوندي وثاقب المناقب عن يحيى، قال: قال لي المتوكّل: إختر ثلاثمئة رجل وامضوا إلى المدينة وأحضروا علي بن محمد بن الرضا (عليهم السلام) معظّما . فخرجنا وكان لي كاتب وكان يتشيّع وكان يناظره رجل من أصحابي، فلما انتصف المسافة قال للكاتب: اليس من قول صاحبكم علي بن أبي طالب (عليه السلام)أنّه : ليس من الأرض بقعة إلا وهي قبر أو ستكون قبراً، فانظر إلى هذه البريّة اين من يموت في هذه البرية العظيمة حتى تملى؟!

---

(١) كذا الاصل، وفي المصدر: الجدران.

(٢) شرح الشافية لابي فراس الحمداني ص ٢٥.

فتضاحكنا ساعة فلما صرنا الى أبي الحسن (عليه السلام) وأخذ في التهيئة، أمر بقطع ثياب غلاظ وخفاتين له ولغلمانه، وأمر أنْ يأخذوا اللبابيد والبرانس، فقلت في نفسي: نحن في تموّز وحرُّ الحجاز وبيننا وبين العراق مسيرة عشرة ايام، أيخاف أنْ يلحقنا الشتاء في الطريق، وتعجّبت من الرافضة حيث يقولون بامامة هذا مع فهمه هذا، فسرنا حتى إذا صرنا الى موضع المناظرة في القبور، فارتفعت سحابة واسودّت ورعدت وابرقت، حتى إذا صارت على رؤوسنا، ارسلت علينا بَرَداً مثل الصخور وقد شدَّ (عليه الصلاة والسلام) على نفسه وعلى غلمانه الخفاتين، ولبسوا اللبابيد والبرانس، وقال لغلمانه: ادفعوا الى يحيى لبادة والى الكاتب برنسا وتجمّعنا والبرد يأخذنا، حتى قتل من اصحابي ثمانين رجلا، وزالت السحابة ورجع الحر كما كان، فقال لي: يا يحيى مُر من بقي من اصحابك ليدفن من قد مات من اصحابك، ثم قال: هكذا يملأ الله البريّة قبوراً، قال: فتشيعت انتهى، ولما دخلوا سرَّ مَنْ راى أمر المتوكل بانزال الامام (عليه السلام) في خان الصعاليك[1].

روى الكلبي: باسناده عن صالح، قال: دخلت على أبي الحسن (عليه السلام)، فقلت له: جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك، فأومى بيده وقال: أنظر، فنظرت، فاذا أنا بروضات آنقات وروضات ناضرات فيهن خيرات عطرات، وولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون، وأطيار وظباء وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني، فقال: حيث كنّا فهذا لنا عتيد، لسنا في خان الصعاليك[2].

وفي الارشاد: أنّ البطحائي سعى بأبي الحسن (عليه السلام) إلى المتوكل، وقال: عنده أموال وسلاح، فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً ويأخذ ما يجد عنده من الأموال والسلاح ويحمل اليه.

---

(١) مدينة المعاجز ص ٥٤٧.

(٢) البحار: ١٣٢/٥٠.

قال ابراهيم بن محمد: قال لي سعيد الحاجب: صرت إلى دار أبي الحسن (عليه السلام) بالليل ومعي سلّم، فصعدت منه إلى السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها في الظلمة، فلم أدر كيف أصل إلى الدار، فناداني أبو الحسن (عليه السلام) من الدار: يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن آتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبّة صوف وقلنسوة منها، وسجادته على حصير بين يديه وهوَ مقبل على القبلة. فقـال لي: دونـك البيوت، فدخلتها وفتّشتها فلم أجد فيها شيئاً، ووجدت بدرة مختومة بخاتم أم المتوكل، وكيساً مختوماً معها فقال لي أبو الحسن (عليه السلام): دونك المصلّى، فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس، فاخذت ذلك وصرت اليه، فلما نظر الى خاتم أمه على البدرة بعث اليها، فخرجت اليه، فسألها عن البدرة، قالت: كنت نذرت في علّتك إن عوفيت أن احمل اليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها اليه، فأمر أن يضم الى البدرة بدرة أخرى، وقال لي: إحمل ذلك الى أبي الحسن (عليه السلام) واردد عليه السيف والكيس بما فيه، فحملت ذلك اليه واستحييت منه، فقلت له: يا سيدي عزَّ علي دخولي دارك بغير إذنك ولكني مأمور، فقال لي: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[١].

وعن المسعودي: أنّه سعى إلى المتوكل بعلي بن محمد أنّ في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قم، فبعث اليه جماعةً من الأتراك، فهجموا داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصى، وهو متوجه إلى الله يتلو من القرآن، فحمل على حاله تلك الى المتوكل وقالوا لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة فأذن المتوكل له فانصرف (عليه السلام)[٢].

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٣٣٠ ، والاية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

(٢) البحار: ٥٠/٢١١.

وفي الخرائج: أنّ المتوكل وقيل الواثق أمر العسكر وهم تسعون الف فارس من الأتراك الساكنين بسرَّ مَنْ رأى، أن يملأ كلّ واحد [منهم] مخلاة[١] فرسه من الطين الأحمر ويجعلوا بعضه على بعض في وسط بريّة هناك فلما فعلوا ذلك صار مثل جبل عظيم، صعد فوقه واستدعى أبا الحسن (عليه السلام) وقال: إستحضرتك لنظارة خيولي، وقد كان أمرَهم أن يلبسوا التجافيف[٢] ويحملوا الأسلحة، وقد عُرضوا بأحسن زينة، وأتمّ عدّه، وأعظم هيئة، فانّ غرضه أن يكسر قلب كلّ من يخرج عليه، وكان خوفه من أبي الحسن (عليه السلام) أن يأمر لأحد من أهل بيته أن يخرج على الخليفة، فقال له أبو الحسن (عليه السلام): وهل [تريد أن] أعرض عليك عسكري!؟ قال: نعم، فدعى الله فاذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدججّون فغشي على الخليفة، فقال له أبو الحسن (عليه السلام) لما أفاق من غشوته: نحن لا نناقشكم في الدنيا فنحن مشتغلون بأمر الأخرة[٣].

وفيه: باسناده عن أحمد بن إسرائيل الكاتب، قال ما ملخصه: دخلت يوماً مع المعتز على المتوكل، فاذا هو يخاطب الفتح بن خاقان، ويقول: والله لأقتلنَّ هذا المرائي الزنديق، وهذا الذي يدّعي الكذب ويطعن في دولتي والله لأحرقنّه بعد القتل، ثم قال: جئني بأربعة من الخزر أجلاف لا يفقهون فجيء بهم ودفع اليهم أربعة أسياف وأمَرَهم أن يقتلوه (عليه السلام) إذا دخل، قال: فما علمت إلا بأبي الحسن (عليه السلام) قد دخل، وقد بادر الناس قدّامه، فاذا به

---

(١) المخلاة: الاناء الذي يوضع فيه العلف ويعلّق في عنق الفرس وغيره. انظر: (تاج العروس : ١٠/١٢٠).

(٢) التجافيف مفرده الجفجف والتجفاف بالكسر: آلة للحرب من حديد وغيره يُلبسونها الفَرس، وقد يلبسه الانسان ايضاً ليقيه في الحرب. انظر: (تارج العروس : ٥٩/٦).

(٣) الخرائج والجرائح: ٤١٤/١ حديث ١٩.

(عليه السلام) وشفتاه يتحركان وهو غير مكترث ولا جازع، فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه عن السرير وقبّل بين عينيه ويديه، وهو يقول: يا سيدي يابن رسول الله يا خير خلق الله ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟! قال (عليه السلام): جاءني رسولك، فقال المتوكل يدعوك، فقال: كذب ابن الفاعلة، إرجع يا سيدي من حيث أتيت، يا فتح، يا عبيد الله، يا معتز، شيّعوا سيدكم وسيدي. ولما أبصروا به الخزر خرّوا سجداً مذعنين، فلما خرج (عليه السلام) قال المتوكل للترجمان: سلهم لِمَ لم يفعلوا ما أمرتهم!؟ فقالوا: رأينا حوله اكثر من مئة سيف لم نقدر أن نتأملهم، فمنعنا ذلك مما أمرتنا به[١].

وفيه عن ابن أرومة، قال: خرجت أيام المتوكل إلى سرَّ مَنْ رأى فدخلت على سعيد الحاجب، وقد دفع المتوكل اليه أبا الحسن (عليه السلام) ليقلته، فلما دخلت عليه قال: تحبّ أنْ تنظر إلهك، قلت: سبحان الله الذي لا تدركه الأبصار، فقال: هو الذي تزعمون أنّه إمامكم، قلت: ما اكره ذلك، قال: قد أمرت بقتله، وأنا فاعله غداً،وعنده صاحب البريد، فاذا خرج فادخل اليه فلم البث أن خرج، فقال: ادخل، فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً فاذا بحياله قبر محفور، فدخلت وسلّمت وبكيت بكاءاً شدبداً فقال: ما يبكيك!؟ قلت: لما أرى، قال: لا تبك لذلك لا يتمّ لهم ذلك، فسكن ما بي فقال لي: إنّه لا يلبث اكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيته، قال: فوالله ما مضى غير يومبن حتى قتل[٢].

وفي رواية: أنه (عليه السلام) لما حبسه المتوكل، قال: إنّي أكرم على الله من ناقة صالح، تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام وعدٌ غير مكذوب، فلما كان من الغد أطلقه،

---

(١) الخرائج والجرائح: ٤١٧/١ حديث ٢١.

(٢) الخرائج والجرائح: ٤١٢/١ حديث ١٧.

وفي اليوم الثالث قتل المتوكل[١].

وروي: أنّه ركب المتوكل يوماً وأمر كلّ من كان معه بأن يمشوا بين يديه ولا يركب منهم أحد، وكان من جماعتهم أبو الحسن (عليه السلام) وكان بديناً، فلما تعب الامام (عليه السلام) من المشي جعل يتصبب عرقاً، فقال بعض حجّاب المتوكل: إنّه لم يقصدك بهذا خاصة، وإنما فعل هذا بوزرائه وحجابّه، فقال (عليه السلام): ﴿تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وعدٌ غير مكذوب﴾ ، وكان كما قال فلما تم اليوم الثالث وقعت الواقعة ونزلت النازلة بالمتوكل، ولم يزل الامام في كرب وبلاء من ظالم الى ظالم حتى ولي المعتمد[٣].

وعن الصدوق: أنه (عليه السلام) مات مسموماً والذي سمّه المعتمد[٤].

وفي كشف الغمة: أن الذي سمّه المعتز[٥].

وحين توفي لم يكن عنده أحد سوى ولده الامام الحسن العسكري (عليه السلام) وهو الذي توجه الى تغسيله وتكفينه ودفنه[٦].

وروي: أنه (عليه السلام) خرج في جنازته وقميصه مشقوق[٧].

وصاحت سُرَّ مَنْ رأى يوم موته صيحة واحدة.

* * *

---

(١) اعلام الورىٰ ص ٣٤٦.

(٢) الاية ٦٥ من سورة هود.

(٣) ورد في النسخة المطبوعة من الخرائج والجرائح: ٤٠١/١ حديث ٨ ما يشبه مضمون هذه الرواية.

(٤) البحار: ١١٤/٥٠.

(٥) كشف الغمة: ٣٧٥/٢.

(٦) البحار: ١١٤/٥٠.

(٧) اثبات الوصية ص ٢٠٦.

الباب الحادي عشر

قال في الدروس: عند ذكر العسكري (عليه السلام) : ولد بالمدينة في شهر ربيع الآخر، وقيل يوم الاثنين رابعه سنة إثنين وثلاثين ومئتين وقبض بسرَّ مَنْ رأى يوم الأحد، وقال المفيد: يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة ستين ومئتين ودفن إلى جنب أبيه[١].

أقول: وقيل قبض في أول ربيع الأول[٢].

وفي الخرائج: عن أبي أحمد جعفر بن محمد بن أحمد بن الشريف الجرجاني[٣]،قال:حججت سنةً فدخلت على أبي محمد (عليه السلام) بسرَّ مَنْ رأى، وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال، فأردت أن أسأله الى من أدفعه، فقال قبل أن قلت له: إدفع ما معك إلى المبارك خادمي، قال: ففعلت [وخرجت] وقلت: إنّ شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام، قال: أولست منصرفاً بعد فراغك من الحج، قلت: بلى، قال: فانّك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مئة وسبعين يوماً، وقد خليا يوم الجمعة لثلاث مضين من شهر ربيع الآخر بأول النهار، فاعلمهم أنّي أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار، فامض راشداً فانّ الله سيسلّمك ويسلّم ما معك، فتقدم على أهلك وولدك، ويولد لولدك الشريف إبنٌ فسمّه الصلت بن الشريف، وسيبلغ الله به ويكون من اوليائنا، فقلت: يا بن رسول الله إنّ ابراهيم بن اسماعيل الجرجاني هو من شيعتك، كثير المعروف الى اوليائك، يخرج اليهم في السنة من ماله اكثر من مئة الف درهم، وهو أحد المتقلبين في نعم

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٤.

(٢) توضيح المقاصد، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ٥١٩.

(٣) في المصدر: عن احمد بن محمد عن جعفر بن الشريف الجرجاني.

الله بجرجان فقال: شكر الله لأبي إسحاق ابراهيم بن اسماعيل صنيعه الى شيعتنا،وغفرله ذنوبه ورزقه ذكراً سويا قائلاً الحق،فقل له يقول لك الحسن بن علي: سمَّ ابنك أحمد. فانصرفت من عنده وحججت وسلّمني الله حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة في أول النهار لثلاث مضين من شهر ربيع الآخر على ما ذكره (عليه السلام)، وجاءَني أصحابنا يهنوني، فوعدتهم أنّ الامام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم فتهيؤوا لما تحتاجون اليه، فأعدّوا مسائلكم وحوائجكم كلّها، فلما صلّوا الظهر والعصر [و] اجتمعوا كلهّم في داري، فوالله ما شعرنا إلا وقد وافانا أبو محمد عليه السلام، فدخل الينا ونحن مجتمعون فسلّم هو أولاً علينا فاستقبلناه وقبّلنا يده، ثم قال: إني كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم في آخر هذا اليوم، فصليت الظهر والعصر بسرَّ مَنْ رأى فصرت اليكم لأجدّد بكم عهداً، وها أنا قد جئتكم الآن، فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها، فأول من ابتدر المسألة[1] النضر بن جابر، قال: يا بن رسول الله إنّ ابني جابر قد أصيب ببصره منذ شهر فادع الله له أن يرد عليه عينيه، فقال: هاته. فأحضره فمسح بيده على عينيه فعاد بصيراً، ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم، فأجابهم إلى كلّ ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع ودعى لهم بخير وانصرف من يومه ذلك[2].

وفي الارشاد: باسناده عن محمد بن اسماعيل، قال: دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ما حبس أبو محمد (عليه السلام)، فقالوا له: ضيّق عليه ولا توسّع، فقال لهم صالح: ما أصنع به وقد وكّلت به رجلين شرّ من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم، ثم أمر باحضار الموكلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا: ما نقول في رجل يصوم النهار

---

(١) كذا الظاهر، وفي المصدر: لمساءلته، وفي الاصل: المسائلة.

(٢) الخرائج والجرائح: ٤٢٤/١ حديث ٤.

ويقـوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فاذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من انفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خائبين[١].

وفيه: عن جماعة من أصحابنا، قالوا: سُلِّم أبو محمد (عليه السلام) إلى نحرير، وكان يضيّق عليه ويؤذيه، فقالت له امرأته، إتّق الله فانّك لا تدري من في منزلك، وذكرت له صلاحه وعبادته، وقالت له: إني أخاف عليك منه فقال: والله لأرمينّه بين السباع ثم استأذن في ذلك فأذن له، فرمى به (عليه السلام) اليها ولم يشكّوا في أكلها له، فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه (عليه السلام) قائماً يصلّي وهي حوله، فأمر باخراجه الى داره[٢].

وعن الصيمري، قال: دخلت على عبيد الله بن طاهر، وبين يديه رقعة أبي محمد (عليه السلام) فيها: إنّي نازلت الله عز وجل في هذا الطاغي يعني المستعين وهو أخذه بعد ثلاث، فلما كان في اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما رواه الناس في إحداره الى واسط وقتله[٣].

وروي أيضا: عن أبي هاشم، قال: كنت محبوساً عند أبي محمد (عليه السلام) في حبس المهتدى، فقال لي: يا أبا هاشم إنّ هذا الطاغي أراد أن يعبث بالله عز وجـل في هذه الليلة، وقـد بتر الله عمـره وجعله للمتولي بعده وليس لي ولد وسيرزقني الله ولداً [بكرمه ولطفه] فلما أصبحنا شغب الاتراك على المهتدي وقتلوه[٤]، ونصّبوا مكانه المعتمد وبايعوا له، وكان المهتدي قد صحح العزم على

---

(١) الارشاد للمفيد ص ٣٤٤.

(٢) الارشاد للمفيد ص ٣٤٤.

(٣) البحار: ٢٤٩/٥٠.

(٤) في المصدر: فقتلوه.

قتل ابي محمد (عليه السلام): فشغله الله بنفسه حتى قتل انتهى[١].

ولم يزل الامام على هذا المنوال حتى سمّه المعتمد كما عن ابن بابويه وغيره[٢].

عن ابن خاقان وهو من أشدّ النصاب، قال: ما رأيت ولا عرفت بسرَّ مَنْ رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا (عليهم السلام)، ولا سمعت به في هديه ولا سكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم، وتقديمهم إياه على ذوي السن والخطر، وكذلك القواد والوزراء والكتّاب وعوام الناس قال: لما توفي صارت سرَّ مَنْ رأى ضجَّةً واحدة مات ابن الرضا، قال: ثم أخذوا في تهيأته وعطّلت الأسواق وركب أبي وبنو هاشم والقواد والكتّاب وساير الناس الى جنازته، فكانت سرَّ مَنْ رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة[٣].

عن الصدوق في إكمال الدين: عن أبي الأديان، قال: كنت أخدم الحسن ابن علي (عليه السلام) وأحمل كتبه الى الأمصار، فدخلت عليه في علّته التي توفي فيها (عليه السلام) فكتب معي كتباً، وقال: تمضي بها الى المدائن فانّك ستغيب خمسة عشر يوماً، فتدخل الى سرَّ مَنْ رأى [الـ] يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل. قال ابو الأديان: فقلت: يا سيدي فاذا كان ذلك فمن؟! قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي، فقلت: زدني، فقال: من يصلّي علي فهو القائم بعدي فقلت: زدني، فقال: من اخبر بالهميان فهو القائم بعدي، ثم منعتني هيبته أن أسأله ما في الهميان، وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ مَنْ رأى يوم الخامس عشر كما قال (عليه السلام) لي، فاذا أنا بالواعية في داره، وإذا أنا بجعفر بن علي اخيه بباب الدار

---

(١) البحار: ٣٠٣/٥٠.

(٢) البحار: ٣٣٥/٥٠.

(٣) اكمال الدين للصدوق: ٤٠/١.

والشيعة حوله يعزّونه ويهنّونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الامام فقد حالت الامامة لأنّي كنت اعرفه يفعل كيت وكيت، فتقدمت وعزّيت وهنّيت، فلم يسألني عن شيء ثم خرج عقيد، فقال: يا سيدي قد كفّن اخوك فقم للصلاة عليه، فدخل جعفر والشيعة من حوله، فلما صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن علي (عليهما السلام) على نعشه مكفّناً، فتقدم جعفر ليصلّي عليه، فلما همّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجذب رداء جعفر، وقال: تأخّر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي، فتأخّر جعفر وقد أربد وجهه، فتقدم الصبي فصلّى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه، ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك، فدفعتها اليه وقلت في نفسي هذه اثنتان بقي الهميان، ثم خرجت الى جعفر وهو يزفر، فقال له حاجز الوشّا: يا سيدي من الصبي!؟ ليقيم(١) عليه الحجة، فقال: والله ما رأيته قط ولا عرفته، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي (عليه السلام) فعرفوا موته، فقالوا فمن؟! فأشار الناس إلى جعفر، فسلّموا عليه وعزّوه وهنّوه، وقالوا: معناكتب ومال، فتقول: ممن الكتب وكم المال، فقام ينفض أثوابه، ويقول: يريدون منّا أن نعلم الغيب؟ قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان بن فلان وهميان فيه الف دينار عشرة دنانير منها مطليّة، فدفعوا الكتب والمال وقالوا: الذي وجّه بك لأجل ذلك هو الامام(٢).

❊ ❊ ❊

---

(١) في المصدر: لنقيم.

(٢) اكمال الدين للصدوق: ٤٧٥/٢.

الباب الثاني عشر

قال في الدروس: عند ذكر المهدي (عليه السلام) ولد بسرَّ مَنْ رأى يوم الجمعة ليلاً وقيل ضحىً خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، أُمه صقيل وقيل نرجس، وهو المتيقن ظهوره وتملّكه وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا إنتهى[١].

وروي: مسنداً، عن بشير النخاس، قال ما ملخصه: أنّ علي الهادي (عليه السلام) دفع اليه مئتين وعشرين ديناراً، وقال: خذها وتوجّه الى بغداد واحضر ضحوة يوم كذا ترى زواريق السبايا وسترى جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيفين تمنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها، وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق وتقول لبعض المبتاعين بالعربية: لو برزت في زي سليمان بن داود (عليه السلام) على شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق عليّ مالك، فيقول النخاس : فما الحيلة ولابد من بيعك؟ فتقول الجارية: وما العجلة ولابد من اختيار مبتاع ليكن قلبي اليه وإلى وفائه وأمانته، فعند ذلك قم إلى عمرو بن يزيد النخاس وقل له إنّ معك كتاباً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخطٍ رومي ووصف فيه كرمه ووفاءَهُ ونبله وسخاءَهُ فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه، فان مالت اليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك، قال بشر ابن سليمان: فامتثلت جميع ما حدهّ لي مولاي أبو الحسن (عليه السلام) في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءاً شديداً، وقالت لعمرو بن يزيد: بعني

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٥.

من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجة والمغلظة أنه متى امتنع من بيعها، قتلت نفسها فما زلت أشاحّه في ثمنها حتى إستَقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي (عليه السلام) من الدنانير فاستوفاه وتسلّمت الجارية ضاحكةً مستبشرة وانصرفت إلى الحجرة التي كنت آوي اليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا (عليه السلام) من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها، وتضعه على خدّها، وتمسحه على بدنها فقلت تعجباً منها: تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟ فقال: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء، أعرني سمعك وفرّغ لي قلبك، وساق الحديث إلى أن قال: فلما انكفأت إلى سرّ مَنْ رأى دخلت على مولاي أبي الحسن (عليه السلام)، فقال: كيف أراك الله عز الاسلام وذل النصرانية وشرف محمد وأهل بيته (عليهم السلام)؟ قالت: كيف أصف لك يابن رسول الله ما أنت أعلم به مني، قال: فاني أحب أن أكرمك فما احبّ اليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الابد؟! قالت: بشرى بشرف الأبد قال لها: إبشري بولدٍ يملك الدنيا شرقاً وغربا ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممن؟! قال: ممن خطبك رسول الله ليلة كذا في شهر كذا سنة كذا بالرومية، قال لها: ممن زوجك المسيح (عليه السلام) ووصيه،؟ قالت: من ابنك أبي محمد (عليه السلام)، فقال: هل تعرفينه؟ قالت: وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيدة النساء (عليها السلام)، قال: فقال مولانا: يا كافور أدع أختي حكيمة، فلما دخلت قال لها: ها هي، فاعتنقتها طويلاً ومالت بها كثيراً، فقال لها أبو الحسن: (عليه السلام) يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن، فانها زوجة أبي محمد وأُم القائم (عليه السلام)[1].

---

(١) البحار: ٥١/٦.

وفي أعلام الورى: عن ابن بابويه، باسناده عن حكيمة بنت الجواد (عليه السلام) ما ملخصه: أن الحسن العسكري عليه السلام بعث اليها وقال: يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا، فانها ليلة النصف من شعبان، وإن الله سيظهر في هذه الليلة الحجة، فقلت: من أُمّه!؟ قال: نرجس فقلت له: والله ما بها من أثر ، قالت: وفي قرب الفجر إنتبهت فزعة فوثبت اليها، فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: تحسّين شيئاً!؟ قالت: نعم، قلت: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك، قالت حكيمة: ثم أخذتني فترة فانتهيت بحسِّ سيدي فكشفت الثوب، فاذا أنا به (عليه السلام) ساجداً يتلقى الأرض بمساجده فضممته إلي، فاذا أنا به نظيف منظف، فصاح بي أبو محمد (عليه السلام) : هلمّي إلي إبني يا عمة، فجئت به اليه فوضع يديه تحت إليتيه وظهره، ووضع قدمه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله. ثم قال: تكلّم يابني، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وصلّي على أمير المؤمنين وعلى الأئمة، إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم، ثم قال أبو محمد (عليه السلام) : إذهبي إلى أُمّه ليسلّم عليها وآتيني به، فذهبت به فسلّم ورددته ووضعته في المجلس، ثم قال: يا عمة إذا كان يوم السابع فأتينا. قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأُسلّم على أبي محمد (عليه السلام) وكشفت الستر لاتفقد سيدي فلم أره، فقلت له: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ قال: ياعمة إستودعناه الذي استودعت أُم موسى [ولدها][1].

قالت حكيمة: وغمرتنا طيور خضر، فنظر أبو محمد (عليه السلام) الى طائر منها فدعاه، فقال: خذه واحفظه حتى يأذن الله تعالى فيه، فانّ الله بالغ أمره قالت حكيمة: قلت لأبي محمد: ما هذا الطائر وما هذه الطيور؟ قال: هذا جبرئيل

---

(١) اعلام الورى ص ٣٩٤.

وهذه ملائكة الرحمة، ثم قال: يا عمة ردّيه الى اُمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن، ولتعلم أنّ وعد الله حق ولكنّ اكثر الناس لا يعلمون، فرددته الى اُمه قالت: ولما ولد (عليه السلام) كان نظيفاً مفروغاً منه وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا(١).

وفيه: عن الساري، قال: حدثتني نسيم ومارية قالتا: لما خرج صاحب الزمان (عليه السلام) من بطن اُمه سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه نحو السماء ثم عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله [عبد داخر غير مستنكف ولا مستكبر] ثم قال (عليه السلام) : زعمت الظلمة أنّ حجة الله داحظة، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك(٢).

وفيه: عن الباقر عليه السلام، قال: لقائم آل محمد غيبتان واحدة طويلة والأُخرى قصيرة، واعلم أن الغيبة الصغرى هي التي فيها السفراء(٣).

وفي الكتاب: وكانت مدة هذه الغيبة أربعة وسبعين سنة وكان أبو عمر وعثمان بن سعيد العمري باباً لأبيه وجده من قبل وثقة لهما ثم تولّى الثانية من قبله وظهرت المعجزات على يده، ولما مضى لسبيله قام إبنه أبو جعفر محمد مقامه بنصه عليه، ومضى على منهاج أبيه في جمادى الآخرة سنة أربع أو خمس وثلاثمئة وقام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت بنص أبي جعفر محمد بن عثمان عليه وإقامته مقام نفسه ومات في شعبان سنة عشرين وثلاثمئة(٤) وقام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمري بنص أبي القاسم عليه وتوفي لنصف من

---

(١) البحار: ١٤/٥١.

(٢) اعلام الورى ص ٣٩٥.

(٣) اعلام الورى ص ٤١٦.

(٤) في المصدر: ست وعشرون.

شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة[١] فروي: عن أبي محمد الحسن بن أحمد، أنّه قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها علي بن محمد السمري وحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا من يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

قال: فانتسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده.

فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك قال: لله أمر هو بالغه، وقضى رحمة الله عليه. فهذا آخر كلام سمع منه ثم جعلت الغيبة الطولى التي نحن في أزمانها والفرج يكون في آخرها بمشية الله سبحانه وتعالى[٢].

عجل الله فرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه.

* * *

---

(١) اعلام الورى ص ٤١٧.

(٢) اعلام الورى ص ٤١٦.

فائدة

في بيان معرفة مواليد ووفيات النبي (ص) والزهراء (ع) والأئمة (ع) بحسب ايام السنة على اختلاف رواياتها

«محرم»

العاشر منه: مقتل الامام الحسين (عليه السلام)[١].

الثاني عشر منه: وفاة السجاد (عليه السلام)[٢].

الثامن عشر منه: وفاة السجاد (عليه السلام)[٣].

التاسع عشر منه: وفاة السجاد (عليه السلام)[٤].

الثاني والعشرون منه: وفاة السجاد (عليه السلام)[٥].

الخامس والعشرون منه: وفاة السجاد (عليه السلام)[٦].

التاسع والعشرون منه: وفاة السجاد (عليه السلام).

❊ ❊ ❊

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٢.

(٢) الدروس للشهيد ص ١٥٣.

(٣) اعلام الورى ص ٢٥١.

(٤) المناقب، لابن شهراشوب ٤/١٧٥.

(٥) المصباح للكفعمي ص ٥٢٢.

(٦) مسار الشيعة، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ٦٢.

«صفر»

الثاني منه: مولد الباقر (عليه السلام)[١].

الثالث منه: مولد الباقر (عليه السلام)[٢].

السابع منه: وفاة الحسن (عليه السلام)[٣]، ومولد الكاظم (عليه السلام)[٤]، ووفاة الرضا (عليه السلام).

الرابع عشر منه: وفاة الرضا (عليه السلام)[٥].

السابع عشر منه: وفاة الرضا (عليه السلام)[٦].

الثامن والعشرون منه: وفاة النبي صلّى الله عليه وآله[٧]، ووفاة الحسن (عليه السلام)[٨]، ووفاة الباقر (عليه السلام).

الثلاثون منه: وفاة الحسن (عليه السلام)[٩]، ووفاة الرضا (عليه السلام)[١٠].

❊ ❊ ❊

---

(١) توضيح المقاصد، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ٥١٧.

(٢) الدروس للشهيد ص ١٥٣.

(٣) جنات الخلود ص ٢١.

(٤) الدروس للشهيد ص ١٥٤.

(٥) البحار ٢٩٣/٤٩.

(٦) البحار ٢٩٣/٤٩.

(٧) الدروس للشهيد ص ١٥١.

(٨) مسار الشيعة، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ٦٣.

(٩) روضة الواعظين ١٦٨/١.

(١٠) اعلام الورىٰ ص ٣٠٣.

«ربيع الاول»

الاول منه: وفاة العسكري (عليه السلام)[١].

الرابع منه: وفاة العسكري (عليه السلام)[٢].

السابع منه: وفاة الباقر (عليه السلام)[٣].

الثامن منه: وفاة العسكري (عليه السلام) على الاشهر[٤].

الحادي عشر منه: مولد الرضا (عله السلام)[٥].

السابع عشر منه: مولد النبي (صلّى الله عليه وآله)[٦]، ومولد الصادق (عليه السلام)[٧].

الثلاثون منه: مولد الحسين (عليه السلام)[٨].

* * *

---

(١) توضيح المقاصد، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ٥١٩.

(٢) مسار الشيعة، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ٦٤.

(٣) روضة الواعظين ٢٠٧/١، الّا انه ذكر ربيع الاول ولم يعيّن اليوم فيه.

(٤) الدروس للشهيد ص ١٥٤.

(٥) المناقب، لابن شهراشوب ٣٦٧/٤.

(٦) الدروس للشهيد ص ١٥١.

(٧) الدروس للشهيد ص ١٥٣.

(٨) الدروس للشهيد ص ١٥٢.

«ربيع الثاني»

الرابع منه: مولد العسكري (عليه السلام) على الاشهر[١].

السابع منه: وفاة الباقر (عليه السلام)[٢].

الثامن منه: وفاة الزهراء (عليها السلام)[٣] ومولد العسكري (عليه السلام)[٤].

العاشر منه: مولد العسكري (عليه السلام)[٥].

الثالث عشر منه: وفاة الزهراء (عليها السلام)[٦].

«جمادى الاولى»

الرابع منه: وفاة الحسن (عليه السلام)[٧].

الثالث عشر منه: وفاة الزهراء (عليها السلام)[٨].

الخامس عشر منه: وفاة الزهراء (عليه السلام)، ومولد السجاد (عليه السلام)[٩].

* * *

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٤.

(٢) روضة الواعظين ٢٠٧/١، الّا انه ذكر ربيع الثاني ولم يعين اليوم فيه.

(٣) البحار ١٨٠/٤٣.

(٤) اعلام الورىٰ ص ٣٤٩.

(٥) مسار الشيعة، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ٦٦.

(٦) المناقب، لابن شهراشوب ٣٥٧/٣.

(٧) جنات الخلود ص ٢١.

(٨) البحار ٧/٤٣ حيث ذكر انها توفيت عليها السلام بعد وفاة ابيها بخمس وسبعين يوماً.

(٩) مسار الشيعة، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ٦٧.

«جمادى الثانية»

الثالث منه: وفاة الزهراء (عليها السلام) [١].

الخامس عشر منه: مولد السجاد (عليه السلام) [٢].

العشرون منه: وفاة الزهراء (عليها السلام) [٣] ومولد الزهراء «عليها السلام» [٤].

الخامس والعشرون منه: وفاة الهادي (عليه السلام) [٥].

السادس والعشرون منه: وفاة الهادي (عليه السلام) [٦].

السابع والعشرون منه: وفاة الهادي (عليه السلام) [٧].

«رجب»

الاول منه: مولد الباقر (عليه السلام) [٨] ومولد الصادق (عليه السلام) [٩].

الثاني منه: مولد الهادي (عليه السلام) [١٠]، ووفاة الهادي (عليه السلام) [١١].

---

(١) اعلام الورى ص ١٥٨.

(٢) اعلام الورى ص ٢٥١.

(٣) دلائل الامامة للطبري ص ٤٦.

(٤) اعلام الورى ص ١٥١.

(٥) تاريخ الائمة، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ١٣.

(٦) مروج الذهب، للمسعودي ٤/١٧٠.

(٧) المناقب، لابن شهراشوب ٤/٤٠١.

(٨) اعلام الورى ص ٢٥٩.

(٩) البحار ٤٧/٢.

(١٠) البحار ٥٠/١١٦.

(١١) جنات الخلود ص ٣٧.

الثالث منه: وفاة الهادي (عليه السلام) [١] .

الخامس منه: وفاة الكاظم (عليه السلام) [٢] ووفاة الهادي (عليه السلام) [٣]، ومولد الهادي (عليه السلام) [٤] .

السادس منه: وفاة الكاظم (عليه السلام) [٥] .

العاشر منه: مولد الجواد (عليه السلام) [٦] .

الثالث عشر منه: مولد الامير (عليه السلام) على الاشهر [٧]، ووفاة الهادي (عليه السلام) [٨]، ومولد الهادي (عليه السلام) [٩] .

الخامس عشر منه: وفاة الصادق (عليه السلام) [١٠] .

الثالث والعشرون منه: مولد الامير (عليه السلام).

الرابع والعشرون منه: وفاة الكاظم (عليه السلام) [١١] .

الخامس والعشرون منه: وفاة الصادق (عليه السلام) [١٢]، ووفاة الكاظم (عليه السلام) [١٣] .

---

(١) الدروس للشهيد ص ١٥٤.
(٢) الدروس للشهيد ص ١٥٤.
(٣) دلائل الامامة للطبري ص ٢١٦.
(٤) اعلام الورىٰ ص ٣٣٩.
(٥) الارشاد للمفيد ص ٢٨٨.
(٦) البحار ٥٠/٧.
(٧) الدروس للشهيد ص ١٥١.
(٨) جنات الخلود ص ٣٧.
(٩) البحار ٥٠/١١٦.
(١٠) الدروس للشهيد ص ١٥٣.
(١١) الدروس للشهيد ص ١٥٤.
(١٢) جنات الخلود ص ٢٩.
(١٣) مسار الشيعة، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ٧٢.

«شعبان»

الثالث منه: مولد الحسين (عليه السلام)[١].

الخامس منه: مولد الحسين (عليه السلام)[٢]، ومولد السجاد (عليه السلام)[٣].

السابع منه: مولد السجاد (عليه السلام)[٤].

الثامن منه: مولد السجاد (عليه السلام)[٥]، ومولد الحجة (عليه السلام)[٦].

التاسع منه: مولد السجاد (عليه السلام)[٧].

الخامس عشر: مولد الحجة (عليه السلام)[٨].

❊ ❊ ❊

---

(١) اعلام الورىٰ ص ٢١٣.

(٢) اعلام الورىٰ ص ٢١٣.

(٣) الدروس للشهيد ص ١٥٣.

(٤) جنات الخلود ص ٢٤.

(٥) البحار ١٥/٤٦.

(٦) روضة الواعظين ٢٦٦/٢.

(٧) اعلام الورىٰ ص ٢٥١.

(٨) الدروس للشهيد ص ١٥٥.

«رمضان»

الاول منه: وفاة الرضا (عليه السلام)[١].

الخامس عشر منه: مولد الحسن (عليه السلام)[٢]، ومولد الجواد (عليه السلام)[٣].

السابع عشر منه: مولد الجواد (عليه السلام)[٤].

التاسع عشر منه: مولد الجواد (عليه السلام)[٥].

الواحد والعشرون منه: وفاة الامير (عليه السلام)[٦]، ووفاة الرضا (عليه السلام)[٧].

الثالث والعشرون منه: وفاة الرضا (عليه السلام)[٨].

الرابع والعشرون منه: وفاة الرضا (عليه السلام)[٩].

«شوال»

الخامس والعشرون منه: وفاة الصادق (عليه السلام)[١٠].

---

(١) البحار ٢٩٣/٤٩.

(٢) الدروس للشهيد ص ١٥٢.

(٣) اعلام الورى ص ٣٢٩.

(٤) اعلام الورى ص ٣٢٩.

(٥) روضة الواعظين ٢٤٣/١.

(٦) الدروس للشهيد ص ١٥١.

(٧) البحار ٣٠٣/٤٩.

(٨) اعلام الورى ص ٣٠٣.

(٩) جنات الخلود ص ٣٣.

(١٠) جنات الخلود ص ٢٩.

«ذي القعدة»

الاول منه: وفاة الجواد (عليه السلام)[١].

الحادي عشر منه: مولد الرضا (عليه السلام)[٢]، ووفاة الجواد (عليه السلام)[٣].

الثالث عشر منه: وفاة الرضا (عليه السلام)[٤].

الثلاثون منه: وفاة الجواد (عليه السلام)[٥].

«ذي الحجة»

الخامس منه: وفاة الجواد (عليه السلام)[٦].

السادس منه: وفاة الجواد (عليه السلام)[٧].

السابع منه: وفاة الباقر (عليه السلام)[٨].

الخامس عشر منه: مولد الهادي (عليه السلام)[٩].

السابع والعشرون منه: مولد الهادي (عليه السلام)[١٠]، ومولد العسكري (عليه السلام).

---

(١) جنات الخلود ص ٣٥.

(٢) الدروس للشهيد ص ١٥٤.

(٣) الدروس للشهيد ص ١٥٤.

(٤) مسار الشيعة، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ٥٢.

(٥) روضة الواعظين ١/٢٤٣.

(٦) دلائل الامامة للطبري ص ٢٠٩.

(٧) روضة الواعظين ١/٢٤٣.

(٨) الدروس للشهيد ص ١٥٣.

(٩) الدروس للشهيد ص ١٥٤.

(١٠) مسار الشيعة، ضمن (المجموعة النفيسة) ص ٥٩.

الثلاثون منه: وفاة الجواد (عليه السلام)[١] .

مصادر هذا البيان

١ـ اعلام الورى للطبرسي.

٢ـ روضة الواعظين للفتال.

٣ـ الارشاد للمفيد.

٤ـ المناقب، لابن شهراشوب.

٥ـ مسار الشيعة للمفيد.

٦ـ الدروس للشهيد.

٧ـ توضيح المقاصد.

٨ـ البحار للمجلسي[٢] .

* * *

---

(١) البحار ١١/٥٠.

(٢) اضفنا الى هذه المصادر كلٍ من :

أ ـ المصباح للكفعمي.

ب ـ جنات الخلود.

ج ـ دلائل الامامة للطبري.

د ـ مروج الذهب للمسعودي.

الفهارس العامة

«١»

فهرس الآيات القرآنية

* * *

«٢»

فهرس الأحاديث

«أ»

- أنشدكم الله هل تعلمون أنّ علياً كان اول القوم اسلاماً؟ (الامام الحسين (ع)) ٩٢
- أنشدكم الله هل تعلمون انّ هذا سيف رسول الله (ص) أنا متقلده؟ (الامام الحسين (ع)) ٩٢
- أنشدني كما تُنشدون (الامام الصادق (ع)) ٢٠
- أنظروا هل بقي أحد (علي بن الحسين (ع)) ١٥٠
- إنّما اشكو بثيّ و حزني الى الله واعلم من الله مالا تعلمون إني لم اذكر مصرع بني فاطمة (علي بن الحسين (ع)) ٢٠٢
- إنّما سُمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله تعالى فطمها (رسول الله (ص)) ٣٥
- إنه اذا كان يوم القيامة اقبل رسول الله (ص) ومعه الحسين (ع) ويده على راسه تقطر دماً فيقول (الامام الصادق (ع)) ١٩٢
- أنه لا يلبث اكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيته (الامام علي الهادي (ع))٢٤٢
- أنه لما أصابنا بالطف ما اصابنا وقُتل أبي ومن كان معه من ولده وإخوته (علي بن الحسين (ع)) ١٤٤
- أنه لما قُتل جدى الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر (الامام الرضا (ع)) ٢٢
- أنه مرّ بالحسين بن علي(ع) خمسون ألف ملك وهو يقتل فعرجوا الى السماء فأوحى الله اليهم مررتم بابن حبيبي....... (الامام الصادق) ١٩٦
- أنّهم يمرّون اذا عرجوا باسماعيل صاحب الهواء فربما وافقوا النبي (ص) عنده وفاطمة والحسن والحسين والائمة (ع) (الامام الصادق (ع)) ١٩٥

« ب »

« ت »

« ث »

« ج »

« ح »

« ق »

«ل»

« م »

« ن »

* * *

« ٣ »

فهرس الأعلام

«ا»

"ج"

"ح"

« ش »

«ص»

«ط»

«ظ»

«ع»

« ق »

« ك »

« ل »

« م »

« ن »

« هـ »

* * *

«٤»

فهرس الأمكنة والبقاع

«أ»

«ب»

«ج»

«ح»

«خ»

«د»

«ذ»

«ر»

« ر »

« ز »

« س »

« ش »

"م"

* * *

« ٥ »

فهرس الأشعـار

« ب »

« ك »

« ل »

« م »

«ن»

«هـ»

«ي»

* * *

« ٦ »

فهرس مصادر المؤلف

« أ »

« ب »

« ت »

« ث »

« خ »

« د »

«م»

« ن »

« و »

* * *

«٧»

ـ فهرس مصادر التحقيق

١ ـ **الاتحاف بحبّ الأشراف** تأليف الشيخ عبد الله الشبراوي، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.

٢ ـ **اثبات الوصية**: تأليف أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. نشر المكتبة المرتضوية.

٣ ـ **الاحتجاج**: تأليف أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، نشر المرتضى ـ مشهد المقدسة ١٤٠٣ هـ.

٤ ـ **الارشاد**: تأليفالشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد نشر مكتبة بصيرتي ـ قم.

٥ ـ **الاستبصار فيما اختلف من الاخبار**: لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ) نشر دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثالثة ١٣٩٠ هـ.

٦ ـ **أسرار الشهادة**: تأليف الآخوند مُلا آقا الشهير بالفاضل الدربندي (١٢٨٦ هـ) الطبعة الحجرية، منشورات الاعلمي ـ طهران.

٧ ـ **الاصول من الكافي**: تاليف ثقة الاسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي، نشر دار الكتب الاسلامية ـ طهران.

٨ ـ **الأعلام**: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت. الطبعة السادسة ١٩٨٤ م.

٩ ـ **إعلام الورى بأعلام الهدى**: تأليف ثقة الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، نشر دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩٩ هـ.

١٠ ـ أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين، تحقيق حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات بيروت، ١٤٠٣ هـ.

١١ ـ **إقبال الاعمال**: تاليف السيد علي بن موسى بن طاووس (٦٦٤) هـ. نشر دار الكتب الاسلامية، طهران.

١٢ ـ **الأمالي**: تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠) هـ. المكتبة الاهلية بغداد، أُفست مكتبة الداوري ـ قم.

١٣ ـ **الأمالي**: تأليف الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١) هـ مؤسسة الاعلمي، بيروت ١٤٠٠ هـ الطبعة الخامسة.

١٤ ـ **بحار الانوار**: تاليف الشيخ محمد باقر المجلسي (١١١٠) هـ أُفست دار احياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ.

١٥ ـ **بشارة المصطفى لشيعة المرتضى**: تأليف أبي جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي الطبري نشر المكتبة الحيدرية، الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ.

١٦ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس** : تاليف محمد مرتضى الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الاولى ١٣٠٦ هـ.

١٧ ـ **تاريخ الائمة (ضمن المجموعة النفيسة)**: تأليف ابن ابي الثلج البغدادي (٣٢٥) هـ. نشر مكتبة بصيرتي، قم المقدسة.

١٨ ـ **تفسير الامام الحسن العسكري**: الطبعة الحجرية الموجودة في مكتبة المدرسة الفيضية قم المقدسة.

١٩ ـ **توضيح المقاصد** (ضمن المجموعة النفيسة): تأليف العلامة الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (١٠٣٠) هـ. نشر مكتبة بصيرتي، قم المقدسة.

٢٠ ـ **ثواب الاعمال وعقاب الاعمال**: للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق علي اكبر الغفاري قم ١٣٩١ هـ.

٢١ ـ **جنات الخلود** (فارسي): تأليف محمد رضا إمامي خواتون آبادي، نشر مصطفوي ـ قم المقدسة.

٢٢ ـ **الخرائج والجرائح**: تأليف الشيخ قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (٥٧٣) هـ نشر مؤسسة الامام المهدي (عج) ـ قم المقدسة، الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ.

٢٣ ـ **الدروس الشرعية**: للشهيد أبي عبد الله محمد بن مكي العاملي (٧٨٦) هـ. نشر صادقي قم المقدسة.

٢٤ ـ **دلائل الامامة**: لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، منشورات المكتبة الحيدرية

ومطبعتها النجف الاشرف، الطبعة الثالثة ١٣٨٣ هـ.

٢٥ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: للشيخ آقا بزرك الطهراني ـ دار الاضواء بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ.

٢٦ ـ **روضة الواعظين**: تأليف محمد بن الفتال النيسابوري (٥٠٨) هـ، منشورات الرضي قم المقدسة.

٢٧ ـ **شرح الشافية لابي فراس الحمداني**: الطبعة الحجرية الموجودة في مكتبة المرعشي النجفي في قم المقدسة.

٢٨ ـ **العُدد القوية لدفع المخاوف اليومية**: للفقيه الجليل رضي الدين علي بن يوسف بن المطَهَّر الحلّي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ.

٢٩ ـ **عيون أخبار الرضا (ع)**: للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح السيد مهدي اللاجوردي، رضا مشهدي ١٣٦٣ هـ.

٣٠ ـ **عيون المعجزات**: تأليف المحدث الجليل الشيخ حسين بن عبد الوهاب (من علماء القرن الخامس)، منشورات مكتبة الداوري ـ قم المقدسة.

٣١ ـ **الفضائل**: لأبي الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل بن اسماعيل بن أبي طالب القمي، أُفست منشورات الرضي ـ قم المقدسة.

٣٢ ـ **الكامل البهائي (فارسي)**: للطبري، منشورات مكتبة مصطفوي، طهران.

٣٣ ـ **الكبريت الاحمر (فارسي)**: تأليف المولى محمد باقر البيرجندي الخراساني، الطبعة الحجرية الموجودة في مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة.

٣٤ ـ **كشف الغمة في معرفة الائمة (ع)**: تأليف أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي، تعليق السيد هاشم الرسولي، المسجد الجامع، تبريز.

٣٥ ـ **كمال الدين وتمام النعمة**: للشيخ الجليل الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (٣٨١) هـ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ١٤٠٥ هـ.

٣٦ ـ **اللهوف في قتلى الطفوف**: تأليف العالم الجليل السيد علي بن موسى بن محمد بن طاووس (٦٦٤) هـ، منشورات مكتبة الداوري ـ قم المقدسة.

٣٧ ـ **مدينة المعاجز**: للعلامة السيد هاشم الحسيني البحراني، منشورات مكتبة المحمودي، طهران.

٣٨ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: تصنيف أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (٣٤٦)

هـ، دار المعرفة، بيروت.

٣٩ ـ **مسار الشيعة (ضمن المجموعة النفيسة)**: تاليف الشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد (٤١٣) هـ، نشر مكتبة بصيرتي ـ قم المقدسة.

٤٠ ـ **مصفّى المقال في مصنفي علم الرجال**: تأليف العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، نشر احمد منزوي، الطبعة الاولى ١٣٧٨هـ.

٤١ ـ **المصباح**: تأليف تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد الكفعمي، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ أُفست مؤسسة الاعلمي، بيروت.

٤٢ ـ **معالم الزلفى**: تأليف العلامة السيد هاشم الحسيني البحراني، الطبعة الحجرية، منشورات عابدي، طهران.

٤٣ ـ **معجم المؤلفين**: تأليف عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤ ـ **معجم البلدان**: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، دار صادر، بيروت ١٣٩٩

٤٥ ـ **مقاتل الطالبيين**: لابي الفرج الاصفهاني (٣٥٦) هـ دار المعرفة. بيروت.

٤٦ ـ **مقتل الحسين**: أبي المؤيد الموفق بن احمد المكي اخطب خوارزم (٥٦٨) هـ، تحقيق الشيخ محمد السماوي، منشورات مكتبه المفيد، قم المقدسة.

٤٧ ـ **مقتل الحسين**: لابي مخنف، منشورات الرضي ـ قم المقدسة.

٤٨ ـ **مناقب آل أبي طالب**: تأليف أبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروري المازندراني (٥٨٨) هـ، مؤسسة انتشارات علامة، قم المقدسة.

٤٩ ـ **المنتخب في جمع المراثي والخطب**: تأليف المصنف الشهير العلامة الشيخ فخر الدين الطريحي (١٠٨٥) هـ أُفست منشورات الرضي ـ قم المقدسة.

٥٠ ـ **من لا يحضره الفقيه**: تأليف الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١) هـ، تحقيق السيد حسن الخرسان، بيروت ١٤٠١ هـ.

٥١ ـ **مهج الدعوات ومنهج العبادات**: تأليف أبي القاسم رضي الدين علي بن موسى بن محمد بن طاووس (٦٦٤) هـ، منشورات مكتبة سنائي، طهران.

٥٢ ـ **نقباء البشر في القرن الرابع عشر**: تأليف العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، منشورات دار المرتضى، مشهد المقدسة، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

❋ ❋ ❋

« ٨ »

فهرس المحتوى

الصفحة الموضوع

الصفحة | الموضوع

* * *


VETUS & NOVUM
TESTAMENTUM
DEI·SUB·NUMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

